

اعلام العرب

١٢٢

عبد الله بن عمر وبن العاص
وصحيفته الصادقة

محمد سيف الدين عيش



0198185

Bibliotheca Alexandrina

اهداءات ١٩٩٨

مؤسسة الاهرام للنشر والتوزيع

القاهرة

8636

أعلام العرب

١٢٢

عبد الله بن عمرو بن العاص
وصحيفته الصادقة

تأليف
محمد سيف الدين عيش

مكتبة الاسكندرية
٥٩٢٠٠٩٩
ع. ق. ع.
رقم التسجيل: ٥٠٧/٨



الهيئة المصرية العامة للكتاب

١٩٨٦

الاخراج الفنى : سهير معطى

الاشراف الفنى : عفاف توفيق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

« قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا
انك انت العليم الحكيم »

صدق الله العظيم

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله .

وبعد ٢

فقد دفعني الى تأليف هذا الكتاب ما قرأته في كتب تاريخ التشريع أن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما كانت له صحيفة تسمى « الصادقة » دون فيها أحاديث سمعها من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد كان المعروف قبل ذلك أن تدوين السنة قد بدأ في مطلع القرن الثانى الهجرى فى عهد الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه ثم نشطت حركة التدوين بعد ذلك . ومن ثم فقد حرصت على استقصاء هذا الخبر عن تدوين السنة فى العهد النبوى الكريم . . فكانت هذه الدراسة .

وهى تشمل قسمين : الأول دراسة وافية لعبد الله بن عمرو بن العاص : ولادته ، نشأته ، اسلامه ، اجتهاده فى العبادة ، موقف الرسول صلى الله عليه وسلم منه ، حب الرسول له وتعهده بالتوجيه والتربية وتفضيله على أبيه ، حبه للرسول وملازمته اياه وأخذه العلم عنه ، تدوينه للأحاديث ، جمعه للقرآن الكريم ، تعلمه السريانية واطلاعه على التوراة وبعض

المؤلفات السريانية واثـر ذلك ، منـبع ثقافته ، الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، عبد الله بن عمرو أكثر الصحابة رواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بشهادة أبى هريرة فى الصحيح ، المروى عنه أقل مما روى عن أبى هريرة وأسباب ذلك ، موضوعات الأحاديث التى رواها وتفسير ميوله على ضوء ذلك ، مجالس عبد الله العلمية ، المصريون يكثرون الرواية عنه ، تلاميذه من الأئمة المجتهدين ، فتاواه : قلتها وأسباب ذلك . تطبيقه العملى لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، طائفة من كلامه ، الاسرائيليات فى مروياته ، مناقشة رأى لصاحب كتاب أضواء على السنة المحمدية خاص بعبد الله بن عمرو ، عبد الله بن عمرو ليس تلميذا لكعب الأحبار ، صفة رسول الله فى التوراة ليست خرافة ، حديث : حدثوا عن بنى اسرائيل ولا حرج صحيح ومناقشة الكاتب فى رأيه فيه ، عبد الله بن عمرو كان يحفظ عن رسول الله مثل .

الجانب السياسى من حياة عبد الله بن عمرو : فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبى بكر وعمر وعثمان ، عبد الله بن عمرو فى الشام ، وفى مصر ، وفى الكوفة واليا عليها ، تاريخ دقيق لتنقلاته ، عبد الله بن عمرو ومعاوية ، عداء معاوية وابنه يريد له وأسباب ذلك ، عبد الله بن عمرو وعبد الله بن الزبير ، أخلاق عبد الله بن عمرو ، أوصافه الجسمية ، زوجه وأولاده ، وفاته رضى الله عنه .

وأما القسم الثانى من الكتاب فقد خصصته للحديث عن الصادقة : صحيفة عبد الله بن عمرو وقد تناولت فيه الكتابة عند العرب قبل الاسلام فى مكة والمدينة ، تدوين القرآن ، وهل دونت السنة ؟ اتجاه العلماء بشأن الكتابة ، وعرضت نصوصا تحكى وتؤيد وجهة نظر فريقين : أحدهما يؤيد كتابة العلم والثانى يعارضها . رأى ابن عبد البر والتوفيق بين النصوص المتعارضة ،

راى ابن قتيبة ، راى ابن القيم ، راى للسيد رشيد رضا صاحب المنار ، مناقشة رايه الذى يخالف به ما سبق .

خبر الصادقة فى المراجع المختلفة ، وهل هناك صحف اخرى خلاف الصادقة ؟

عبد الله بن عمرو اول من جمع مجموعة كبيرة - وصلت اليها - مدونة فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، عمرو بن شعيب راوى الصادقة صحيفة عبد الله بن عمرو ، تراجم لثلاثة من أسرة عبد الله بن عمرو لهم صلة وثيقة بالصحيفة الصادقة ، آراء النقاد فى راوى الصادقة ، زمن تدوينها ، اول حديث دون فيها ، اعتزاز عبد الله بن عمرو وحفيده عمرو بن شعيب بالصادقة .

أحاديث الصادقة عند الامام احمد وأصحاب السنن الأربع ، احصائية وقوائم توضح ذلك ، أحاديث الصادقة من غير طريق عمرو بن شعيب ، الصادقة ليست كلها ادعية وصلوات والأدلة على ذلك ، عبد الله بن عمرو كان يدون كل ما يسمع من أحاديث فى حضرة الرسول صلى الله عليه وسلم والشواهد على ذلك ، هل الصادقة كتاب ذو فصول ؟ أدلة ترجح هذا الراى ، عبد الله كان يضع الصادقة فى صندوق ، فيم كان يدون عبد الله أحاديث الصادقة ؟ أهمية الصادقة ، عرض آراء مختلفة لكبار الأئمة تؤيد أهميتها .

خاتمة تتضمن خلاصة مركزة لمباحث هذا القسم .

والدراسة من وجهة نظرى وافية بالفرض ومحققة لجانب علمى فى فن الحديث له قيمته وجلالة شأنه .
والله ولى التوفيق

محمد سيف الدين عيش

القاهرة : ذو القعدة : ١٤٠٥ هـ

اقسطس : ١٩٨٥ م

عبد الله بن عمرو بن العاص

عبد الله بن عمرو بن العاص من شخصيات التاريخ الفذة الجديرة بالناية والدراسة ، فأنت حينما تقرأ تاريخه الموجز في مختلف المراجع تدهشك شخصيته ذات الجوانب المتعددة ، وحينما تقرأ ترجمته في هذا الفصل وهي أول ترجمة مطولة مفصلة لهذا الرجل العظيم سوف تقدره اعترافا بعظمته واعجابا بشخصيته .

فمن هذا الرجل الذي آلى على نفسه أن يصوم الدهر ويقوم الليل ؟ ومن هذا الرجل الذي جمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ ومن هذا الرجل الذي قال فيه أبو هريرة : ما من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أحد أكثر حديثا منى إلا ما كان من عبد الله بن عمرو فإنه كان يكتب ولا يكتب ؟ ومن هذا الرجل الذي استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يدون كل ما يسمع منه من أحاديث فأذن له ؟ ومن هذا الرجل الذي كان يقرأ بالسريانية في وقت ينذر إقيه القاريء بالعربية ؟ ومن هذا الرجل الذي نقل الإسلام

الى قلبه قبل ابيه فهاجر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في الرابعة عشرة من عمره ؟ ومن هذا الرجل الذي كان يضطهده حكام بنى أمية وأبوه عمرو ساعدتهم الأيمن ومستشارهم ؟ ومن هذا الرجل الذي كان اذا حل بمكان « اشتد الناس عليه » وجلسوا يستمعون اليه ؟ ومن هذا الرجل الذي توصى السيدة عائشة ابن اختها عروة بن الزبير أن يلقاه قائلة : هذا عبد الله بن عمرو مار بنا الى الحج فאלقه فسألته فقد حمل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم علما كثيرا ؟ فمن هو اذن أيها القارئ الكريم هذا الرجل ؟

بنو سهم قبيلة (١) عبد الله :

هو عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد ابن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤى القرشي السهمي ، وبنو سهم بطن من بطون قريش اشتهروا في الجاهلية وفي الاسلام بمناقب رفيعة ، وكانوا من أصحاب السيادة والسلطان في مكة وكان لهم في ادارة شئون قريش نصيب كبير صاروا به ذوى بأس وكرم وعز وجاه وسلطان (٢) . فقد كانوا أصحاب الحكومة في قريش قبل الاسلام فكان القرشيون وغيرهم من الوافدين على مكة يحتكمون اليهم فيما يقع بينهم من خصومات ، وكان لبنى سهم أيضا الرياسة على الأموال الخاصة بالهتهم وهي أشبه شيء بالأوقاف العامة ، ففي قبضة صاحب هذه الوظيفة الأموال المحجرة (كما كانوا يسمونها) يتصرف فيها على حسب ما تقتضيه القواعد التي ساروا عليها في العمل

(١) تسميتهم بالقبيلة تجوز والا فهم بطن .

(٢) تاريخ عمرو بن العاص للدكتور حسن ابراهيم حسن ص ٩ ، ١٠ .

بأموال أوثانهم (١) وكان منهم قيس بن عدى الذى كان يضرب به
المثل فى العز فيقال : كانه فى العز قيس بن عدى ، واشتهر منهم
بالكرم وقرى الضيف الحارث بن سعيد بن سهم ، واشتهر
منهم بالشعر عبد الله بن الزبهرى بن قيس بن عدى أحد شعراء
قريش المعدودين ، وكان من أشد الشعراء على المسلمين قبل
فتح مكة . وكان أول من ولى القضاء بمصر منهم قيس بن أبى
العاص بن عدى واشتهر بالشرف والثراء والكرم ، وكان أول من
بنى بمصر دارا للضيافة وولى القضاء بمصر ابنه عثمان بن قيس
فى آخر سنة من خلافة عمر رضى الله عنه ، واستمر على ذلك
الى سنة ٤٢ هـ فى خلافة معاوية ، ومنهم قيس وعبد الله ابنا
خدافة بن قيس بن عدى وكانا من السابقين الى الاسلام وصحبا
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهاجرا الى الحبشة ، وحمل
عبد الله كتاب النبى صلى الله عليه وسلم الى كسرى يدعو الى
الاسلام .

أسرة عبد الله :

وأما العاص بن وائل جد عبد الله فقد كان من سادات
العرب وأعيانهم وأشرافهم فى الجاهلية ، وكان تاجرا ومن ذوى
اليسار فى مكة تجوب تجارته الشام واليمن وغيرها من البلاد
وكان كبير بنى سهم وزعيمهم فى يوم الفجار الثانى قبل الهجرة ،
وكان من المستهزئين برسول الله صلى الله عليه وسلم اشتهر
بطعنه عليه وأيدائه لأصحابه وإنكاره للدعوة الاسلامية . وهو
القاتل لما مات القاسم ثم عبد الله ابنا النبى صلى الله عليه
وسلم ان محمدا أتر . . فانزل الله فيه : ان شأنك هو

(١) المصدر السابق ص ١١ .

الأبتر (١) . وكان للعاص ولدان . عمرو أكبرهما وهشام
 أما عمرو والد عبد الله فهو واحد من أبطال التاريخ المعدودين أسلا
 قبل فتح مكة بستة أشهر (٢) . وهو أشهر من أن ينوه بأمجاد
 وآثاره . وقد عرفه التاريخ قائدا عسكريا مظفرا وسياسيا حاذ
 وداهية محنكا ، وقد كان له من بعد النظر والشجاعة وعلو الهمة
 والفصاحة ما يضرب به الأمثال .

وأما هشام أخوه فقد أسلم قبل عمرو وهاجر إلى
 الحبشة ، فلما بلغه هجرة النبي صلى الله عليه وسلم قدم مآ
 فحبسه أبوه ثم هاجر بعد الخندق ، شهد له النبي صلى الله
 عليه وسلم هو وعمرو بالإيمان فقال : ابنا العاص مؤمنان ، وإ
 أرسله الصديق رسولا إلى ملك الروم وتوفي بعد موقعة اليرمو
 سنة ١٣ هـ روى عن عمرو بن العاص قال : شهدت أنا وأخ
 هشام اليرموك فبات وبت ندعو الله أن يرزقنا الشهادة فلم
 أصبحنا رزقها وحرمتها . ولما بلغ عمر قتله قال : رحمه
 فنعم العون كان للإسلام (٣) وأم عبد الله هي ربيعة بنت منبه
 الحجاج السهمي فهي أذن من بنى سهم كذلك وهي معدودة
 الصحابيات أسلمت وبايعت الرسول صلى الله عليه وسلم ؛
 الفتح (٤) . فتاريخ بنى سهم تاريخ مجيد في الجاهلية والإسلام
 وكان منهم كثيرون من ذوى المواهب وقد اثبتت البحوث أن
 أجزاها علماء النفس في ميادين العظماء والموهوبين ، أن نه

(١) المصدر السابق ص ١٢ .

(٢) البداية والنهاية ج ٨ ص ٢٥ .

(٣) تاريخ الإسلام للذهبي ج ١ ص ٣٨٢ .

(٤) طبقات ابن سعد ج ١٣ ص ١٩٦ .

العظماء عادة يكونون عظماء (١) ويرجع ذلك الى عوامل وراثية
واخرى بيئية وقد توفر العاملان في عبد الله بن عمرو الابن الأكبر
لعمر بن العاص .

متى ولد عبد الله ؟

لم نتحدث المراجع عن وقت ولادة عبد الله بن عمرو وقد
ذكروا أن بين عبد الله ووالده أحد عشر عاما أو اثني عشر عاما .
وقد اختلف المؤرخون في وقت ولادة عمرو بن العاص ، ولكن
بالبحث في تاريخ وفاة عبد الله وفي سنه حين توفي يمكننا
أن نعرف الوقت الذي ولد فيه ، ولقد اختلفت الآراء اختلافا
كبيرا في تاريخ وفاة عبد الله بن عمرو ويحكى لنا الحافظ
ابن حجر هذا الاختلاف فيقول (٢) : قال الواقدي :
مات سنة ٦٥ هـ ، وهو ابن ٧٢ سنة ، وحكى البخاري قولاً آخر
انه مات سنة ٦٩ هـ وبالأول جزم ابن يونس . وقيل مات
سنة ٦٨ هـ فهذه ثلاثة أقوال يحكيها لنا صاحب الاصابة ويحكى
في تهذيب التهذيب انه توفي سنة ٧٧ هـ .

وفي أسد الغابة لابن الأثير (ج ٣ ص ٢٣٥) يحكى انه
توفي سنة ٦٣ وقيل ٦٧ وقيل سنة ٦٥ وقيل سنة ٧٣ هـ وكان
عمره ٧٢ سنة .

والتحقيق الصحيح انه مات بمصر سنة ٦٥ هـ في نصف
جمادى الآخرة . فقد روى أبو عمر محمد بن يوسف الكندي في

(١) اسس الصحة النفسية للدكتور عبد العزيز القوصي ص ١٧ ، ١٨ .

(٢) الاصابة في تمييز الصحابة ج ٤ ص ١١٢ .

كتاب الولاة (ص ٤٥ - ٤٦) قصة قتل الأكدر بن حمام الذي قتله مروان بن الحكم حين قدم مصر سنة ٦٥ هـ قال : « حدثنا يحيى بن أبى معاوية التجيبى قال : حدثنى خلف بن ربيعة الحضرمى قال : حدثنى ابن ربيعة ابن الوليد عن موسى بن على بن رباح عن أبيه قال : « كنت واقفا بباب مروان حين أتى بالأكدر وكان قتل الأكدر للنصف من جمادى الآخرة سنة ٦٥ هـ ويومئذ توفى عبد الله بن عمرو بن العاص فلم يستطع أن يخرج بجنازته الى المقبرة لتشغب الجند على مروان فدفن في داره » . فهذه واقعة محددة معينة بالزمان والمكان رواها الذى شهدها فهي أجدر أن تكون موضع الثقة والترجيح من أقوال تحكى .. ولذلك رجح الأئمة الحفاظ هذا القول : فترجمه الحفاظ ابن كثير في التاريخ (ج ٨ ص ٢٦٣ ، ٢٦٤) في وفيات سنة ٦٥ هـ وقال : توفى في هذه السنة بمصر ، والحافظ الذهبى في تذكرة الحفاظ (ج ١ ص ٣٩ ، ٤٠) وقال : توفى بمصر سنة ٦٥ هـ لىالى حصار القسوط فلما توفى لم يقدرُوا أن يخرجوا بجنازته لمكان الحرب بين مروان بن الحكم وعسكر ابن الزبير فدفن بداره . وكذلك ترجمه في تاريخ الاسلام (ج ٢ ص ٣٦٥ ، ٣٦٦) وذكر مقتل الأكدر بن حمام وقال : وذلك في نصف جمادى الآخرة يوم مات عبد الله بن عمرو وما قدرُوا يخرجون بجنازة عبد الله فدفنوه بداره . وكذلك أرخه ابن العماد في الشذرات (ج ١ ص ٧٣) في وفيات سنة ٦٥ هـ قال : فيها مات على الصحيح عبد الله بن عمرو بن العاص السهمى رحمه الله ورضى عنه . وأرجح الأقوال أنه مات وهو في الثانية والسبعين من عمره كما يتبين ذلك من كلام الحفاظ ابن حجر وابن الأثير فيما سبق ، فيكون على ذلك تاريخ ولادة عبد الله بن عمرو هو السنة السابعة قبل الهجرة النبوية .

عبد الله في فجر الاسلام :

نشأ عبد الله في أسرة غنية مترفة وقد سمي عبد الله حين ولد بالعاص وقد غيره بعد الى عبد الله رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) . وتسميته بالعاص يفسر لنا حب عمرو لأبيه وتقديره له وإعجابه به . ومع أن عبد الله كان طفلا صغيرا حينما كان الرسول يبلغ رسالته في مكة فقد شاهد الصراع بين الحق والباطل بين مشركي قريش ومنهم أبوه وجده ، وبين الرسول وفئة قليلة من المسلمين . يروى البخاري عن عبد الله بن عمرو وقد سأله عروة بن الزبير ، أخبرني بأشد شيء صنعه المشركون برسول الله صلى الله عليه وسلم قال : بينا النبي صلى الله عليه وسلم يصلي في حجر الكعبة إذ أقبل عقبة بن أبي معيط فوضع ثوبه في عنقه فخنقه خنقا شديدا فأقبل أبو بكر حتى أخذ بمنكبه ودفعه عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال : أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله . . . وقد جاءكم بالبيئات من ربكم .

وهذا اللون من الايذاء لا يتوقع الا بعد موت أبي طالب (٢) الذي كان السند الأكبر لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقبل الهجرة حتما ، فقد شاهدها اذن عبد الله وهو في السادسة أو السابعة وانطبعت هذه الصور في قلب هذا الطفل الصغير فرواها بعد عدة أعوام في أسلوب ينم عن الحسرة والألم (٣) . ولاشك أن عبد الله قد شاهد ألوانا أخرى من هذا الايذاء في هذه السن المبكرة لا سيما عمه هشام الذي اعتنق الاسلام وفر من

(١) الإصابة لابن حجر ج ٤ ص ١١ .

(٢) موت أبي طالب كان سنة ١٠ من النبوة أي قبل الهجرة بثلاثة

أعوام .

(٣) جاءت القصة مسهبة في مسند الامام أحمد بن حنبل .

اضطهاد ابيه العاص الى ارض الحبشة . فهذا الصراع لم يكن بعيدا عن انظار عبد الله بل كان اقرب ما يكون منه لأنه داخل أسرته . وقد اثر هذا الصراع في نفسية الطفل تأثرا عميقا ، كان متألما ولكنه لا يستطيع أن يتكلم . وقد ظهرت فيما بعد من حياة عبد الله بن عمرو مواقف أظهر فيها أنه على طرفي نقيض مع أبيه عمرو بن العاص (فقد قال الرسول لعبد الله أطع أباك) فلا يبعد أن يكون هذا الاتجاه قد بدأ في هذا الطور المبكر من طفولته .

اسلامه :

تذكر المراجع أن عبد الله بن عمرو أسلم قبل أبيه ولم تحدد هذه القليلة والمعروف أن اسلام عمرو كان قبل فتح مكة بستة أشهر كما مر . ويرجع أن اسلام عبد الله كان في السنة السابعة من الهجرة في فترة الهدنة التي كانت بين قريش والمسلمين وقد كان أبوه عمرو في ذلك الوقت في الحبشة يفاوض النجاشي في تسليم مسلمي مكة المهاجرين الى بلاده (تاريخ أبي الفداء ص ١٤١ ج ١) ويقوى هذا ما ذكره صاحب الفتح (ج ١ ص ٢٣٢) قال : « كانت هجرة عبد الله بن عمرو في عمرة القضاء أو قريبا منها » وعمرة القضاء كانت في السنة السابعة من الهجرة . وإذا عرفنا أن عبد الله ولد في السنة السابعة قبل الهجرة وأنه أسلم سنة سبع بعدها فمعنى هذا أنه أسلم وهو في الرابعة عشرة من عمره في المرحلة التي يطلق عليها علماء النفس مرحلة البلوغ أو المراهقة . وهذه المرحلة كما قرر ذلك علماء النفس تمتاز باليقظة الدينية وأدل مظاهرها هو الحماس أو الاخلاص الديني . ويصحب ذلك ادراك لفكرة الثواب والعقاب

التي تنطوى عليها عقيدة الجنة والنار (١) .

عبد الله بعد اسلامه :

ولذلك نجد عبد الله يثور على مجتمعه وعلى أسرته باعلانه الاسلام وهجرته لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتتميز شخصيته في هذا الطور بل في كل أطواره بالحماس الديني الذي ملك عليه شعوره وشغفه عن شئون حياته الخاصة وسلوكه في مرتبة العباد الزهاد . لقد آلى على نفسه أن يصوم الدهر ويقوم الليل وأن يقرأ القرآن في كل ليلة وضجت بالشكوى زوجه فشكته الى أبيه وشكاه أبوه لرسول الله صلى الله عليه وسلم . ومنذ ذلك الحين وعبد الله يلقي عناية خاصة من الرسول الكريم ظهرت في توجيهاته ونصائحه وإرشاداته .

روى مسلم في صحيحه عن سعيد بن المسيب وأبي سلمة بن عبد الرحمن أن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه يقول : لأقومن الليل ولأصومن النهار ما عشت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أنت الذي تقول ذلك ؟ فقلت له : قد قلت يا رسول الله ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فانك لا تستطيع ذلك فصم وأفطر ونم وقم وصم من الشهر ثلاثة أيام فان الحسنه بعشر أمثالها ، وذلك مثل صيام الدهر ، فقال : قلت ، فاني أطيق أفضل من ذلك قال : صم يوما وأفطر يومين قال : قلت : فاني أطيق أفضل من ذلك يا رسول الله قال : صم يوما وأفطر يوما وذلك صيام داود عليه السلام وهو أعدل الصيام قال : قلت : فاني أطيق أفضل من ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا أفضل من ذلك .

(١) النمو النفسي للدكتور عبد المنعم المليجي ص ١٢٢١ .

وقد استمرت خطته في العبادة حتى بعد زواجه :

روى البخاري عن مجاهد عن عبد الله بن عمرو قال :

انكحني ابي امرأة ذات حسب فكان يتعاهد كنته فيسألها عن
بعلها ، فتقول : نعم الرجل من رجل لم يطأ لنا فراشا ولم
يفتش لنا كنفا منذ اتيناه ، فلما طال ذلك عليه ذكر للنبي صلى
الله عليه وسلم : فقال : القنى به فلقيته بعد فقال : كيف تصوم ؟
قال : كل يوم قال : وكيف تختم ؟ قال : كل ليلة قال : صم
في كل شهر ثلاثة واقرا القرآن في كل شهر قال : قلت : أطيق
أكثر من ذلك قال : صم ثلاثة أيام في الجمعة ، قلت : أطيق
أكثر من ذلك ، قال : افطر يومين وصم يوما . قال : قلت : أطيق
أكثر من ذلك قال : صم أفضل الصوم صوم داود صيام يوم
وافطار يوم . واقرا في كل يوم سبع ليال مرة ، فليتنى قبلت
رخصة برسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك اني كبرت وضعفت
فكان يقرأ على بعض أهله السبع من القرآن بالنهار والذي يقرؤه
يعرضه من النهار ليكون أخف عليه بالليل . واذا اراد أن يتقوى
افطر اياما واحصى وصام مثلهن كراهية أن يترك شيئا فارق
النبي صلى الله عليه وسلم عليه .

وروى في المسند عن يحيى بن حكيم بن صفوان عنه قال :

جمعت القرآن فقرأت به في كل ليلة فبلغ ذلك رسول الله صلى
الله عليه وسلم : فقال : اني أخشى أن يطول عليك زمان أن تمل ،
اقرأه في كل شهر ، قلت : يا رسول الله دعني أستمع من قوتي
وشبابي ، قال : اقرأه في كل عشرين قلت : يا رسول الله دعني
أستمع من قوتي وشبابي قال : اقرأه في عشر قلت : يا رسول
الله دعني أستمع من قوتي وشبابي قال : اقرأه في كل سبع
قلت : يا رسول الله دعني أستمع من قوتي وشبابي فأبى .

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول له محذرا (فيما رواه البخارى) يا عبد الله لا تكن مثل فلان كان يقوم الليل فترك قيام الليل ، ويقول له : ان لجسمك عليك حقا وان لعينك عليك حقا وان لزوجك عليك حقا .

وخضع عبد الله لتوجيهات رسول الله صلى الله عليه وسلم واتخذ من الرسول مرييا ومعلما وهاديا وأحبه حبا ملك عليه سمعه وبصره وفؤاده وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يحبه ويفضله على والده (١) ، ويكثر له من النصح والارشاد والعظة .

١ - روى طلحة بن عبيد الله قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : نعم أهل البيت عبد الله وأبو عبد الله وأم عبد الله (٢) .

٢ - وروى أبو داود عنه قال : قال لى النبي صلى الله عليه وسلم : ائتنى غدا أحبك وأثيبك وأعطيك حتى ظننت انه يعطينى عطية . (فعلمه صلاة التسبيح) .

٣ - وروى أبو داود كذلك عنه قال : مر بى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أطين حائطا لى أنا وأمى . فقال : ما هذا يا عبد الله فقلت : يا رسول الله شىء أصلحه فقال الأمر أسرع من ذلك .

٤ - روى مسلم عن طاوس عن عبد الله بن عمرو قال : رأى النبي صلى الله عليه وسلم على ثوبين معصفرين فقال : أمك أمرتك بهذا ؟ فقلت : أغسلهما قال : بل أحرقهما .

٥ - روى البخارى عنه قال : قال رسول الله صلى الله

(١) تذكرة الحفاظ ج ١ ص ٣٥ .

(٢) تاريخ الاسلام الذهبى ج ٣ ص ٣٧ .

عليه وسلم : يا عبد الله بن عمرو كيف بك اذا بقيت في حشالة من الناس . ويروى أبو داود هذا الحديث مع التفصيل فيقول : بينما نحن حول رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ ذكر الفتنة فقال : اذا رأيتم الناس قد مرجت عهدهم وخفت اماناتهم وكانوا هكذا وشبك بين أصابعه ، قال : فقمتم اليه فقلت : كيف أفعل عند ذلك جعلني الله فداك ، قال : الزم بيتك وأملك عليك لسانك وخذ بما تعرف ودع ما تنكر وعليك بأمر خاصة نفسك ودع عنك أمر العامة .

٦ - روى الامام أحمد عن ابن أبي مليكة أن عبد الله بن عمرو لبس خاتما من ذهب فنظر اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم كأنه كرهه فطرحه ثم لبس خاتما من حديد فقال : هذا أخيب وأخيب فطرحه ، ثم لبس خاتما من ورق فسكت عنه .

٧ - روى في المسند عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده فقال : قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : من مس ذكره فليتوضأ .

٨ - وروى في المسند كذلك عنه قال : سألت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت : يا رسول الله هل تحس الوحى ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، نعم أسمع صلاصل ثم أسكت عند ذلك .

٩ - وروى أبو داود عنه قال : يا رسول الله أخبرني عن الجهاد والغزو ؟ فقال يا عبد الله بن عمرو : ان قاتلت صابرا محتسبا بعثك الله صابرا محتسبا وان قاتلت مرأيا مكاثرا بعثك الله مرأيا مكاثرا ، يا عبد الله بن عمرو ، على أى حال قاتلت او قتلت بعثك الله على تلك الحال .

ملازمته لرسول الله صلى الله عليه وسلم :

ويبدو من الأحاديث التي رواها عبد الله بن عمرو أنه كان كالظل لرسول الله صلى الله عليه وسلم يلزمه في حله وترحاله وفي صلاته وفي زيارته وفي جلساته وفي معظم أوقاته صلى الله عليه وسلم .

١ - روى أبو داود عن عبد الله بن عمرو قال : ما من الفصل سورة صغيرة ولا كبيرة الا وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤم الناس بها في الصلاة المكتوبة .

٢ - وروى مسلم عنه قال : حدثت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : صلاة الرجل قاعدا نصف الصلاة قال : فأثبته فوجدته يصلي جالسا فوضعت يدي على رأسه .

٣ - روى الإمام أحمد في مسنده عنه قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي ينفثل عن يمينه وعن شماله ، ورأيت يصلي حافيا ومنتعلا ورأيت يشرب قائما وقاعدا وزاد في رواية له : ورأيت يصوم في السفر ويفطر .

٤ - روى الإمام أحمد في المسند كذلك عنه قال : كسفت الشمس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام وقمنا معه . . الحديث .

٥ - وروى عنه في المسند قال : ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل متكئا ولا يطأ عقبه رجلا .

٦ - روى أبو داود عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال : هبطنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من ثنية فالتفت الى (كان قريبا منه) وعلى ربيعة مضرجة بالعصر فقال : ما هذه الربيعة عليك ؟

٧ - روى الترمذى عنه قال : خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي يده كتابان .

٨ - روى أبو داود عنه قال : قبرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يعنى ميتا ، فلما فرغنا انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم وانصرفنا معه ، فلما حاذى بابه وقف فاذا نحن بامرأة مقبلة .. الحديث .

(وقد سمع عبد الله حديث الرسول مع فاطمة لأنه كان قريبا منه صلى الله عليه وسلم) .

٩ - روى أبو داود عنه قال : هبطنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من ثنية اذاخر فحضرت الصلاة ف صلى الى جدار فاتخذة قبلة ونحن خلفه .

١٠ - روى مسلم عنه قال : رجعنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة حتى اذ كنا بماء بالطريق تعجل قوم عند العصر فتوضأوا وهم عجال فانتهينا اليهم وأعقابهم تلوح لم يمساها الماء ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويل للأعقاب من النار أسبغوا الوضوء .

١١ - روى البخارى عنه قال : رأيت النبى صلى الله عليه وسلم عند الجمرة وهو يسأل .

١٢ - روى الامام أحمد فى مسنده عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال : سمعت رجلا من مؤينة يسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : يا رسول الله جئت أسألك عن الضالة من الابل .

وهناك احاديث اخرى كثيرة يكثر فيها من ذكر :

سمعت ورأيت وجاء رجل فسأل كذا ، وسمعت رسول

الله يسأله رجل عن كذا وكذا مما يدل على أنه كالملازم لرسول
الله صلى الله عليه وسلم .

ويروى الامام أحمد في مسنده عن عبد الله بن عمرو قال :
كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء أبو بكر فاستأذن
فقال : ائذن له وبشره بالجنة ، ثم جاء عمر فاستأذن فقال :
ائذن له وبشره بالجنة ، ثم جاء عثمان فاستأذن فقال : ائذن له
وبشره بالجنة قال : قلت : فأين أنا ؟ قال : أنت مع أبيك . وقد
روى البخاري هذه القصة في أكثر من باب في الصحيح ولكن
بواب رسول الله صلى الله عليه وسلم عند البخاري هو أبو موسى
الأشعري رضى الله عنه ، وليس بعيد أن تكون القصة تكررت .
ويبدو من هذه القصة التي رواها الامام أحمد أن سن عبد الله
ابن عمرو لم تمنعه من الجلوس مع الكبار من صحابة رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولكن وجوده مع الكبار من أصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم لم يمنع عبد الله بحكم سنه من احترامهم
ومعرفة منزلتهم ، وقد كان من مظاهر هذا الاحترام على عهدهم
أن يتنحى الصغير جانبا . روى الامام أحمد في مسنده عن
عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال : لقد جلست أنا وأخي
مجلسا ما أحب أن لى به حمر النعم : أقبلت أنا وأخي وإذا
مشيخة من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم جلوس عند
باب من أبوابه فكرهنا أن نفرق بينهم فجلسنا حجرة .

تدوينه لأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم :

وكان ملازمة عبد الله لرسول الله صلى الله عليه وسلم
أثرها في كثرة ما رواه عبد الله عنه ، روى البخاري عن أبي هريرة
رضي الله عنه قال : ما من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم

أحد أكثر حديثاً منى إلا ما كان من عبد الله بن عمرو فقد كان يكتب ولا يكتب .

وروى أبو داود عنه قال : كنت أكتب كل شيء أسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم أريد حفظه فنهتني قریش ، وقالوا : تكتب كل شيء تسمعه ورسول الله صلى الله عليه وسلم بشر يتكلم في الغضب والرضا ؟ فأمسكت عن الكتاب فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأوماً باصبعه الى فيه فقال : اكتب فوالذى نفسى بيده ما يخرج منه الا حق . وكتب عبد الله ابن عمرو ما سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يسمى صحيفته هذه الصادقه (موضع الحديث عنها هو الفصل الثانى من الكتاب) .

متى تعلم الكتابة :

ولا يعرف بالتحديد الوقت أو السن التى تعلم فيها عبد الله الكتابة ، وكل ما نعرفه أن عمراً والده كان يكتب ، ولكن يبدو أنه تعلمها فى سن مبكرة قبل اسلامه ، من أبيه الذى كان عمله كتاجر يقتضيه أن يتعلم القراءة والكتابة ، فلعل عبد الله أحس بحاجة الى مساعدة أبيه فى عمله فتعلم الكتابة .

جمعه للقرآن :

ثم ان قيامه بالليل اقتضاه أن يجمع القرآن ويحفظه . روى الامام أحمد عن يحيى بن حكيم بن صفوان عن عبد الله بن عمرو قال : جمعت القرآن فقرأت به فى كل ليلة . . وجمع عبد الله للقرآن ليس بالأمر الهين اليسير لأنه لم يكن مجموعاً الا فى الصدور ، حقيقة لم يكن القرآن كله أنزل فى هذا الوقت

ولكن مما لا شك فيه أن معظمه كان قد نزل فكان عبد الله قام بالعمل الذي عهد به الى لجنة يرأسها زيد بن ثابت على عهد أبى بكر الصديق رضى الله عنه . ويعتبر بذلك من أوائل من عنوا بجمع القرآن الذى كان مدونا فى الرقاع والأضلاع وسعف النخل والحجارة البيض الرقاق .

ولم أفهم ماذا يعنى به صاحب كتاب الاعلام (ج ٢ ص ٥٧٢) من قوله : ان عبد الله بن عمرو كان يكتب فى الجاهلية ، فإذا كان يعنى بالجاهلية فترة ما قبل بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم فهذا خطأ شنيع يكذبه هو نفسه الذى يرى أن ولادة عبد الله بن عمرو كانت فى العام السابع قبل الهجرة ، وإذا كان يعنى بالجاهلية ، جاهلية خاصة أى ما قبل اسلام عبد الله بن عمرو فهو يتفق مع ما رجحناه من أن تعلمه للكتابة انما كان قبل اسلامه وهجرته الى المدينة .

تعلمه السريانية :

ومهما يكن من أمر فإن تعلم عبد الله الكتابة والقراءة كان له اثر كبير فى ثقافته ، ويظهر أنه كان شغوفاً الى حد بعيد بالقراءة والاطلاع ولكنه لم يجد ما يشبع نهمه وتعطشه للقراءة فى كتب مدونة باللغة العربية فبدأ يتعلم السريانية . وقد تنبأ له الرسول صلى الله عليه وسلم أنه سيقرا التوراة والقرآن فى رؤيا رآها رواها الامام أحمد عنه فى مسنده قال : رأيت فيما يرى النائم لكان فى احدى اصبعى سمنا وفى الأخرى عسلا فأنا العقهما فلما أصبحت ذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : تقرأ الكتابين : التوراة والفرقان فكان يقرؤهما .

موطن السريانية واصلها وما دون بها :

واللهجة السريانية هى أهم اللهجات الآرامية على الاطلاق

وأغناها في الانتاج الأدبي والعلمي والفلسفي . وقد انقسمت الكنيسة السريانية الى فريقين : السريان الغربيون الخاضعون للامبراطورية اليونانية الذين اعتنقوا مذهب يعقوب بارادوس القائل بوحدة طبيعة المسيح ، وقد اشتهروا باليعاقبة ، والسريان الشرقيون الخاضعون للامبراطورية الفارسية الذين اعتنقوا مذهب نستوريوس القائل بازدواج طبيعة المسيح أى بأنه جامع بين الطبيعتين الالهية والانسانية ، واشتهروا باسم النساطرة . وأدى هذا الانقسام الدينى الى انقسام أدبى ولغوى ، ولذلك انقسمت اللغة السريانية الى لهجتين . اللهجة اليعقوبية واللهجة النسطورية (١) وقد وصل إلينا من الآثار السريانية في عهدها المسيحى آثار كثيرة أهمها ترجمة التوراة من اليونانية ومؤلفات دينية أخرى يشتمل بعضها على تراجم وتفسير لطائفة من القسس ، وبعضها على مناقشات دينية وقانونية لطائفة النساطرة واليعاقبة وبعضها على شرائع وقوانين مستمدة من التوراة والانجيل ، وبعضها على قصائد دينية ترتل في الكنائس وبعضها على تاريخ الكنيسة السريانية وتاريخ رؤسائها ، هذا الى طائفة كبيرة من المؤلفات العلمية والفنية في الفلسفة والطب والطبيعة والرياضة والفلك وتقويم البلدان وما الى ذلك . وقد ترجم بعض هذه المؤلفات من السريانية الى العربية في صدر العصر العباسى (٢) .

روى ابن ساعد في طبقاته عن شريك بن خليفة قال :
رايت عبد الله بن عمرو يقرأ بالسريانية ، أما متى تعلمها ؟
فيرجح أنه تعلمها أثناء فتوحات الشام فقد كان عمرو بن العاص أحد القواد الذين وجههم أبو بكر الصديق رضى الله عنه لفتح

(١) فقه اللغة للدكتور على عبد الواحد واى ص ٥٨ ، ٥٩ .

(٢) فقه اللغة للدكتور على عبد الواحد واى ص ٩٥ .

الشام وقد شهد عبد الله مع أبيه هذه الفتوحات وكانت معه راية أبيه يوم اليرموك (١) ، وقد كانت اللغة السريانية منتشرة في هذه البقاع على يد اليعاقبة كما سبق ومدونا بها كثير من المؤلفات القيمة ، وقد ذكروا أن عبد الله أصاب زاملتين من كتب أهل الكتاب يوم اليرموك (٢) وكان يحدث الناس بما فيهما ، يدل على ذلك ما رواه الامام أحمد في مسنده أن رجلا قال لعبد الله بن عمرو : حدثني ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعنا مما وجدت في وسقيك يوم اليرموك قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده . وقد كانت واقعة اليرموك سنة ١٣ هـ (٣) وكان عبد الله اذ ذاك في العشرين من عمره . ويظهر أن شغفه بالاطلاع على هذه الكتب هو الذي دفعه الى تعلم السريانية فتعلمها . وكانت منبعاً ثانياً من منابع ثقافته الواسعة وعلمه الفزير .

منبع ثقافة عبد الله :

أما المنبع الأول فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي كتب وحفظ عنه الشيء الكثير ، روى مسلم في صحيحه عن عروة بن الزبير قال : قالت عائشة يا ابن أختي بلغني أن عبد الله بن عمرو ما ربا بنا الى الحج فאלقه فساءله فانه قد حمل عن النبي صلى الله عليه وسلم علما كثيرا قال : فلقيته فسألته عن أشياء يذكرها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عروة : فكان فيما ذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : أن الله لا ينزع

(١) أسد الغابة في معرفة الصحابة ج ٣ ص ٢٢٤ .

(٢) فتح الباري ج ١ ص ١٦٦ .

(٣) تاريخ عمرو بن العاص للدكتور حسن ابراهيم حسن ص ٥ .

العلم من الناس انتزاعا ولكن يقبض العلماء فيرفع العلم معهم
ويبقى في الناس رؤوسا جهالا يفتونهم بغير علم فيضلون
ويضلون . قال عروة : فلما حدثت عائشة بذلك أعظمت ذلك
وانكرته قالت : أحدثك أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم
يقول هذا ؟ قال عروة : حتى إذا كان قابل قالت له : ان
ابن عمرو قد قدم فالقه ثم فاتحه حتى تسأله عن الحديث الذي
ذكره لك في العلم قال : فلقيته فسألته فذكره لى نحو ما حدثنى
به في مرته الاولى : قال عروة : فلما أخبرتها بذلك قالت :
ما أحسبه الا قد صدق أراه لم يزد فيه شيئا ولم ينقص . وفي
رواية أخرى قالت : والله لقد حفظ عبد الله وشهادتها بأنه حمل
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم علما كثيرا اما لأن رسول
الله صلى الله عليه وسلم أخبرها بذلك واما أنها كانت تشاهده
بكثرة في حضرته قبل الحجاب أو تحس بوجوده معه بعده ،
ولعلها رآته وهو يكتب فقد ظهر كما ساذكر في القسم الثانى من
هذا الكتاب ان شاء الله انه كان يكتب في حضرة الرسول صلى الله
عليه وسلم .

هذان المنبعان : علم رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى
حمل منه عبد الله الشىء الكثير وهذه الكتب التى عثر عليها
هما أساس ثقافة عبد الله بن عمرو .

الرواية عن رسول الله :

أما الأحاديث التى رواها عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقد بلغت فى احصائية ابن حزم الأندلسى سبعمائة حديث

فقط (١) وهو عدد يدعو للتساؤل لاسيما أبو هريرة وهو الذى سبق أن اعترف أن عبد الله بن عمرو كان أكثر حديثا منه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم معللا ذلك بأنه كان يكتب وأبو هريرة لا يكتب قد بلغت أحاديثه ٥٣٧٤ حديثا بإحصاء ابن حزم السالف الذكر . فأين ذهب أحاديث عبد الله بن عمرو التى حملها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ ذكروا لذلك اسبابا (٢) .

١ - أن عبد الله بن عمرو استوطن مصر وكان الواردون اليها قليلا بخلاف أبى هريرة فإنه استوطن المدينة وهى مقصد المسلمين من كل جهة .

٢ - أن الزاملتين اللتين عثر عليهما عبد الله فى اليرموك كان يحدث بهما الناس فتجنب الأخذ عنه لذلك كثير من أئمة التابعين .

٣ - أن عبد الله كان مشغلا بالعبادة أكثر من اشتغاله بالتعليم فقلت الرواية عنه بخلاف أبى هريرة فقد كان متصدرا للحديث .

أما السبب الأول فمعقول وأما السببان الآخران ففيهما نظر ذلك لأنه سيتمين لنا من تاريخ عبد الله أنه كانت له مجالس علمية فى مصر والشام والطائف ومكة وفى كل مكان يحل به وأن صحيفته الصادقة التى دون فيها أحاديث رسول الله صلى الله

(١) أسماء الصحابة الرواة وما لكل واحد من العدد (مخطوط بدار الكتب تحت رقم ٢٥٤) .
(٢) القسطلانى ج ١ ص ٢٧٠ وفتح البارى ج ١ ص ١٦٦ .

عليه وسلم كانت في متناول يده في مجالسه العلمية فاشتغاله بالعبادة لم يمنعه أبدا من اشتغاله بالعلم وقد كان رائد المدرسة العلمية في مصر . روى المقرئ في خطه (ج ٢ ص ٣٣٣) عن شفى بن مانع الأصبغى أحد تلاميذ عبد الله بن عمرو المصريين انه كتب كتابين عن عبد الله أحدهما : قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم في كذا وقال رسول الله كذا ، والآخر ما يكون من الأحداث الى يوم القيامة .

وهو وان كان قد تجنب الأخذ عنه كثير من التابعين فقد أخذ عنه كثير من التابعين ، وليس معقولا أن يجلس عبد الله بن عمرو ليحدث الناس فيكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحدث الناس بأخبار الزاملتين على أنها من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أحد رواة الحديث المشهور : من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار وقد كان الى جانب تدوينه للأحاديث ذا حافظة واعية يدل على ذلك حديث السيدة عائشة السابق : والله لقد حفظ عبد الله ، أراه ما زاد فيه ولا نقص ، وقد كان في مجالسه العلمية يقظا يميز بين أحاديث الرسول وأحاديث الزاملتين وقد سبق أن قال له أحد الأعراب حدثنا ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعنا مما وجدت في وسقك يوم اليرموك ، وهذا يدل على أنه رضى الله عنه كان يميز في مجالسه بين أحاديث الرسول وكلام الزاملتين .

أما الأسباب الحقيقية في نظري في قلة الروى عن عبد الله بن عمرو وقد حمل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم علما كثيرا فهي أسباب سياسية سوف أتعرض لها فيما بعد حينما أتناول هذا الجانب من حياة عبد الله بن عمرو .

موضوعات الأحاديث التي رواها عبد الله بن عمرو :

وإذا تأملنا مجموعة الأحاديث التي رواها عبد الله بن عمرو
يمكننا أن نقسمها بحسب موضوعاتها الى ما يأتى :
عقائد - فقهيات - فضائل وآداب - أدعية - وصلوات - غيبيات .

١ - ففى العقائد له مرويـات تدخل فى باب الإيمان
والاسلام والنفاق .

٢ - وفى الفقهيات بنوعيهـا : العبادات والمعاملات له
مرويـات فى : العورات والوضوء والغسل والأذان والصلاة
بأنواعها : الفرائض والنوافل والوتر والجمعة والجماعة والعيدىن
والكسوف والاستسقاء والجنـازة وصلاة التسبيح وله فى الصوم
والزكاة والحج وله فى الأضحية والعقيقة والفرع والعتيرة
والصيد ، وله فى الإيمان والندور وله فى النكاح والطلاق
والاستلحاق والخلع واللعان ، وله فى الفرائض والولاء ومال اليتيم
وله فى البيوع والهبة والمكاتبـة الوديعـة والدين والرشوة ، وله
فى الأقضية والشهادات والحدود والقسامة وله فى الديات
بأنواعها ، دية الخطأ ودية العمد ودية الخطأ شبه العمد وديات
العين واليد والرجل والسن والأصابع والموضحة والجائفة
والمأمومة وتقويم الدية على أهل البقر والابل والشاه والدنانير
والدراهم ، وله فى الهجرة والجهاد وطاعة الامام والرباط
والمغازى والغىء والفلول والمثلة والفتن والاستشهاد والأحلاف
وأهل الدمة ، وله فى أبواب الطعام واللباس والطب .

٣ - وفى الفضائل والآداب : له فى الزهد وحسن الخلق
والصدق ولين الكلام وافشاء السلام واطعام الطعام والانفاق
فى سبيل الله وكرام الضيف وبر الوالدين والرحمة وصلة الأرحام

وتوقير الكبير وحسن الجوار ، وله في الرفق بالصاحب والزوجة والحيوان ، وحفظ الأهل والولد ومن يقوت ، وله في الصبر والاستقامة والقناعة والعفة وآداب الأكل ، والاقتصاد في العبادة مراعاة لحق الجسم والأهل والضيف والسماحة في القضاء والتقاضى ، وله في فضل الجماعة والاتحاد وحفظ الأعراض . وله في ذم الكبر والكذب والخلف في الوعد والخيانة والفجور في الخصومة والغضب والتشاحن والتكلف في الحديث وسوء الخلق والرياء والمن والمصرين على المعاصي ، وله في النهي عن الظلم والفحش والشح والاسراف والالحاف في المسألة والبغى والغفل والحسد وتشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال .

٤ - وله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أدعية وتساييح واستعاذات وصلوات تقال في مناسبات مختلفة ، فهناك أدعية تقال في الصلاة وعند دخول المسجد وعند الاستسقاء وفي الصباح والمساء وعند الفطر في رمضان وعند النوم وعند الفرع وعند زيارة المريض وعند التطير وعند شرائه دابة أو جارية أو خادما وبعد القيام من المجلس كفارة له ، وله في فضل من قال لا اله الا الله وفي مجالس الذكر وغنيمتها وفي دعاء الرسول يوم بدر ويوم عرفة وفي صلاة الكسوف وفي دعائه لأمتيه وبكائه شفقة عليهم صلى الله عليه وسلم وفي الدعاء عن ظهر الغيب وفي الدعاء والعبد موقن بالاجابة ، وفي فضل الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي طلب الوسيلة له والدعاء بفقران الذنوب والظلم والهزل والجد ، وله في الاستعاذة من النار ومن غلبة الدين وغلبة العدو وشماتة الأعداء ، والاستعاذة من نفس لا تشبع وقلب لا يخشع ودعاء لا يسمع ، ومن الكسل والهزم والمغرم والمأثم والاستعاذة من سبع موتات وله في التسبيح والتحميد والتكبير عقب الصلوات الخمس وعند النوم ، وفضل من سبح الله مائة

بالغداة ومائة بالعشي وصلاة التسبيح ، وأمره صلى الله عليه وسلم
عليها وفاطمة بالتسبيح والتحميد والتكبير .

٥ - والفييات تشمل التنبؤات بحوادث ستقع وتشمل
السميات وهذا بعض مرويات عبد الله في هذا الباب .

١ - ان المقسطين في الدنيا على منابر من لؤلؤ يوم
القيامة .

٢ - ما الصور ؟ قرن ينفخ فيه .

٣ - حديث قبض العلم .

٤ - حديث حوض رسول الله صلى الله عليه وسلم .

٥ - بعض مشاهد الجنة والنار في حديث الكسوف .

٦ - يكون في امتي خسف ومسح وقذف .

٧ - تطلع الشمس من مغربها وتخرج الدابة على الناس
ضحى .

٨ - يخرج الدجال في امتي فيلبث فيهم أربعين .

٩ - خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي يده
كتابان (كتاب بأسماء أهل الجنة وكتاب بأسماء
أهل النار) .

١٠ - ان قلوب بني آدم كلها بين اصبعين من اصابع
الرحمن .

١١ - هل تدرون اول من يدخل الجنة من خلق الله ؟

١٢ - ان فقراء المهاجرين يسبقون الأغنياء يوم القيامة
بأربعين خريفا .

- ١٣ - قدر الله المقادير قبل أن يخلق السموات والأرض
بخمسين ألف سنة .
- ١٤ - موت يوم الجمعة يقى فتنة القبر .
- ١٥ - حديث الكلبة التى عوى جرائها فى بطنها .
- ١٦ - فتان القبور .
- ١٧ - اطلعت فى الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء .
- ١٨ - ان فى الجنة غرفة يرى ظاهرها من باطنها .
- ١٩ - ان الركن والمقام ياقوتتان من ياقوت الجنة .
- ٢٠ - الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة .
- ٢١ - لقد رأيت الملائكة تلقى به بعضهم بعضا (لدعاء دعا
به أحد المسلمين وراء النبى صلى الله عليه وسلم) .
- ٢٢ - ان ارواح المؤمنين تلتقى على مسيرة يوم .
- ٢٣ - لا اخاف على امتى الا اللبن فان الشيطان بين
الرغوة والصريح .
- ٢٤ - يطلع الله عز وجل الى خلقه ليلة النصف من
شعبان .
- ٢٥ - يخرب الكعبة ذو السويقتين من الحبشة .
- ٢٦ - اى المدينتين تفتح أولا ؟ القسطنطينية .
- ٢٧ - سيأتى أناس من امتى يوم القيامة نورهم كضوء
الشمس .
- ٢٨ - يحشر المتكبرون يوم القيامة أمثال الذر .

- ٢٩ - يوشك أن يغربل الناس غربلة وتبقى حشالة من الناس .
- ٣٠ - أبشروا معشر المسلمين هذا ربكم قد فتح بابا من أبواب السماء .
- ٣١ - توضع الرحم يوم القيامة لها حجنة كحجنة المغزل .
- ٣٢ - يقال لصاحب القرآن ، اقرأ وارق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا .
- ٣٣ - انما هلكت الأمم قبلكم باختلافهم في الكتاب .
- ٣٤ - النفاخان في السماء الثانية رأس أحدهما بالمشرق ورجلاه بالمغرب .
- ٣٥ - يحلها ويحل به رجل من قريش .
- ٣٦ - ان الله خلق خلقه ثم جعلهم في ظلمه .
- ٣٧ - لو أن رصاصة مثل هذه .. أرسلت من السماء الى الأرض لبلغتها قبل الليل .
- ٣٨ - اكتبوا لعبدى في كل يوم وليلة ما كان يعمل من الخير ما كان في وثاقي .
- ٣٩ - ستكون هجرة بعد هجرة .
- ٤٠ - تكون فتنة تستنظف العرب قتلها في النار .

وهذا قليل من كثير من هذا النوع وهذا له دالتان :

الأولى : أن عبد الله بن عمرو كان له شغف برواية أحاديث هذا النوع من التنبؤات الدنيوية والأحوال الأخروية ، وهذا

يتفق مع ميله الى الاطلاع على الكتب القديمة كالتوراة وشروحها
وهي مشحونة بكثير من هذه الألوان .

الثانية : ان الناس في ذلك الوقت بل وفي كل زمان
يستهوهم هذه الموضوعات لتشوف النفوس دائما الى الأشياء
القائبة عن انظارها .

مجالس عبد الله العلية :

ولذلك كثرت مجالسه والتفاف الناس حوله في كل مكان
يحل به بل ان القصاص الذين كان يستخدمهم الأمويون أمثال
نوف البكالي كانوا يفسحون المجال لعبد الله بن عمرو للحديث
لأنه كان يجمع بين مادة هؤلاء القصاص وبين احاديث رسول الله
صلى الله عليه وسلم .

١ - روى ابن سعد في الطبقات (ج ٤ ص ١٢) قال :
كان عبد الله بن عمرو اذا جلس لم تنطق قريش .

٢ - وعن ابن أبي مليكة (المصدر السابق) قال : كان
عبد الله بن عمرو يأتي الجمعة من المفس (١) فيصلي الصبح ثم
يرتفع الى الحجر فيسبح ويكبر حتى تطلع الشمس ثم يقوم في
جوف الحجر فيجلس اليه الناس .

٣ - وعن سليمان بن الربيع (نفس المصدر ص ٢٢)
قال : انطلقت في رهط من نساك أهل البصرة الى مكة فدخلنا
على عبد الله بن عمرو فقلنا : أنت عبد الله بن عمرو وانت صاحب

(١) المفس كمعظم موضع بطريق الطائف فيه قبر ابن رغال دليل ابرهة
صاحب قصة الفيل .

رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجل من قريش وقد قرأت الكتاب الأول وليس أحد تأخذ عنه أحب إلينا أو قال أعجب إلينا منك فتحدثنا بحديث لعل الله أن ينفعنا به .

٤ - وروى مسلم عن عبد الرحمن بن عبد رب الكعبة قال : دخلت المسجد فإذا عبد الله بن عمرو بن العاص جالس في ظل الكعبة والناس مجتمعون عليه فأتيتهم فجلست إليه .

٥ - وروى الإمام أحمد أن نوحا البكالي (قاص بني أمية) وعبد الله بن عمرو بن العاص اجتمعا فقال نوح : لو أن السموات والأرض وما فيهما وضعتا في كفة الميزان ووضعت لا إله إلا الله في الكفة الأخرى لرجحت بهن ، فقال عبد الله بن عمرو بن العاص : وأنا أحدثك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : صلينا مع النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فعقب من عقب ورجع من رجع . . الحديث .

٦ - وروى في المسند عن الشعبي قال : جاء رجل إلى عبد الله بن عمرو وعنده القوم فتخطى إليه فمنعوه فقال : دعوه فأتى حتى جلس عنده فقال : أخبرني بشيء حفظته من رسول الله صلى الله عليه وسلم . . . الحديث .

٧ - روى البخاري عن مسروق قال : دخلنا على عبد الله ابن عمرو حين قدم مع معاوية إلى الكوفة وفي رواية مسلم : كنا نأتي عبد الله بن عمرو فنحدث إليه .

٨ - روى الإمام أحمد في مسنده أن عبد الله بن عمرو بن العاص كان يصلي بمسجد إيلياء فمال إليه الناس فجاء رسول يزيد بن معاوية أن أجب قال : هذا ينهاني أن أحدثكم كما كان أبوه ينهاني .

٩ - وفي المسند عن شهر بن حوشب قال : لما جاءتنا

بيعة يزيد بن معاوية قدمت الشام فأخبرت بمقام يقومه نوف
فجئته أذ جاء رجل فاشتد الناس عليه خميسة وإذا هو عبد الله بن
عمرو بن العاص فلما رآه نوف أمسك عن الحديث فقال عبد الله :
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : أنها ستكون هجرة
بعد هجرة . . الحديث .

وعن شهر كذلك في بعض طرق هذا الحديث قال :
أتى عبد الله بن عمرو على نوف البكالى وهو يحدث فقال : حدث
فانا قد نهينا عن الحديث قال : ما كنت لأحدث وعندى رجل
من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم من قريش فقال
عبد الله بن عمرو : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :
ستكون هجرة بعد هجرة . . . فعبد الله بن عمرو كان يحدث في
كل مكان يحل به : في مكة وفي الكوفة وفي فلسطين وفي الشام .
وأما مصر فقد استوطنها منذ فتحها أبوه عمرو وكان إذا سافر إلى
بلد من البلاد المذكورة رجع إليها .

وقد تبوأ كثير من تلاميذه في مصر مراكز القضاء والافتاء
فيها فهم وتلاميذهم يكونون مدرسة كان رائدها الأول عبد الله بن
عمرو بن العاص . وقد ساعد على ذلك طول إقامته بها وحبسه
للعلم وكثرة روايته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال المرحوم أحمد أمين في كتابه فجر الإسلام (ص ١٩٠) :
إن عبد الله بن عمرو بن العاص يعد بحق مؤسس المدرسة
المصرية فقد أخذ عنه كثير من أهل مصر وكانوا يكتبون عنه
ما يحدث (تشبهاً بأستاذهم الذي كان يكتب عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم) .

روى المقرئ عن حياة بن شريح قال : دخلت على
حسين بن شفى بن مائع الأصمعي وهو يقول : فعل الله بفلان

فقلت : ما له ؟ فقال : عمد الى كتابين كان شفى سمعهما من عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما أحدهما : قضى رسول الله في كذا وقال رسول الله كذا ، والآخر ما يكون من الأحداث الى يوم القيامة : فأخذهما فرمى بهما بين الخولة والرباب (١) .

عبد الله بن عمرو المفتي :

وقد عد عبد الله بن عمرو من طبقة الصحابة المفتين . ذكر ابن سعد في الطبقات (ج ٤ ص ١٢٤) قال : كان ابن عباس وابن عمر وأبو سعيد الخدرى وأبو هريرة وعبد الله بن عمرو بن العاص .. مع أشباه لهم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يفتون بالمدينة ويحدثون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من لدن توفي عثمان الى أن توفوا .

وقد قسم ابن القيم في كتابه اعلام الموقعين (ج ١ ص ١٢) المفتين من الصحابة الى ثلاث طبقات مكثرين ومتوسطين ومقلين « والمتوسطون من الصحابة فيما روى عنهم من الفتيا » : أبو بكر الصديق وأم سلمة وأنس بن مالك وأبو سعيد الخدرى وأبو هريرة وعثمان بن عفان وعبد الله بن عمرو بن العاص .. فهؤلاء يمكن أن يجمع من فتيا كل واحد منهم جزء صغير جدا . وقد صدق ابن القيم فقد لاحظت أثناء قراءتى أن ما روى عنه من فتاوى قدر ضئيل أذكره فيما يلى :

(١) التبريزي ج ٢ ص ٣٣٣ قال أبو سعيد بن يونس : الخولة والرباب مركبان كبيران من سفن الجسر كانا عند رأس الجسر مما يلي الفسطاط تجوز من تحتها لكبرهما - المراكب .

١ - روى مسلم وابن ماجه عن عائشة رضى الله عنها :
انه بلغها ان عبد الله بن عمرو يأمر نساءه اذا اغتسلن ان ينقضن
رعوسهن فقالت : يا عجبا لابن عمرو افلا يأمرهن ان يحلقن
رعوسهن ؟ لقد كنت انا ورسول الله صلى الله عليه وسلم نفتسل
من انا واحد فما ازيد على ان افرغ على رأسى ثلاث افرغات .

٢ - روى الامام احمد ان رجلا سال ابن عمرو بن العاص
فقال : يتيم كان في حجرى وتصدقت عليه بجارية ثم مات وأنا
وارثه فقال له عبد الله بن عمرو : أخبرك بما سمعت من رسول
الله صلى الله عليه وسلم : حمل عمر بن الخطاب على فارس في
سبيل الله ثم وجد صاحبه قد أوقفه يبيعه فأراد ان يشتريه
فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فنهاه عن ذلك وقال :
اذا تصدقت بصدقة فامضها .

٣ - روى ابو داود عن خالد بن الحويرث قال : ان
عبد الله بن عمرو كان بالصفاح (مكان بمكة) وان رجلا جاء بأرنب
قد صاها فقال : يا عبد الله بن عمرو ما تقول ؟ قال : قد جىء
بها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا جالس فلم يأكلها ولم
ينه عن أكلها وزعم أنها تحيض .

٤ - وروى ابو داود عن على بن أبى طالب وابن عمر
وعبد الله بن عمرو أنهم جميعا قالوا الجنب اذا اراد ان يأكل
توضأ (١) .

٥ - وروى ابو داود كذلك ان ابن عباس وأبا هريرة
وعبد الله بن عمرو بن العاص سئلوا عن البكر يطلقها زوجها
ثلاثا فكلهم قال : لا تحل له حتى تنكح زوجا غيره .

(١) المنهل العذب المورود ج ٢ ص ٢٩٣ .

٦ - وقال الترمذى : وقد كره بعض أصحاب النبى
صلى الله عليه وسلم الوضوء بماء البحر منهم ابن عمر وعبد الله
ابن عمرو وقال عبد الله بن عمرو : هو نار .

٧ - روى الامام احمد عن عمرو بن حريش الزبيدى قال :
قلت يا ابا محمد انا بأرض لسنا نجد بها الدينار والدرهم وانما
أموالنا المواشى فنحن نتبايعها بيننا فنبتاع البقرة بالشاة نظرة
الى أجل والبعير بالبقرات . . كل ذلك الى أجل فهل علينا فى
ذلك من بأس ؟ فقال : على الخير سقطت أمرنى رسول الله
صلى الله عليه وسلم أن أبعث جيشا على ابل كانت عندى . قال :
فحملت الناس عليها حتى نفدت الابل وبقيت بقية من الناس
لا ظهر لهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ابتع علينا
ابلا بقلائن من ابل الصدقة الى محلها حتى ننقل هذا
البعث . . فكنت أبتاع البعير بالقلوطين والثلاث من ابل الصدقة
الى محلنا حتى نفدت ذلك البعث .

٨ - ذكر البخارى فى كتاب الوكالة : باب وكالة الشاهد
والغائب جائزة وكتب عبد الله بن عمر الى قهرمانه وهو غائب أن
يزكى عن أهله الصغير والكبير .

٩ - ذكر البخارى كذلك فى كتاب الاستئذان : باب من لم
يسلم على من اقترف ذنبا ومن لم يرد سلامه حتى نتبين توبته
والى متى نتبين توبة العاصى ، وقال عبد الله بن عمرو لا تسلموا
على شربة الخمر .

١٠ - روى احمد فى مسنده أن مولى لعبد الله بن عمرو
قال له : انى أريد أن أقيم هذا الشهر هنا بيت المقدس فقال
له : تركت لأهلك ما يقوتهم هذا الشهر ؟ قال : لا قال :
فارجع الى أهلك فاترك لهم ما يقوتهم فانى سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول : كفى بالمرء اثما أن يضع من يقوت .

وترجع علة فتاوى عبد الله بن عمرو الى ما يأتى :

١ - أن عنايته بالرواية كانت أكثر من عنايته بالافتاء .
٢ - أنه شغف بلون خاص من ألوان العلم وهو الحديث عن الأمم السابقة والحوادث الآتية والأمور الغيبية وقد عرف الناس عنه ذلك فكانوا يقصدونه من أجل هذا .

٣ - اشتغاله بالسياسة فترة من الزمن فقد كان واليا على الكوفة وواليا على مصر بعد وفاة أبيه ، وشاهد مع عمرو أبيه كل مواقفه السياسية منذ فتنة عثمان حتى وفاة أبيه .

٤ - أن إقامته في غير مصر كانت بصفة مؤقتة اما للحج واما لرعاية أمواله بالطائف .

وقد كان في مكة مفتيها عبد الله بن عباس ، وفي المدينة مفتيها عبد الله بن عمرو وفي الكوفة مفتيها عبد الله بن مسعود ، وقد حمل لواء الافتاء بعدهم تلاميذهم . وقد ورد أنه سئل مرة وهو في مكة فأحال على ابن عباس .

٥ - أن كراهية الحكام الأمويين كما سيتبين فيما بعد - لعبد الله أبعدت الناس عن استفتائه والرواية عنه خوفا من سلطان بنى أمية .

تطبيقه العملى لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم :

وكانت حافظته قوية وحرصه على الاقتداء برسول الله وتطبيق العلم على العمل أقوى رضى الله عنه . اذا عرض له امر استحضر النص في الحال ممثلا في سنة قولية أو عملية أو اقرارية كما يدل على ذلك ما سبق من فتاويه وما يأتى :

١ - روى مسلم عن خيثمة بن عبد الرحمن قال : كنا جلوسا مع عبد الله بن عمرو اذ جاءه قهرمان له فدخل فقال : اعطيت الرقيق قوتهم ؟ قال : لا قال : فانطلق واعطهم قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كفى بالمرء اثما ان يحبس عن من يملك قوته .

٢ - وروى أبو داود عن مجاهد أن عبد الله بن عمرو ذبح شاة فقال : أهديتم لجارى اليهودى ؟ فأنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ما زال جبريل يوصينى بالجار حتى ظننت أنه سيورثه .

٣ - وروى الامام أحمد عن مجاهد أراد فلان ان يدعى جنادة بن أبى أمية فقال : عبد الله بن عمرو . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من ادعى الى غير أبيه لم يرح رائحة الجنة وان ريحها ليوجد من قدر سبعين عاما .

٤ - وروى فى المسند أن عبد الله بن عمرو كان منزله فى الحل ومسجده فى الحرم فرأى أم سعيد ابنة أبى جهل متقلدة قوسا وهى تمشى مشية الرجل فقال عبد الله : من هذه ؟ فقيل له : هذه أم سعيد بنت أبى جهل فقال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ليس منا من تشبه بالرجال من النساء ولا من تشبه بالنساء من الرجال .

٥ - وروى فى المسند عن أبى عبد الله مولى عبد الله بن عمرو ونحن نطوف بالبيت قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما من أيام أحب الى الله العمل فيهن من هذه الأيام .

٦ - وروى فى المسند أن عبد الله بن عمرو كتب الى عامل له على أرض له أن لا تمنع فضل مائك فأنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من منع فضل الماء ليمنع به فضل الكلال منعه الله يوم القيامة فضله .

٧ - وروى ابن ماجة عن عمرو بن شعيب عن أبيه قال :
طفئت مع عبد الله فلما جئنا دبر الكعبة قلت : ألا تتعوذ ؟ قال :
نعوذ بالله من النار . ثم مضى حتى استلم الحجر وأقام بين
الركن والباب فوضع صدره ووجهه وذراعيه وكفيه هكذا
وبسطهما بسطا ثم قال : هكذا رأيت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يفعل .

٨ - وروى في المسند عن ناعم مولى أم سلمة عنه قال :
حججت معه حتى إذا كنا ببعض طرق مكة رأيته تيمم فنظر حتى
إذا استبانت جلس تحتها ثم قال : رأيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم تحت هذه الشجرة إذ أقبل رجل من هذا الشعب
فسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال : يا رسول الله
إنى قد أردت الجهاد معك أبتغى بذلك وجه الله والدار
الآخرة . . الحديث .

وقد كان رضى الله عنه شديد الحرص على الوقوف على حد
النص الذى سمعه يدل على ذلك ما رواه الامام أحمد عن عمرو بن
شعيب عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم . لا يقضى الا أمير أو مأمور أو وراء فقالت له : انما كان
يبلغنا : أو متكلف قال : هكذا سمعت النبی صلى الله عليه وسلم
يقول .

طائفة من كلامه :

ولمجد الله بن عمرو كلام موقوف عليه بعضه حكم وأخبار
عن الأمم السابقة أو الحوادث اللاحقة مصدرها التوراة وما كان
يطلع عليه من كتب الأقدمين وبعضه نتيجة لتجاربه الخاصة
تقتبس منه ما يلي :

١ - لخير أعمله اليوم أحب الى من مثليه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لأننا كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يهمننا الآخرة ولا تهمننا الدنيا ، وأنا اليوم قد مالت بنا الدنيا (١) .
٢ - كان يقال : دع ما لست منه في شيء ولا تنطق فيما لا يعينك واخزن لسانك كما تخزن ورقك (٢) .

٣ - في الناموس الذي أنزل الله تعالى على موسى عليه السلام : ان الله تعالى يبغض من خلقه ثلاثة : الذي يفرق بين المتحابين ، والذي يمشى بالنمائم ، والذي يلتمس البرىء ليعنته (٣) .

٤ - مكتوب في التوراة : من فجر فجر ومن حفر حفرة سوء لصاحبه وقع فيها .

٥ - ان ابليس موثق في الأرض السفلى فاذا تحرك كان كل شر على الأرض بين اثنين فصاعدا من تحركه (حلية الأولياء ج ١ ص ٢٨٣) .

٦ - لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا ولو تعلمون حق العلم لصرخ أحدكم حتى ينقطع صوته ، ولسجد حتى ينقطع صلبه (حلية الأولياء) .

٧ - تجمعون فيقال : أين فقراء هذه الأمة ومساكينها ؟ قال : فتبرزون فيقولون ما عندكم ؟ فتقولون : يارب ابتلينا فصرنا وأنت أعلم ووليت الأموال والسلطان غيرنا قال : فيقال : صدقتم قال : فيدخلون الجنة قبل سائر الناس بزمان وتبقى شدة الحساب على ذوى الأموال .

(١) ، (٢) ، (٣) حلية الأولياء ج ١ ص ٢٨٣ .

٨ - ارواح المؤمنين في جوف طير خضر كالزراير (١)
يتعارفون ويرزقون من ثمر الجنة .

٩ - مر عبد الله على رجل بعد صلاة الصبح وهو نائم
فحركه برجله حتى استيقظ فقال له : اما علمت أن الله عز وجل
يطلع في هذه الساعة الى خلقه فيدخل ثلثة منهم الجنة برحمته
(الحلية ص ٢٩٠) .

١٠ - ألا أخبركم بأفضل الشهداء عند الله تعالى منزلة
يوم القيامة ؟ الذين يلقون العدو وهم في الصف فاذا واجهوا
عدوهم لم يلتفت يميناً ولا شمالاً الا واضعا سيفه على عاتقه يقول :
اللهم انى اخترتك اليوم بما اسلفت في الأيام الخالية فيقتل على
ذلك . فذلك من الشهداء الذين يتلبطون (يتمرغون) في الغرف
العلی من الجنة حيث شاؤوا (الحلية ص ٢٩٠) .

١١ - مر بعبد الله بن عمرو بن العاص نفر من أهل اليمن
فقالوا له : ما تقول في رجل أسلم فحسن اسلامه وهاجر
فحسنت هجرته وجاهد فحسن جهاده ثم رجع الى أبويه باليمن
فبرهما ورحمهما قال : ما تقولون انتم ؟ قالوا نقول قد أرتد على
عقبه قال : بل هو في الجنة ، ولكن سأخبركم بالمرتد على عقبه
رجل أسلم فحسن اسلامه وهاجر فحسنت هجرته وجاهد
فحسن جهاده ثم عمد الى أرض نبطى فأخذها منه بجزيته ورزقها
ثم أقبل عليها يعمرها وترك جهاده فذلك المرتد على عقبه
(الحلية ص ٢٩٠) .

١٢ - لأن أكون عاشر عشرة مساكين يوم القيامة أحب
الى من أن أكون عاشر عشرة أغنياء فان الأكثرين هم الأقلون يوم

(١) الزراير مقرده زرد بوذن مهدد اسم طائر .

القيامة الا من قال : هكذا وهكذا يقول : يتصدق يمينا وشمالا
(تاريخ الاسلام ج ٣ ص ٣٧) .

١٣ - احرث لندياك كأنك تعيش أبدا واحرث لآخرتك
كأنك تموت غدا (١) .

١٤ - ان في البحر شياطين مسجونة اوثقها سليمان يوشك
ان تخرج فتقرأ على الناس قرآنا (٢) .

١٥ - **من البخاري :** سأل عطاء بن يسار : اخبرني عن
صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوراة . فقال : اجل
والله انه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن يا ايها النبي
انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للأميين أنت عبدى
ورسولى سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب فى
الأسواق ولا يدفع بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر ولن يقبضه
الله حتى يقيم الملة العوجاء بأن يقولوا لا اله الا الله ويفتح بها
اعينا عميا وآذانا صما وقلوبا غلفا .

١٦ - اهل مصر اكرم الأعاجم كلها وأسمحهم يدا وافضلهم
عنصرا واقربهم رحمة بالعرب عامة وبقريش خاصة (النجوم
الزاهرة ج ١ ص ٢٩) .

١٧ - **لما خلق الله آدم مثل له الدنيا :** شرقها وغربها
سهلها وجبلها وأنهارها وبحارها وعامرها وخرابها ومن يسكنها
من الأمم ومن يملكها من الملوك ، فلما رأى مصر رآها أرضا
سهلة ذات نهر جار مادته من الجنة تنحدر فيه البركة ، ورأى
جبالا من جبالها مكسورا نورا لا يخلو من نظر الرب عز وجل اليه

(١) عيون الاخبار لابن قتيبة ج ١ ص ٢٤٤ .

(٢) مسلم ج ١ ص ٧٩ بشرح النووي .

بالرحمة ، فى سفحه أشجار مشعة فروعها فى الجنة تسقى بماء
الرحمة فدعا آدم فى النيل بالبركة ، ودعا لأرض مصر بالرحمة
والبر والتقوى وبارك على نيلها وجبلها سبع مرات قال :
يا أيها الجبل المرحوم سفحك جنة وتربتك مسكه تدفن فيها
عرائس الجنة أرض حافظة رحيمة لاخلك يا مصر بركة ، ولازال
بك حفظة ولازال منك ملك وعز ، يا أرض مصر فيك الخبايا
والكنوز ولك البر والثروة ، سال نهرك عسلا أكثر الله رزقك
ودر ضرعك وزكا نباتك وعظمت بركتك وخصبت ، ولازال فيك
يا مصر خير ما لم تتجبرى وتتكبرى أو تخونى ، فاذا فعلت ذلك
عداك شر ثم يفور خيرك . فكان عليه السلام أول من دعا لها
بالرحمة والخصب والرافة والبركة (١) .

١٨ - لما قسم نوح عليه السلام الأرض بين ولده جعل
لحام مصر وسواحلها والغرب وشاطئ النيل ، فلما قدم بيصر بن
حام وبلغ العريش قال اللهم ان كانت هذه الأرض التى وعدتنا
على لسان نبيك نوح وجعلتها لنا منزلا فاصرف عنا وبأها وطيب
لنا ثراها وأجمع ماءها وأنبت كلاًها وبارك لنا فيها ، وتم لنا
وعدك انك على كل شيء قدير وانك لا تخلف الميعاد ، وجعلها
بيصر لابنه مصر وسمّاها به (٢) .

١٩ - خلقت الدنيا على خمس صور : على صورة الطير
برأسه وصدره وجناحيه وذنبه فالرأس مكة والمدينة واليمن ،
والصدر الشام ومصر والجناح الأيمن العراق وخلف العراق أمة
يقال لها : واق واق ، وخلف ذلك من الأمم ما لا يعلمه الا الله .
والجناح الأيسر السند والهند وخلف الهند أمة يقال لها : باسك
وخلف باسك أمة يقال لها : منسك ، وخلف ذلك من الأمم

(١) من النجوم الزاهرة ص ٢٩ .

(٢) من النجوم الزاهرة ص ٣٠ .

ما لا يعلمه الا الله ، والذنب من ذات الحمام الى مغرب الشمس
وشر ما في الطير الذنب (النجوم الزاهرة ص ٣١) .

٢٠ - نيل مصر سيد الأنهار وسخر الله له كل نهر من
المشرق الى المغرب فاذا أراد الله تعالى : أن يجرى نيل مصر امر
الله كل نهر أن يمدّه فأمدته الأنهار بمائها وفجر الله له الأرض
عيونا . فاذا انتهت جريته الى ما أراد الله عز وجل أوحى الله
الى كل ماء أن يرجع الى عنصره .

ويبدو أن أحاديث الشياطين المسجونة التي أوثقها سليمان
والأحاديث في فضل مصر ونيلها وخلق الدنيا على خمس صور
أنها من أحاديث الزاملتين ، ولا شك أن عبد الله بن عمرو كان
يحدث الناس ، بالاسرائيليات ولا يرى في ذلك حرجا ، لاسيما
روايته الحديث الصحيح الذي رواه البخاري : بلغوا عنى ولو
آية وحدثوا عن بنى اسرائيل ولا حرج ، ومن كذب على متعمدا
فليتبوأ مقعده من النار . وروى أبو داود عن عبد الله بن عمرو
قال : كان نبي الله صلى الله عليه وسلم يحدثنا عن بنى اسرائيل
حتى يصبح ما يقوم الا الى عظم صلاته (عظم الشيء أكثره ومعظمه
كان أراد أنه صلى الله عليه وسلم لا يقوم الا لصلاة الفريضة) وروى
في المسند عن عطاء بن السائب عن أبيه عن عبد الله بن عمرو
أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ضاف ضيف رجلا من بنى
اسرائيل وفي داره كلبة مجع فقالت الكلبة : والله لا أنبج ضيف
اهلى قال : فعوى جرائؤها في بطنها قال : قيل : ما هذا ؟ فأوحى
الله عز وجل الى رجل منهم : هذا مثل أمة تكون من بعدكم
يقهر سفهاؤها أحلامها ، وروى الترمذى (ج ٢ ص ٢١٦) عن
ابن عباس قال : مر يهودى بالنبي صلى الله عليه وسلم فقال له
النبي صلى الله عليه وسلم : يا يهودى حدثنا ... (حديث حسن
غريب صحيح) .

فالرسول صلى الله عليه وسلم كان يتحدث عنهم ويستمع منهم ولا يرى حرجا في ذلك . وقد ورد في حديث آخر رواه البخارى عن ابي هريرة قال : كان اهل الكتاب يقرأون التوراة بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لأهل الاسلام ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تصدقوا اهل الكتاب ولا تكذبوهم وقلوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل اليكم . والمقصود من هذا الحديث الأخبار التى تكون محتملة للصدق والكذب ، أما ما يخبرون به مما هو صدق في شرعنا فلا بد من تصديقهم فيه ، وما يخبرون به مما هو كذب في شرعنا فلا بد من تكذيبهم فيه .

قال فى الفتح (ج ٨ ص ١٢٩) لا تصدقوا اهل الكتاب اى اذا كان ما يخبرونكم به محتملا لئلا يكون فى نفس الأمر صدقا فتكذبوه أو كذبا فتصدقوه فتقعوا فى الحرج ، ولم يرد النهى عن تكذيبهم فيما ورد شرعنا بخلافه ولا عن تصديقهم فيما ورد شرعنا بواقفه نبه على ذلك الشافعى رحمه الله .

وكان عبد الله بن عمرو يعرف السريانية وكان يطلع على مؤلفاتها بنفسه ، وكان من العلم وقوة النظر بحيث يستطيع أن يميز بين الحق والباطل ، ولا ينتظر من رجل يحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحمل عنه بشهادة السيدة عائشة علما كثيرا أن يجلس ليحدث الناس بالاسرائيليات وينسبها الى الرسول صلى الله عليه وسلم فقد رأينا فى كلامه السابق أنه كان يقول : فى الناموس الذى أنزل الله على موسى كذا وكذا وفى التوراة كذا وكذا ، وقول الأعرابى له فى حديث : المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده : ودعنا ومما وجدت فى وسقيك يوم اليرموك — يدل على أنه كان يميز فى جلساته العلمية بين أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم وبين كلام الزاملتين .

ويذهب بعض المؤلفين المحدثين (١) الى أن عبد الله بن عمرو ابن العاص كان تلميذا لكعب الأحبار وأنه استمد منه كثيرا من الاسرائيليات ، وأنه كان يجلس ويحدث الناس بحديث الزاملتين على أنهما من النبي صلى الله عليه وسلم ، ويطعن في حديثه الذي رواه البخاري : حدثوا عن بني اسرائيل ولا حرج ، ويدعى أن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوراة - وقد رواها البخاري عن عبد الله بن عمرو - أنها حديث خرافة .

عبد الله بن عمرو ليس تلميذا لكعب الأحبار :

وعبد الله بن عمرو بن العاص ليس تلميذا لكعب الأحبار فأستأذ عبد الله إنما هو رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وما روى عن عبد الله من الاسرائيليات ليس مصدرها كعب لأن عبد الله نفسه كان يطلع على التوراة ، وقد عرفنا من قبل أنه تعلم السريانية وقد أصاب زاملتين من علوم أهل الكتاب يوم اليرموك . وقد قرأت أكثر من خمسة وثلاثين ألف حديث فما وجدت رواية لعبد الله بن عمرو عن كعب الأحبار الا خبرا واحدا لا يعد رواية عنه مذكورا في طبقات ابن سعد (ج ٤ ص ١٣) قال : التقى كعب الأحبار وعبد الله بن عمرو فقال كعب أظير ؟ قال نعم قال : فما تقول ؟ قال أقول : اللهم لا طير الا طيرك ولا خير الا خيرك ولا رب غيرك ولا حول ولا قوة الا بك فقال : أنت أفقه العرب انها مكتوبة في التوراة كما قلت ، ودعاء التطير هذا نص حديث رواه عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم وذكره الامام أحمد في مسنده .

(١) الأستاذ محمود أبو رية في كتابه أضواء على السنة المحمدية

صفحات ١١٢ - ١١٣ - ١١٤ - ١٢٥ - ١٣٢ .

ويستدل صاحب كتاب أضواء على السنة المحمدية على
أن عبد الله كان تلميذا لكعب الأحبار بدليلين :

الأول : أن رجال الحديث ينصون في كتبهم على أن العبادة
الثلاثة وأبا هريرة ومعاوية وأنس بن مالك وغيرهم قد رواوا
عن كعب الأحبار وأخوانه . ثم يفسر العبادة الثلاثة بأنهم :
عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عمرو (ص ١٢٥)
والذي أعرفه أن العبادة أكثر من ثلاثة - وكما رأينا في عبارات
المؤلفين العبادة الثلاثة فكذاك رأيناهم يقولون العبادة
الأربعة (١) . وقد ذكر الحافظ ابن حجر في كتاب الإصابة في
تمييز الصحابة (ج ٥ ص ٣٢٣) أنه روى عن كعب الأحبار
من الصحابة ابن عمر وأبو هريرة وابن عباس وابن الزبير -
فعبادة هنا ثلاثة ليس من بينهم عبد الله بن عمرو بن العاص ،
فتفسير الكاتب للعبادة الذين رواوا عن كعب بأن منهم عبد الله بن
عمرو بن العاص إنما هو لحاجة في نفس يعقوب !! وقد قرأت
البخاري ومسلما وأبا داود والنسائي والترمذي وابن ماجة وقدرنا
كبيرا من مسند أحمد بن حنبل وكتبنا غيرها بلغت أحاديثها أكثر
من خمسة وثلاثين ألف حديث كما ذكرت وليس من بينها رواية
واحدة لعبد الله عن كعب الأحبار . وإذا فرض أن وجد له رواية
عن كعب فلا يمكن أن تدل بحال على مقام الأستاذية له .
والكاتب لا يعرف أن عبد الله نفسه كان يعرف السريانية مما
يتيح له أن يطلع كما يطلع على المصادر الاسرائيلية .

الثاني : أن عبد الله بن عمرو ذكر صفة رسول الله في
التوراة وروى حديثه البخاري ورواه كذلك الامام أحمد في

(١) قال ابن الصلاح في مقدمته (ص ٢٦٢) العبادة المسمون بعبد الله
من الصحابة يبلغون نحو ٢٢٠ نفسا .

مسنده . ونقل الكاتب عن ابن كثير أن عطاء بن يسار وهو راوى الحديث عن عبد الله بن عمرو لقي كعبا الحبر فسأله فما اختلفا في حرف ، ويعلق الكاتب على ذلك بأنه كيف يختلفان وكعب هو الذى علمه . . (ص ١٩٤) .

وليس في الخبر ما يدل على أن كعبا علم عبد الله شيئا فمجرد اتفاق القصة لا يدل على ذلك لأنه كما قلنا كان عبد الله يقرأ التوراة وقد قرأ هذا الوصف وعرف أنه وصف الرسول كما قرأه كعب الأخبار .

صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوراة ليست خرافة :

وقول الكاتب بأن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوراة خرافة اساءة أدب منه فقد غاب عنه قول الله تبارك وتعالى « ورحمتى وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون . الذين يتبعون الرسول النبى الأمى الذى يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل » وقد ذكر المفسرون أن معنى يجدونه : أى يجدون نعتة . وقد ذكر الكاتب ضمن قائمة المراجع والأسانيد التى اطلع عليها كتاب العهد القديم (ص ٣٦١ كتاب أضواء على السنة) ولو أنه جشم نفسه قراءة التوراة كما قرأتها أنا لوجد في سفر أشعياء اصحاح ٤٢ هذا الوصف مع اختلاف في بعض الألفاظ تبعاً لاختلاف الترجمة - ثم ان للتوراة شروحا وتعليقات لا يبعد أن يكون عبد الله قد اطلع عليها وأحاط بها علما ولا ينبئك مثل خبير .

وسوف نعرض ثلاث تراجم لنص هذا الوصف كما ذكرته التوراة : الترجمة الأولى ترجمة عبد الله بن عمرو بن العاص

كما رواها له البخارى ، الثانية الترجمة العربية للعهد القديم
الذى بأيدينا والثالثة ترجمة نقلها أحد مؤلفي القرن العاشر
الهجرى (١) .

١ - عن عطاء بن يسار قال : لقيت عبد الله بن عمرو بن
العاص رضى الله عنهما قلت : أخبرنى عن صفة رسول الله صلى
الله عليه وسلم فى التوراة قال : أجل والله انه لموصوف فى التوراة
ببعض صفته فى القرآن يا أيها النبى انا أرسلناك شاهدا ومبشرا
ونذيرا وحرزا للأمين أنت عبدى ورسولى سميتك المتوكل
ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب فى الأسواق ولا يدفع بالسيئة
السيئة ولكنه يعفو ويغفر ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة
العوجاء بأن يقولوا لا اله الا الله ويفتح بها أعينا عميا وآذانا صما
وقلوبا غلغا .

٢ - من سفر اسمعاء الاصحاح الثانى والأربعون
ص ١٠٤٢ .

فى نهاية الاصحاح السابق يتحدى بنى اسرائيل ويقول :
ما هى الأوليات أخبروا فنجعل عليها قاوبنا ونعرف آخرتها
أو أعلمونا المستقبلات أخبروا بالآيات فيما بعد (آيات ٢٢ -
٢٣ - ٢٤ - اصحاح ٤١) ثم يبدأ الاصحاح ٤٢ بالحديث عن
المستقبلات الآتية فيما بعد . هو ذا عبدى الذى أعضده
مختارى الذى سرت به نفسى وضعت روحى عليه فيخرج الحق
للأمم لا يصيح ولا يرفع ولا يسمع فى الشارع صوته الى الأمان
يخرج بالحق لا يكل ولا ينكسر حتى يضع الحق فى الأرض
وتنتظر الجزائر شريعته .

(١) أبو الفضل المالكى السعودى من علماء القرن العاشر فى كتابه
المنتخب الجليل من تخجيل من حرف الانجيل .

أنا الرب قد دعوتك بالبر فأمسك بيدك وأحفظ وأجعلك
عهدا للشعب ونورا للأمم لتفتح عيون العمى ليخرج من الحبس
المأسورين من بيت السجن الجالسين في الظلمة .

٣ - قال أشعيا ينوه بمحمد صلى الله عليه وسلم (ص ١٤٢
من كتاب المنتخب الجليل) .

عبدى الذى ترضى نفسى أعطيه كلامى فيظهر فى الأمم عدلى
ويوصيهم بالوصايا لا يضحك ولا يصخب يفتح العيون العمور
وبسمع الأذان الصم ويحيى القلوب الميتة لا يضعف ولا يغلب
ولا يميل الى الهوى ولا يذل الصالحين الذين هم كالتضبيب
الضعيف بل يقوى الصديقين المتواضعين وهو نور الله الذى لا يطفأ .

فأنت ترى أن المعنى يكاد يكون متفقا وإن اختلفت الألفاظ
والتحريف الذى يشتر إليه القرآن معناه فساد التأويل وحمل
الألفاظ على غير معناها المراد فيكون فساد التأويل هنا ادعاءهم
أن هذه ليست أوصاف رسول الله صلى الله عليه وسلم وإنما
هى أوصاف نبي آخر غيره روى البخارى عن ابن عباس (ج ٩
ص ١٦٠) قال : ليس أحد يزيل لفظ كتاب من كتب الله عز وجل
ولكنهم يحرفونه يتأولونه على غير تأويله .

وأما شك الكاتب فى حديث عبد الله الذى رواه البخارى :
حدثوا عن بنى اسرائيل ولا حرج فهو طعن صريح بكذب عبد الله بن
عمرو لأنه رفعه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكأنه يكذب
عليه ، وحاشا لله أن يكذب عبد الله بن عمرو على رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو الصحابى الجليل الذى أحب الرسول
وأحبه الرسول والذي حمل عنه صلى الله عليه وسلم علما
كثيرا . وكان فيما حمل عنه هذا الحديث الشريف . من كذب
على متعمدا فليتبوا مقعده من النار . ثم إن هذا الحديث :

حدثوا عن بنى اسرائيل ولا حرج رواه غير عبد الله فيما ذكره الكاتب نفسه . ويكفى ردا على الكاتب أن الحديث المذكور في صحيح البخارى ولم يعرف أن أحدا طعن فيه . وقد سبق أن ذكرت احاديث تدل على أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يحدث بنى اسرائيل ويتحدث عنهم ويستمع اليهم وهذا كثير موجود في صحيح البخارى ومسلم وغيرهما . والقرآن نفسه مملوء بالحديث عن بنى اسرائيل وذلك لأن الحديث عن الأمم السابقة لا يخلو من عبر وعظات . والعلماء قديما وحديثا من دأبهم أن ينظروا في كتب أهل الكتاب ليجادلوهم بالتى هى أحسن وليقيموا عليهم الحجة على صحة الرسالة المحمدية بما يمتقدون -- وقد قال تعالى : فان كنت في شك مما أنزلنا اليك فاسأل الذين يقرأون الكتاب من قبلك . وقال : قل فأتوا بالتوراة .

ولم يكن عبد الله حينما يروى هذه الاسرائيليات التى استمدها من كتبهم ليكذب على رسول الله فيحدث الناس من الزامتين وينسب الحديث اليه كما يدعى ذلك الكاتب ولم يدع ذلك أحد غيره ، فقد كان الكاتب غير أمين في نقله فقد ذكر أن عبد الله بن عمرو أصاب زامتين من علوم أهل الكتاب يوم اليرموك كان يحدث منهما عن النبى فكلمة عن النبى ليست موجودة في النص الذى أحالنا عليه - فالنص في الفتح (ج ١ ص ١٦٧) كالآتى : ظفر عبد الله بحمل جمل من كتب أهل الكتاب فكان ينظر فيها ويحدث منها فتجنب الأخذ عنه لذلك كثير من أئمة التابعين فلم يقل في الفتح : عن النبى وزادها الكاتب غير الأمين .

وقد سبق في حديث قبض العلم أن أقرت السيد عائشة بحفظ عبد الله وقالت : والله لقد حفظ عبد الله أراه ما زاد فيه ولا نقص . وقد سبق أن ذكرت أن عبد الله كان يميز في جلساته العلمية بين الحديث النبوى وبين أخبار أهل الكتاب . ولم

يعرف من تاريخ عبد الله أنه اختلط في أي فترة من فترات حياته بل عاش الرجل متوقد الذهن صافي العقل يعي بقلبه ويدون بقلمه .

وقد كان الناس يتناقلون في حياته أحاديثه ويشوهونها أحيانا ويتقولون عليه ما لم يقل ، روى مسلم في صحيحه عن يعقوب بن عاصم بن عروة بن مسعود الثقفي قال : سمعت عبد الله بن عمرو وجاءه رجل فقال : ما هذا الحديث الذي تحدث به تقول : ان الساعة تقوم الى كذا وكذا فقال : سبحان الله أو لا اله الا الله أو كلمة نحوهما . لقد هممت أن لا أحدث احدا شيئا أبدا ، انما قلت : انكم سترون بعد قليل أمرا عظيما .

وروى الامام أحمد في مسنده عن عبد الله بن الديلمي قال : دخلت على عبد الله بن عمرو وهو في حائط له بالطائف فقلت : بلغني عنك حديث .. فقال عبد الله بن عمرو اني لا أحل لأحد أن يقول على ما لم أقل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ... الحديث .

فاذا كان هذا في حياة عبد الله فما بالك بعد وفاته لا سيما أنه لم يكن مع حكام الأمويين على وفاق بل كانوا يكرهونه ويسميئون اليه ، فلا يبعد أن يكون كثير من هذه الاسرائيليات المنسوبة الى عبد الله بن عمرو زورا وبهتانا والحمد لله الذي قيض رجال السنن فميزوا الخبيث من الطيب ولم أر في كتب السنة الا النذر اليسير جدا مما يصح أن يطلق عليه اسرائيليات كحديث مسلم في مقدمته : ان في البحر شياطين مسجونة أوثقها سليمان توشك أن تخرج فتقرأ على الناس قرآنا . والموجود في كتب التاريخ منها - وقد عرضت طائفة منه - اما مبتور الأسانيد فيكون محلا للشك أو ضعيفا فيكون موجبا للرفض .

وصاحب كتاب أضواء على السنة المحمدية يلقي القول جزافا دون تحقيق وهو ثائر على الحديث وعلى رجال الحديث وقاس في أحكامه على الصحابة الرواة أمثال أبي هريرة وعبد الله ابن عمرو ويشك ويشكك الناس حتى في بعض أحاديث البخاري ومسلم ويدعى في مقدمته أنه ما يفعل ذلك إلا ابتغاء وجه الله ويا وجه الله تبارك وتعالى كم من الجرائم العلمية ترتكب باسمك !!

الف مثل :

وقبل أن نختم الكلام على الجانب الثقافي من شخصية عبد الله بن عمرو يجدر بنا أن نشير الى ما كان يحفظه عبد الله بن أمثال . روى الذهبي في تاريخ الاسلام (ج ٣ ص ٣٧) عن شفي بن مائع (الذي كتب عنه كتابين) عن عبد الله بن عمرو قال : حفظت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ألف مثل . وقد ذكر ابن القيم (أعلام الموقعين ج ١ ص ٢٣٠ وما بعدها) طائفة من الأمثال عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : ففي الصحيحين من حديث أبي هريرة . أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : رأيتكم لو أن نهرا بباب أحدكم يفتسل منه خمس مرات هل يبقى من درنه شيء ؟ قالوا : لا قال : فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا . ومثل صلى الله عليه وسلم المؤمن القاريء للقرآن بالأنرجة في طيب الطعم والروح وضده بالحنظلة والمؤمن الذي لا يقرأ بالتمرة في طيب الطعم وعدم الريح ، والفاجر القاريء بالريحانة ريحها طيب وطعمها مر ، ومثل المؤمن بالخامة من الزرع لاتزال الريح تميلها ولايزال المؤمن يصيبه البلاء ، ومثل المنافق بشجرة الأرز - وهي الصنوبرة - لا تهتز ولا تميل حتى تقطع مرة واحدة . ومثل المؤمن بالنخلة في كثرة خيرها ومنافعها وحاجة الناس إليها ، ومثل أمته

والأمتين الكتابيتين قبلها فيما خص الله أمته وأكرمها به بأجراء
عملوا بأجر مسمى لرجل يوما على أن يوفيه أجورهم فلم يكملوا
بقية يومهم وتركوا العمل من أثناء النهار فعملت أمته بقية النهار
فاستكملوا أجر الفريقين .

ومثل هذه الأمثال التي ذكرها ابن القيم ورد في الأحاديث
التي رواها عبد الله بن عمرو فمن ذلك .

١ - مثل الذي يسترد ما وهب كمثل الكلب يقىء فيأكل
قيئه .

٢ - ان الله عز وجل يبغض البليغ من الرجال الذي
يتخلل بلسانه كما تتخلل البقرة بلسانها .

٣ - ان مثل المؤمن كمثل القطعة من الذهب نفخ عليها
صاحبها فلم تغير ولم تنقص ان مثل المؤمن كمثل النحلة اكلت
طيبا ووضعت طيبا ووقعت فلم تكسر ولم تفسد . . كيزانه
كنجوم السماء (من حديث الحوض) .

٤ - لا تنتفوا الشيب فانه نور المسلم .

٥ - يبعث الله ريحا كريخ المسك مسها من الحرين
فلا تترك نفسا في قلبه مثقال حبة من الايمان الا قبضته .

٦ - ضاف ضيف رجلا من بنى اسرائيل وفي داره كلبه
مجمع فقالت الكلبة : والله لا أنبح ضيف أهلى قال : فعوى جراؤها
في بطنها ، قال : قيل : ما هذا ؟ قال : فأوحى الله عز وجل الى
رجل منهم : هذا مثل أمة تكون من بعدكم يقهر سفاؤها
أحلامها .

وهذه الأمثال قليلة جدا في مسند عبد الله بن عمرو قلعل
هذه الأمثال الألف كان يحتفظ بها مدونة وفقدت ومعلوم ان كلام

الرسول صلى الله عليه وسلم لم يكن كله أمثالا ، فجمع عبد الله لهذه الأمثال يدل على اتجاه التصنيف عنده ولا يبعد أن تكون هذه الأمثال أحد فصول الصادقة صحيفته التي كان يدون فيها كل ما يسمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم .

الجانب السياسى من حياة عبد الله بن عمرو :

إذا اردنا أن نعرف الجانب السياسى من حياة عبد الله بن عمرو فلا بد أن نبحث فى تاريخ عمرو السياسى لأن حياة عبد الله السياسية تخضع فى أطوارها للظروف السياسية التى أحاطت بأبيه عمرو بن العاص .

١ - ثمند أسلم عمرو بن العاص وهو موضع ثقة الرسول صلى الله عليه وسلم لمهارته الفائقة فى شئون الحرب والقتال ، وكثيرا ما كان يستعين به الرسول صلى الله عليه وسلم فى مهام الأمور ، يروى عمرو عن نفسه فيقول : ما عدل بى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبخالد بن الوليد أحدا من أصحابه فى حربه منذ أسلمت (١) . فلم يكذب عمرو حتى أمره الرسول على سرية ذات السلاسل لاختضاع قبيلة قضاة . وكان تحت أمرته فى هذه السرية أبو بكر وعمر وأبو عبيدة بن الجراح . ثم أمره على سرية أخرى الى هذيل لهدم صنمهم سواع ، ثم ولاه على الصدقة بعمان وظل هناك حتى جاءه الخبر بوفاة الرسول صلى الله عليه وسلم .

وكان عبد الله بن عمرو جنديا فى جيش الاسلام فكان من

(١) تاريخ عمرو بن العاص ص ٣٨ .

الطبيعى ان يشترك فى هذه البعوث وقد عرف من تاريخ عمرو بن العاص انه كان دائما ينتقل ومعه ابنه عبد الله ومحمد .

ويظهر ان عبد الله كان له منصب خطير فى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم فيما يتصل بالشئون الحربية . يدل على ذلك ما رواه الامام احمد فى مسنده عن عبد الله بن عمرو قال : امرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابعث جيشا على ابل كانت عندى ، فحملت الناس عليها حتى نفدت الابل وبقيت بقية من الناس لا ظهر لهم فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : اتباع علينا ابلا بقلأئص من ابل الصدقة الى محلها حتى نفدت ذلك البعث .

وقد حضر عبد الله منذ اسلم كل غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم وله ذكريات وأحاديث عن هذه الغزوات كما كان له ذكريات وأحاديث عن كل جلسة او سفرة سافرها او جلس فيها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم .

١ - روى فى المسند عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال : شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح يقول : كل حلف كان فى الجاهلية لم يردده الاسلام الا شدة .

٢ - وروى فى المسند كذلك عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال : لما فتحت مكة قام رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيبا ورأيته وهو مسند ظهره الى الكعبة .

٣ - وفى المسند عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال : شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين وجاءته وفود هوازن .

١ - وفي المسند عن عمرو بن شعيب من أبيه عن جده :

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عام غزوة تبوك قام من الليل يصلى فاجتمع وراءه رجال من أصحابه يحرسونه حتى اذا صلى وانصرف اليهم فقال لهم : لقد أعطيت الليلة خمسا ما اعطيهم أحد قبلى ... الحديث .

٢ - وفي عهد خلافة أبي بكر رضى الله عنه (١٠ - ١٣ هـ)

كان عمرو بن العاص أحد القواد في حروب الردة ، ثم وجهه أبو بكر بعد الانتهاء من حروبها الى الشام مع ثلاثة جيوش آخر بقيادة أبى عبيدة عامر بن الجراح ويزيد بن أبى سفيان وشرحبيل ابن حسنة ، وكان عمرو قائد الحملة على فلسطين .. وكان عبد الله ابنه معه وفي موقعة اليرموك (١٣ هـ) احدى المعارك الكبرى في الشام كان عبد الله يحمل راية أبيه عمرو (١) .

٣ - ظل عمرو بن العاص . ومعه ابنه عبد الله - في الشام يفتح ويخضع جيوش الروم حتى سنة ١٨ هـ حينما قدم عمر بن الخطاب الجابية لعقد الصلح مع قواد الروم ففاتحه عمرو بن العاص في فتح مصر .

وسار عمرو في نفس العام ليحقق الحلم الذى راوده كثيرا وهو فتح مصر . وقد انتهى الأمر بكتابة عهد صلح بين عمرو والمقوقس كان عبد الله بن عمرو أحد الشهود على هذا الصلح (٢) .. وقد ابلى عبد الله في فتح مصر بلاء عظيما ، وفي احدى المعارك في طريق الاسكندرية أصيب عبد الله بجراحات كثيرة اذ كان على المقدمة فجاءه رسول أبيه يسأله عن جراحه فتمثل بقول الشاعر :

(١) اسد الغابة ج ٣ ص ٢٣٤ .

(٢) البداية والنهاية ج ٧ ص ٩٨ .

أقول لها إذا جشأت وجاشت رويدك تحمدى أو تستريحى
فرجع الرسول الى عمرو وأخبره بما قاله عبد الله فسر بذلك
عمرو وقال : هو ابنى حقا (١) .

٤ - ظل عمرو بن العاص واليا على مصر من سنة ١٨ هـ
الى سنة ٢٦ هـ حينما عزله الخليفة عثمان وولى بدله عبد الله بن
سعد بن أبى سرح العامرى (٢) وذهب الى المدينة وظل مقيما بها
حتى سنة ٣٥ هـ .

٥ - ولما أحيط بعثمان رضى الله عنه خرج ابن العاص
من المدينة متوجها نحو الشام وقال : والله يا أهل المدينة ما يقيم
بها أحد فيدركه قتل هذا الرجل الا ضربه عز وجل بلل ، ومن
لم يستطع نصره فليهرب . فسار ومعه ابناه عبد الله ومحمد (٣) .
وكلام ابن خلدون اكثر تفصيلا وتحديدا (ج ٢ ص ١٦٨
تاريخه) .

لما أحيط بعثمان خرج عمرو بن العاص الى فلسطين
ومعه ابناه عبد الله ومحمد فسكن بها هاربا مما توقعه من قتل
عثمان الى أن بلغه الخبر بقتله فارتحل يبكى حتى أتى دمشق
فبلغه بيعة على فاشتد عليه الأمر فأقام ينتظر ما يصنعه
الناس - ثم بلغه مسير عائشة وطلحة والزبير فأمل فرجا من
أمره ثم جاءه الخبر بوقعة الجمل فارتاب فى أمره وسمع أن
معاوية بالشام لا يبايع عليا وأنه يعظم قتل عثمان فاستشار
أبنيه فى السير اليه فقال له ابنه عبد الله : توفى النبی صلى الله
عليه وسلم والشيخان بعده وهم راضون منك فأرى أن تكف
يدك وتجلس فى بيتك حتى يجتمع الناس ، وقال له محمد :

(١) تاريخ عمرو بن العاص ص ١٢٦ .

(٢) تاريخ أبى الفداء ج ١ ص ١٦٧ .

(٣) تاريخ الطبرى ج ٤ ص ١٢٧ .

أنت نائب من أنياب العرب وكيف يجتمع هذا الأمر وليس لك فيه صيت ، فقال : يا عبد الله أمرتني بما هو خير لى فى دينى ، ويا محمد أمرتني بما هو خير لى فى دنياى وشر لى فى آخرتى . ثم خرج ومعه ابنه حتى قدم على معاوية فوجدوهم يطلبون دم عثمان ، فقال : أنتم على الحق اطلبوا بدم الخليفة المظلوم فأعرض معاوية قليلا ثم رجع اليه وشركه فى سلطانه .

وفى رواية (١) أنه استشار ولديه فقال : الى اى الفريقين أعمد ؟ فقال له ابنه عبد الله : ان كنت لابد فاعلا فالى على قال : انى ان أتيت عليا قال : انما أنت رجل من المسلمين ، وان أتيت معاوية يخطئى بنفسه ويشركنى فى أمره فأتى معاوية .

وفى الفترة التى قضاها عمرو مع ابنه فى فلسطين كان يتردد على المدينة ، وما كان تردده بين المدينة وفلسطين الا استكشافا لما سيقع من حوادث (٢) .

٦ - أقام عمرو مع ابنه عبد الله ومحمد فى الشام مع معاوية يدبر المؤامرات ويشترك فى الحروب التى وقعت بين معاوية وعلى بن أبى طالب .

وقد حضر عبد الله بن عمرو موقعة صفين مع جيش معاوية ، قال له أبوه : يا عبد الله : أخرج فقاتل ، فقال : يا أبتاه أنا أمرنى أن أخرج فأقاتل وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يعهد الى ما عهد ، قال : أنشدك الله يا عبد الله . ألم يكن آخر ما عهد اليك رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أخذ بيدك فوضعها فى يدي وقال : أطع أباك . قال : اللهم بلى . قال : فانى أعزم عليك أن تخرج فتقاتل (٣) فخرج استجابة لأمر أبيه ولم يقاتل .

(١) النجوم الزاهرة ج ١ ص ١١٣ .

(٢) تاريخ عمرو بن العاص ص ٢٠٣ .

(٣) أسد الغابة ج ٣ ص ٤٢٤ .

وروى الامام الذهبي (١) قال : كان عبد الله بن عمرو يلوم اباہ على القيام مع معاوية ويتائم من القعود عنه خوفاً العقوق فحضر صفين ولم يسل سيفاً .

وروى عنه أنه ندم على ذلك فقال : مالى ولصفيين مالى ولقتال المسلمين لوددت انى مت قبلها بعشرين سنة أما والله على ذلك ما ضربت بسيف ولا طعنت برمح ولا رميت بسهم (٢) .
وروى الامام أحمد فى مسنده عن حنظلة بن خويلد العنبرى قال : بينما أنا عند معاوية اذ جاءه رجلان يختصمان فى راس عمار يقول كل واحد منهما : أنا قتلتك فقال عبد الله بن عمرو : ليطب به أحدكما نفساً لصاحبه ، فأنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : تقتله الفئة الباغية ، قال معاوية ، فما بالك معنا ؟ قال : ان أبى شكأنى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : اطع أباك ما دام حياً ولا تعصه فأنا معكم ولست أقاتل . وفى رواية عند الامام أحمد : أن معاوية قال لعمرو : ألا تغنى عنا مجنونك يا عمرو فما بالك معنا ؟ وفى رواية أخرى عنده كذلك . فقال عمرو لمعاوية : اسمع ما يقول هذا ؟ فقال معاوية : انحن قتلناه انما قتله من جاء به .

وكانت موقعة صفين المزرعة التى غرست فيها بذور الكراهية بين معاوية وعبد الله بن عمرو وكان هوى عبد الله بن عمرو من أول الأمر مع آل البيت بدليل رده على أبيه فيما سبق حينما استشاره الى أى الفريقين يعمد ؟ فقال له : ان كنت فاعلاً فالى على . ويدل على ذلك أيضاً ما رواه ابن الأثير فى أسد

(١) تذكرة الحفاظ ج ١ ص ٣٥ .

(٢) تاريخ الاسلام للذهبي ج ٣ ص ٣٦ .

الغاية (ج ٣ ص ٢٣٤) قال كان عبد الله بن عمرو وأبو سعيد
الخدري يجلسان في حلقة في مسجد رسول الله صلى الله عليه
وسلم فمر بهم الحسن بن علي رضي الله عنهما فسلم فرد القوم
السلام فسكت عبد الله حتى فرغوا رفع صوته وقال : وعليك
السلام ورحمة الله وبركاته ، ثم أقبل على القوم فقال : ألا أخبركم
بأحب أهل الأرض إلى أهل السماء قالوا بلى قال : هو
هذا الماشي ما كلمني كلمة منذ ليالي صفيين ولأن يرضى عني أحب
إلي من أن يكون لي حمر النعم ، فقال أبو سعيد . ألا تعتذر إليه ؟
قال . بلى . قال : فتواغدا أن يغدوا إليه ، فاستأذن أبو سعيد
فأذن له فدخل ثم استأذن لعبد الله فلم يزل به حتى أذن له ،
فلما دخل قال أبو سعيد ، يا ابن رسول الله ، أنك لما مررت
بنا أمس . فأخبره بالذي كان من قول عبد الله بن عمرو فقال
الحسن : أعلمت يا عبد الله أنني أحب أهل الأرض إلى أهل
السماء ؟ قال : أي ورب الكعبة ، قال : فما حملك على أن تقاتلني
وأبى يوم صفيين ؟ فوالله لأبى كان خيرا مني قال : أجل ولكن
عمرا شكاني إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول
الله إن عبد الله يقوم الليل ويصوم النهار ، فقال لي رسول
الله صلى الله عليه وسلم : يا عبد الله صل ونم وصم وأفطر وأطع
عمرنا قال : فلما كان يوم صفيين أقسم على فخرجت أما والله
ما اخترطت سيفاً ولا طعنت برمح ولا رميت بسهم .

٧ - بعد موقعة صفيين وتعيين الحكيم كان لعمر بن
العاص الفضل الأكبر في تقوية مركز معاوية وإضعاف شأن
علي بن أبي طالب . ولم تكد تنتهي جلسة الحكيم حتى بدا أهل
الشام يسلمون على معاوية بالخلافة (١) الأمر الذي كان يطمح

(١) أبو النداء ج ١ ص ١٧٨ .

فيه معاوية . وقد كان واعد عمرا أن يعطيه مصر طعمة فأنجز معاوية وعده وبعث جيشا بقيادة عمرو بن العاص لفزو مصر التي كان واليا عليها اذ ذاك محمد بن ابي بكر من قبل على بن ابي طالب .

اسنرد عمرو مصر وعاد اليها سنة ٣٨ هـ بعد ان غاب عنها زهاء اثنتي عشرة سنة (١) . ومكث عمرو بن العاص بمصر فترة يهدد امورها ثم خرج منها وافدا على معاوية بالشام واستخلف على مصر ولده عبد الله بن عمرو (٢) .

٨ - ثم قتل على بن ابي طالب في رمضان سنة ٤٠ هـ وباع الناس الحسن بن على الذي لم يلبث الا بضعة أشهر ثم تنازل عن الخلافة لمعاوية سنة ٤١ هـ ودخل معاوية الكوفة ومعه عبد الله بن عمرو بن العاص الذي عينه واليا عليها في هذا العام .

وقد روى الطبري (٣) أن معاوية بن ابي سفيان حين ولي عبد الله بن عمرو بن العاص على الكوفة اتاه المغيرة بن شعبه وقال : استعملت عبد الله بن عمرو على الكوفة وعمرا على مصر فتكون أنت بين لحى الأسد . فعزله معاوية عنها واستعمل المغيرة . ولما بلغ عمرا ذلك اراد أن يكيد لمغيرة فدخل على معاوية وقال له : استعملت المغيرة على الكوفة ؟ فقال : نعم . فقال عمرو : أجعلته على الخراج ؟ فقال : نعم فقال عمرو : تستعمل المغيرة على الخراج فيغتال المال فيذهب فلا تأخذ منه

(١) تاريخ عمرو بن العاص ص ٢٢٢ .

(٢) النجوم الزاهرة ج ١ ص ١١٤ .

(٣) من تاريخ عمرو بن العاص ص ٢٣٨ .

شيئا ، استعمل على الخراج من يخافك ويهابك ويتقيك . فعزل
المغيرة عن الخراج واستعمله على الصلاة . فلقى المغيرة عمرا
فقال : أنت المشير على أمير المؤمنين بما أشرت في عبد الله ، قال :
نعم فقال عمرو هذه بتلك .

ويظهر أن عبد الله لم تطل مدته على الكوفة أكثر من عام
لأن المراجع التاريخية تتحدث عن المغيرة بن شعبه واليا على
الكوفة من قبل معاوية سنة ٤٢ هـ (١) .

٩ - وفي سنة ٤٣ هـ نجد عبد الله بن عمرو في مصر يشاهد
الاحظات الأخيرة لطي صفحة كبرى من صفحات التاريخ يشاهد
احتضار أبيه عمرو بن العاص .

روى أبو المحاسن في النجوم الزاهرة (ج ١ ص ١١٥)
لما حضر عمرو بن العاص الوفاة بكى فقال له ابنه (عبد الله)
أتبكي جزعا من الموت ؟ فقال : لا والله وجعل ابنه يذكره بصحبته
رسول الله صلى الله عليه وسلم وفتوحه الشام فقال عمرو :
اللهم أمرت بأمور ونهيت عن أمور فتركنا كثيرا مما أمرت ووقعنا
في كثير مما نهيت ، اللهم لا اله الا أنت ، ثم أخذ بابهم عبد الله
فلم يزل يهلل حتى توفى . وكانت وفاته ليلة الفطر عام ٤٣ هـ
ففسله عبد الله بن عمرو وأخرجه الى المصلى وصلى عليه ثم
صلى بالناس صلاة العيد وكان أبوه استخلفه (٢) .

١٠ - أقر معاوية عبد الله بن عمرو واليا على مصر بعد وفاة
أبيه فظل واليا عليها نحوًا من سنتين (٣) ولم يتحدث المؤرخون

(١) أبو الفداء ج ١ ص ١٨٥ .

(٢) ج ١ ص ٣٠١ من خطط المقرئ .

(٣) تاريخ الطبري ج ٤ ص ١٣٧ .

عن هذه الفترة التي قضاها واليا على مصر ، والظاهر أنها كانت فترة استتباب واستقرار لأن الأمور منذ عام ٤١ (عام الجماعة) قد استقرت نهائيا لمعاوية . ويبدو أن معاوية قد أقر عبد الله على مصر مجاملة فقط بعد موت أبيه كما عينه على الكوفة واليا كذلك من قبيل المجاملة لعمرو ، فإن الحوادث تدل على أن عداً كان مستحكما بينهما . ومن مظاهر هذا العدا أن معاوية عزل عبد الله من على ولاية الكوفة بعد حوالى عام واحد ثم ها هو ذا يعزله كذلك بعد حوالى عامين من ولاية مصر .

ومنذ عزل عبد الله عن ولاية مصر سنة ٤٥ هـ حتى سنة ٦٥ هـ وهو تاريخ وفاته الذى رجحناه وهو يتنقل بين الشام ومكة والمدينة والطائف ومصر التى كان يقيم فيها معظم أوقاته ، ويمكننا أن نجل تاريخ تنقلات عبد الله بن عمرو في المراحل الآتية :

من سنة ٧ ق.هـ	الى سنة ٧ هـ فى مكة
من سنة ٧ هـ	الى سنة ١٢ هـ فى المدينة
من سنة ١٢ هـ	الى سنة ١٨ هـ فى الشام
من سنة ١٨ هـ	الى سنة ٢٦ هـ فى مصر
من سنة ٢٦ هـ	الى سنة ٣٥ هـ فى المدينة
سنة ٣٥ هـ	كان فى فلسطين
من سنة ٣٥ هـ	الى سنة ٣٨ هـ فى الشام
من سنة ٣٨ هـ	الى سنة ٤١ هـ فى مصر
سنة ٤١ هـ	فى الكوفة واليا عليها

من سنة ٤٢ هـ الى سنة ٤٥ هـ في مصر واليا
عليها

من سنة ٤٥ هـ الى سنة ٦٥ هـ منتقلا بين مكة
والمدينة والشام
والطائف ومصر
متخذاً مصر له
وطناً

عبد الله ومعاوية :

لم يكن معاوية على وفاق مع عبد الله بن عمرو لأن هوى
عبد الله كان مع بنى هاشم وقد أحسنا بهذه العداوة منذ صغرين
حينما حضر عبد الله هذه الموقعة كارهاً مع معاوية ولم يحضرها
الا امتثالاً لأمر أبيه واستجابة لأمر رسول الله صلى الله عليه
وسلم الذي أمره أن يطيع أباه ، ولم يجبن عبد الله على أن يواجه
معاوية بحديث قتلة عمار بن ياسر : تقتله الفئة الباغية . وقول
معاوية لعمرو فيما سبق الا تغنى عنا مجنونك يا عمرو تدل على
الكراهية التي يكنها معاوية لعبد الله ، ولم يعينه واليا على
الكوفة الا مجاملة لأبيه عمرو الذي أراد أن يتألفه في وقت كان
في أشد الحاجة الى التفاف الناس حوله . ففي سنة ٤١ الذي
تولى فيه عبد الله على الكوفة كان الحسن بن علي يتهاى فيه
للقاء معاوية لمعركة فاصلة لولا أن الأمر انتهى بالتنازل له عن
الخلافة . ولم يعينه على مصر بعد وفاة أبيه الا مجاملة كذلك .
وقد عزله في المرة الأولى وفي المرة الثانية من ولاية الكوفة ومن
ولاية مصر . وكان هذا أمراً طبيعياً لعدم إمكان الانسجام بين
طبعين لكل منهما اتجاه في الحياة وقد سبق أن استشار عمرو

ولديه فأشار عبد الله بالانضمام الى على وأشار محمد ولده الأصغر بالانضمام الى معاوية ، فأجاب عمرو ، بأن عبد الله أشار عليه بما هو خير له في دينه وأن محمدا أشار عليه بما هو خير له في دنياه . وكانت هذه الاجابة من عمرو تمثل اتجاه الناس في ذلك الوقت فمن أراد الدنيا فعليه بمعاوية ومن أراد الآخرة فعليه بعلى .

وحياة عبد الله منذ طفولته تتسم بطابع التدين ، وكان للدين كل الأثر في سلوكه وآرائه واتجاهاته . فكان من الطبيعي أن يزن صلته بمعاوية بميزان الدين وقد سبق أن فعل ذلك على مع معاوية فلم يوفقا فكان من الطبيعي كذلك ألا يكون عبد الله موفقا في صلته بمعاوية ، أضف الى ذلك أن عبد الله بن عمرو كان جريئا في الحق لا يخشى فيه لومة لائم فكان يجاهر بآرائه واحاديثه التي يرويها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل زمان ومكان وان أغضب ذلك الحكام . وفي مرة جلس فحدث الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : سيكون ملك من قحطان . فبلغ ذلك معاوية فغضب وثار ، يقص علينا ذلك البخاري في صحيحه فيقول : كان محمد بن جبير بن مطعم يحدث أنه بلغ معاوية وهو عنده في وفد من قريش أن عبد الله بن عمرو ابن العاص يحدث أنه سيكون ملك من قحطان فغضب معاوية فقام فأتى على الله بما هو أهله ثم قال : أما بعد فانه بلغني أن رجلا منكم يتحدثون أحاديث ليست في كتاب الله ولا تؤثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فأولئك جهالكم فاياكم والأمانى التي تضل أهلها فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ان هذا الأمر في قريش لا يعاديهم أحد الا كبه الله على وجهه ما أقاموا الدين . فوصف عبد الله بالجهل كما وصفه قبل ذلك بالجنون ، ومعاوية لم يعهد عبد الله بن عمرو كذبا ،

فحديثه في قتلة عمار ، ستقتله الفئة الباغية لم يكذبه فيه وانما
اول معاوية الحديث تأويلا في صالحه فقال : أنحن قتلناه ؟
انما قتله الذين جاءوا به . وحديث سيكون ملك من قحطان
لم ينفرد به عبد الله ، وانما رواه كذلك أبو هريرة فيما ذكره
البخارى عنه تحت (باب ذكر قحطان) عن أبي هريرة رضى الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : لا تقوم الساعة حتى
يخرج رجل من قحطان يسوق الناس بعصاه . وليس بلازم
أن يكون معاوية قد سمع هذا الحديث عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم ، فعبد الله كان أسبق اسلاما من معاوية وكان يكتب
أحاديثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يسمع أن معاوية
كان يدون أحاديثه . وقد كان أكثر ملازمة لرسول الله منه
كما تبين ذلك مما سبق ، وقد روى مسلم حديثا عن
عبادة بن الصامت اعترض عليه معاوية كما اعترض على
حديث عبد الله بن عمرو ، ولكن عبادة هنا كان حاضرا
فرد عليه ، روى عن عبادة بن الصامت قال : غزونا غزاة
وعلى الناس معاوية فغنمنا غنائم كثيرة فيما غنمنا آتية من
فضة ، فأمر معاوية رجلا أن يبيعها في أعطيات الناس فتسارع
الناس في ذلك فبلغ عبادة بن الصامت فقام فقال : انى سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى عن بيع الذهب بالذهب
والفضة بالفضة والبر بالبر والشعير بالشعير والتمر بالتمر
والمالح بالمالح الا سواء بسواء عينا بعين ، فمن زاد أو ازداد فقد
أربى ، فرد الناس ما أخذوا فبلغ ذلك معاوية فقام خطيبا
فقال : الا ما بال رجال يتحدثون عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم أحاديث قد كنا نشهده ونصحبه فلم نسمعها منه ، فقام
عبادة بن الصامت فأعاد القصة ثم قال : لنحدثن بما سمعنا
من رسول الله صلى الله عليه وسلم وان كره معاوية أو قال :
وان رغم ما أبالي أن لا أصحبه في جنده ليلة سوداء .

وروى ابن سعد في الطبقات (ج ٤ ص ١٢) قال :
كان عبد الله بن عمرو اذا جلس لم تنطق قريش فقال يوما :
كيف انتم بخليفة يملككم ليس هو منكم قالوا : فإين قريش
يومئذ ؟ قال : يفنيها السيف ، وروى مسلم عن عبد الرحمن
ابن عبد رب الكعبة قال : دخلت المسجد فاذا عبد الله بن عمرو
ابن العاص جالسا في ظل الكعبة والناس مجتمعون عليه فأتيتهم
فجلست اليه . . فذكر الحديث وفيه : من بايع اماما فأعطاه
صفقة يده وثمره قلبه فليطعه ان استطاع فان جاء آخر ينازعه
فاضربوا عنق الآخر . فدنوت منه فقلت له : أنشدك الله انت
سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فأهوى الى اذنيه
وقلبه بيديه وقال : سمعته أذنأى ووعاه قلبي . فقلت له : هذا
ابن عمك معاوية يأمرنا ان ناكل اموالنا بيننا بالباطل ونقتل
أنفسنا والله يقول : يا أيها الذين آمنوا لا تاكلوا اموالكم بينكم
بالباطل الا ان تكون تجارة عن تراض منكم ولا تقتلوا أنفسكم
ان الله كان بكم رحيما . قال : فسكت ساعة ثم قال : أظعه
في طاعة الله واعصه في معصية الله .

هذه الأحاديث وأمثالها وبخاصة ما يتعلق منها بالخلافة
أقلقنت معاوية وخاف على كرسى الخلافة أن يتزعزع تحته وقد
بذل ما بذل في سبيل الحصول عليه ، لأن وجود ملك من قحطان
معناه خروج الأمر من قريش ومعاوية من قريش فكان عبد الله
يعلم في الناس أن الأمر سيخرج من يد معاوية ولا يبعد أن تكون
فكرة ولاية العهد قد نبتت في ذهن معاوية كرد فعل على أحاديث
عبد الله بن عمرو وغيره في هذا الشأن ، ولذلك نجده يحمل
الناس حملا على مبايعة ابنه يزيد لولاية العهد . ثم يبالغ في
اضطهاد عبد الله الذي أقلقته وأقض مضجعه .

روى مسلم عن ثابت مولى عمر بن عبد الرحمن قسالا :

لما كان بين عبد الله بن عمرو وبين عنبسة بن أبي سفيان ما كان
تيسروا للقتال ، فركب خالد بن العاص الى عبد الله بن عمرو
فوقظه خالد فقال عبد الله بن عمرو : اما علمت أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال : من قتل دون ماله فهو شهيد .

ورواية المسند تلقى ضوءا على القصة فتقول :

أراد معاوية أن يأخذ أرضا لعبد الله بن عمرو يقال لها الوهط فأمر
مواليه فلبسوا ألثام وأرادوا القتال . . والوهط (بستان كان
بالطائف لعمر بن العاص ورثه عبد الله بن عمرو) ولا أدري بأى
حق يريد أن يفتصبه منه معاوية ، لقد ترك عمرو مالا كثيرا بمصر
وعند حلول أجله أخرجه وقال : من يأخذه ؟ فأبى ولداه عبد الله
ومحمد أخذه فبلغ معاوية ، فبعث الى عبد الله فقال : نحن أحق
بهذه الأموال التى جمعها أبوك لدفع العدو فأخذها وأدخلها فى
بيت المال (١) ، ويظهر أن ولديه تخرجوا من أخذ هذه الأموال
لأنهما اعتبراهما ملكا للمسلمين لأن مصر كانت طعمة له كما اتفق
على ذلك عمرو مع معاوية ولذلك سلما بسهولة فى أخذ
معاوية لها .

أما الوهط بستان عبد الله الذى كان يعتز به فيظهر أن له
مصدرا آخر غير تلك الأموال (٢) التى كان يجمعها عمرو فى مصر
ولذلك تاهب للقتال دفاعا عنه حينما أراد أن يسلبه إياه معاوية
واعتبره ماله ، (من قتل دون ماله فهو شهيد) .

ولم يكن الأمر قاصرا من جهة معاوية على اقتصاب أموال
عبد الله فحسب بل كان ينهائهم عن الجلوس الى الناس والتحدث

(١) تاريخ عمرو بن العاص ص ٢٤٣ .

(٢) فى سنن أبى داود وغيرها فى قصة رباب بن خديجة ما يدل على أن

أل عمرو ورثوا بالولاء بعض الأموال .

اليهم ، وقد ورث هذه الكراهية ابنه يزيد فكان يضطهد عبد الله كما كان يضطهده أبوه .

روى الامام أحمد في مسنده أن عبد الله بن عمرو بن العاص كان يصلى بمسجد ايليا فمال اليه الناس فجاء رسول يزيد بن معاوية ، أن . أجب قال : هذا ينهاني أن أحدثكم كما كان أبوه ينهاني ، واني سمعت نبيكم صلى الله عليه وسلم يقول : أعوذ بك من نفس لا تشبع ومن قلب لا يخشع ومن دعاء لا يسمع ومن عام لا ينفع أعوذ بك من هؤلاء الأربع . وروى في المسند عن شهر بن حوشب قال : أتى عبد الله بن عمرو على نوف البكالى وهو يحدث فقال : حدث فانا قد نهينا عن الحديث .

فتعقب عبد الله ونهيه عن الحديث من معاوية وابنه يزيد هو السبب في رأيي في قلة المروى عن عبد الله بن عمرو من الأحاديث اذ حرم من السماع منه كثير من طلاب الحديث اذ ذاك مع انه كان - باعتراف أبي هريرة - أكثر الناس حديثا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى من أبي هريرة لأنه كان يكتب وأبو هريرة لا يكتب . وكان عبد الله في مصر حين مات معاوية وولى ابنه يزيد وكان من الطبيعي أن يمتنع عن البيعة له لما بينهما من عداوة لولا روحه المسالة التي آثرت عدم الفتنة والجنوح الى السلام ، روى أبو المحاسن (النجوم الزاهرة ج ١ ص ١٣٣) أنه في ولاية مسلمة بن مخلد على مصر جاء الخبر سنة ٦٠ هـ بوفاة معاوية بن أبي سفيان وكان مسلمة في الاسكندرية واستخلف على مصر عابس بن سعيد فندب مسلمة عابسا لأخذ البيعة ليزيد فطلب عابس أهل مصر وبايع ليزيد فبايعه الجند والناس إلا عبد الله بن عمرو بن العاص ، فدعا عابس بالنار ليحرق عليه بابه فحينئذ بايع عبد الله بن عمرو ليزيد على كره منه .

عبد الله بن عمرو وابن الزبير :

كان عبد الله بن عمرو يرقب الحوادث الجارية دون أن يشترك فيها وكان يتألم أشد الألم لما كان يجرى من الأحداث في الحرم . روى في الطبقات (ج ٤ ص ١٣) قال : كان عبد الله بن عمرو يضرب فسطاطه في الحل ويجعل مصلاه في الحرم فقليل له : لم تفعل ذلك ؟ فقال : لأن الأحداث في الحرم أشد منها في الحل ، وقد قدم في ذلك نصيحة لعبد الله بن الزبير روى في المسند عن سعيد بن عمرو قال : أتى عبد الله بن عمرو ابن الزبير وهو جالس في الحجر فقال : يا ابن الزبير : إياك والاحداث في حرم الله فإني أشهد لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : يحلها ويحل به رجل من قريش لو وزنت ذنوبه بذنوب الثقلين لوزنتها قال : فانظر ان لا تكون هو يا ابن عمرو فانك قد قرأت الكتب وصحبت الرسول صلى الله عليه وسلم قال : فإني أشهدك أن هذا وجهي الى الشام مجاهدا .

اخلاق عبد الله :

ومضى عبد الله الى الشام مجاهدا تاركا ابن الزبير في صراعه مع الأمويين مضى جنديا عاديا في جيش المسلمين وهو الذي كان أميرا يوما ما على مصر وقبلها أميرا على الكوفة ولم نجد في تاريخ عبد الله دليلا على أنه كان يتطلع الى الامارة أو أن هذا المنصب قد غيره يوما من الأيام . ولم نجد في تاريخه كذلك أنه كان يتدخل في هذا الصراع القائم بين الأمويين وأعدائهم وإنما كان موقفه موقف الناصح الغيور على حرمان الله أن تنتهك ولم ينسأ أبدا هدى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا نصائحه الغالية

التي كان يخصه بها أحيانا . لم ينس يوما كان يجلس فيه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم . فوجه إليه الخطاب قائلا : كيف بك يا عبد الله بن عمرو اذا بقيت في حثالة من الناس ؟ . . اذا رأيت الناس قد مرجت عهودهم وخفت أماناتهم وكانوا هكذا وشبك بين أصابعه ، فقام إليه فقال له : كيف أفعل عند ذلك جعلني الله فداك ، قال : الزم بيتك وأملك عليك لسانك وخذ ما تعرف ودع ما تنكر عليك بأمر خاصة نفسك ودع عنك أمر العامة .

ولزم عبد الله بيته فلم يكن يتنقل الا حاجا او محترما او مجاهدا في سبيل الله او مشرفا على بستانه بالطائف . ويظهر من حديث عائشة عند مسلم وقد أمرت ابن اختها عروة ان يقابل عبد الله بن عمرو ليسأله عن حديث قبض العلم انه كان يحج كل عام .

وملك عليه لسانه فلم يشغل نفسه الا بالعلم ولم يعرف عنه انه كان يقرض الشعر كما كان يقرضه أبوه . بل كان يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحدث باخبار الأمم السابقة ناصحا وواعظا ومحذرا من فتن ستقع وأحداث ستكون :

تكون فتنة تستنظف العرب قتلها في النار اللسان فيهما أشد من وقع السيف . يكون في امتي خسف وقذف ومسخ . لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا .

لو تعلمون حق العلم لصرخ أحدكم حتى ينقطع صوته ولسجد حتى ينقطع صلبه . ثم نهى عن التحديث لأن الحكام خشوا على مراكزهم أن تنزع لأن كلام عبد الله أشد عندهم من وقع السيوف ، وهو لا يتحدث من نفسه ولكنه يتحدث من رسول الله ، وتحت يده كتب يروى لهم منها .

واخذ بما عرف وترك ما انكر .. فقد كان شديد التمسك
بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان يستحضر لكل حادثة
أو مسألة قولاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم - وقد مر بنا
أمثلة كثيرة لذلك ، وقدم النصيحة لعبد الله بن الزبير فلما لم
يتقبلها تركه ومضى مجاهداً في سبيل الله وكان ينكر وضع
يزيد بن معاوية حين ولي الخلافة بعد أبيه ولكنه رجع وباع
على كره منه منعاً للفتن واستتباً للأمن .

ولزم خاصة نفسه وترك أمر العامة - فقد كان يصلى أحب
الصلاة الى الله صلاة داود كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام
سدسه ، وأحب الصيام الى الله صيام داود كان يصوم يوماً
ويفطر يوماً . وتنبأ له الرسول صلى الله عليه وسلم بطول العمر
وخشى عليه العجز والضعف والملل . قال له النبي صلى الله
عليه وسلم ، انك لا تدري لعلك يطول بك عمر قال فصرت الى
الذي قال لي النبي صلى الله عليه وسلم . فلما كبرت وددت اني
كنت قبلت رخصة نبي الله صلى الله عليه وسلم .

وكان رضى الله عنه شديد الخوف من الله عز وجل .. كان
يبكى حتى عمى في آخر حياته . روى شعبة بن يعلى بن عطاء
عن أبيه قال : كنت أصنع الكحل لعبد الله بن عمرو وكان يطفىء
السراج ويفلق عليه بابه ثم يبكى حتى وسعت عيناه (١) (التصقت
أجفانها) . وروى ابن سعد في الطبقات (ج ٤ ص ١١) طاف
عبد الله بن عمرو بالبيت بعد ما عمى . وروى في الإصابة (ج ٤
ص ١١٢) وقد عمى عبد الله بن عمرو في آخر عمره . وكان -
لتقواه وصلاحه - شديد الندم على ما بدر منه من أخطاء
وهفوات .

(١) تاريخ الاسلام للذهبي ج ٣ ص ٢٧ .

يقول نادما لمجرد حضوره موقعة صفين : مالى ولصفين
ولقتال المسلمين وددت أنى مت قبلها بعشرين سنة ، والله
ما ضربت فيها بسيف ولا طعنت برمح ولا رميت بسهم ورأى
سارية فقال : وددت أنى هذه السارية .

واستشارة عمرو له تدل على تقدير أبيه وحديث عبد الله
معه دليل على عقلية واعية متزنة ورأى حكيم سديد .

وكان رضى الله عنه خيرا مقبلا على شأنه (١) . وقد عرفنا
انه كان من أسرة غنية مترفة ولكننا نجده بعد ما أسلم زاهدا
متقشفا اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم ، روى البخارى
عنه قال : دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فألقيت له
وسادة من آدم حشوها ليف فجلس على الأرض وصارت الوسادة
بينى وبينه .

وروى أبو داود عن أبي السفر عن عبد الله بن عمرو قال :
مر بى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أطين حائطا لى أنا
وأمى .

وقد فاض المال على المسلمين بعد الفتوحات كما بشرهم
بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن نفس عبد الله الخيرة
المتواضعة بقيت كما هى ، روى عن سليمان بن الربيع قال (٢) ،
انطلقت فى رهط من نساك اهل البصرة الى مكة فقلنا : لو نظرنا
رجلا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيحدثنا .
فدللنا على عبد الله بن عمرو فأتينا منزله فاذا قريب من ثلثمائة
راحلة منها مائة راحلة ومائتا زاملة ، قلنا لمن هذا ؟ فقالوا

(١) تذكرة الحفاظ ج ١ ص ٣٥ .

(٢) حلية الأولياء ج ١ ص ٢٩٠ .

لعبد الله بن عمرو فقلنا : اكل هذا له ؟ وكنا نحدث أنه من أشد الناس تواضعا فقالوا : أما هذه المائة راحلة فلاخوانه يحملهم عليها ، وأما المائتان فلمن نزل عليه من أهل الامصار له ولأضيافه ، فعجبنا من ذلك عجباً شديداً ، فقالوا : لا تعجبوا من هذا فان عبد الله بن عمرو رجل غنى ، وأنه يرى حقاً عليه أن يكثر من الزاد لمن نزل عليه من الناس .

وقد سبق أن ذكرنا أن عبد الله رفض أموالاً كثيرة عرضها عليه أبوه لأنه رأى فيها شبهة ودفعها الى الخليفة معاوية قائماً بالوهط بستان له بالطائف كان يعتز به وقد أنفق عليه والده عمرو كثيراً (١) .

وكان رضى الله عنه محباً لآخوانه وجيرانه شديداً الحبيب والعطف عليهم ، دخل مرة الى داره فوجد شاة مذبوحة فكان أول شيء قاله : أهديتم لجارنا اليهودى أهديتم لجارنا اليهودى ؟ فأنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : مازال جبريل يوصينى بالجار حتى ظننت أنه سيورثه .

وكان رضى الله عنه ينزل الناس منازلهم ويقدرهم حق قدرهم روى حسين بن شفى بن مائع قال (٢) : كنا جلوساً عند عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنه فأقبل تبيع فقال عبد الله : أتاكم أعرف من عليها . فلما جلس قال له عبد الله : أخبرنا عن الخيرات الثلاث والشرات الثلاث ، قال : نعم الخيرات الثلاث : لسان صدوق ، وقلب تقى وامرأة

(١) روى الذهبى فى تاريخ الاسلام ج ٢ ص ٢٣٦ أن عمراً أدخل فى تعريش الوهط ألف ألف عود كل هود بدرهم .

(٢) حلية الاولياء ج ١ ص ٢٨٧ .

صالحة . والشرات الثلاث : لسان كنوب وقلب فاجر وامرأة
سوء . فقال عبد الله : قد قلت لكم .

ويصفه صاحب كتاب حلية الأولياء (ص ٢٨٣) فيقول :
القوى الخاشع القارئ المتواضع صاحب الصيام والقيام
عبد الله بن عمرو بن العاص كان بالحقائق قائلا وعن الأباطيل
مائلا يعانق العمل ويفارق الجدل يطعم الطعام ويفشى السلام
ويطيب الكلام .

أوصاف عبد الله الجسمية :

تكاد تجمع المراجع على أن عبد الله بن عمرو كان رجلا طوالا
أحمر سمينا وقيل كان عظيم البطن (١) وقد وصفه من شاهده
في آخر حياته وقد شاب ، روى سليمان بن الربيع (٢) قال :
انطلقنا الى البيت لنرى عبد الله بن عمرو فاذا رجل أبيض الرأس
والحية بين بردين قطريين عليه عمامة ليس عليه قميص .

وروى في الطبقات (ج ٤ ص ١١) عن رشد بن كريب قال :
رايت عبد الله بن عمرو يعتم بعمامة حرقانية (٣) ويرخيها شبرا
وأقل من شبر .

زوجه وأولاده :

تزوج عبد الله بن عمرو اثنتين (٤) :

-
- (١) تاريخ الاسلام ج ٣ ص ٣٧ .
 - (٢) تاريخ الاسلام ج ٣ ص ٣٦ .
 - (٣) حرقانية : على لون ما أحرقته النار .
 - (٤) الطبقات ج ٤ ص ٨ .

الأولى : أم محمد بنت محمية بن جزء الزبيدي وكان أبوها من السابقين في الاسلام ومن حلفاء بنى سهم . وزوجه هذه هي التي شكته الى حميها عمرو وقالت : نعم الرجل من رجل لم يظا لنا فراشا ولم يفتش لنا كنفنا منذ اتيناه . وأعقب منها ولده محمدا وبه كان يكنى (١) . وقد زوجها له أبوه عمرو بعد اسلامه وهجرته الى المدينة ، قال عبد الله : انكحني أبى امرأة من قریش ذات حسب .

الثانية : أم هاشم الكندية من بنى وهب بن الحارث - ولا نعلم متى تزوجها - وأعقب منها ثلاثة ذكور ، هشام وهاشم وعمران ، وثلاث اناث : أم إياس ، وأم عبد الله ، وأم سعيد .

ولا تذكر المراجع التاريخية شيئا ذا غناء عن زوجيه ولا عن ذريته من زوجه الثانية ولكن محمدا - وتسميته بهذا الاسم وهو أول أولاده تدل على مبلغ حبه لرسول الله صلى الله عليه وسلم فله عقب مبارك وسوف أتحدث عن تاريخهم في الفصل الثاني من هذا الكتاب ان شاء الله لصلتهم الوثيقة بهذا الفصل .

وفاة عبد الله :

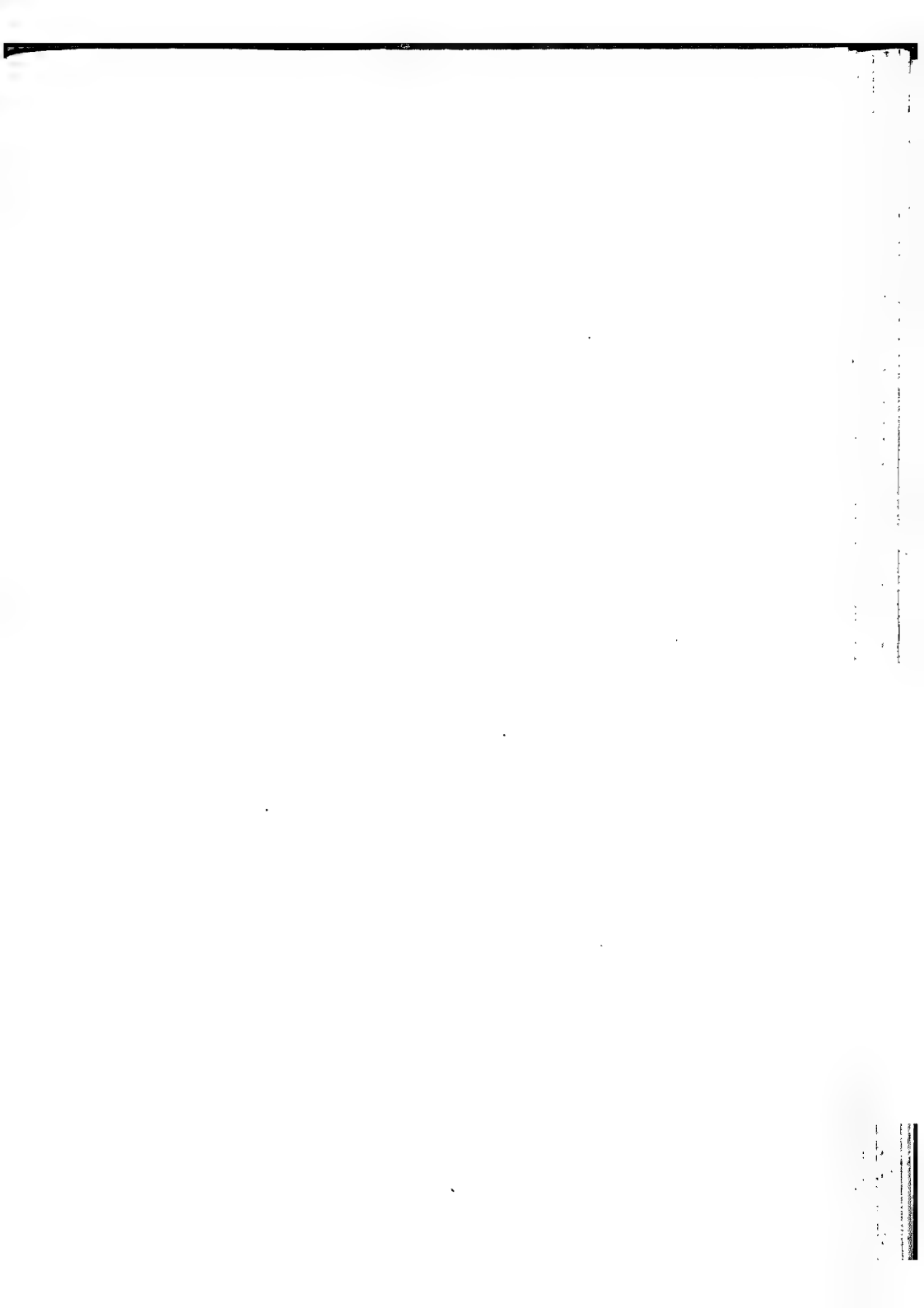
توفي عبد الله بن عمرو على أرجح الأقوال كما سبق ان ذكرنا سنة ٦٥ هـ ، وكما اختلف في سنة وفاته اختلافا كبيرا فقد اختلف كذلك في مكان موته ، فقليل مات بالثمام وقيل بمكة وقيل بالطائف (٢) ، والصحيح ما سبق ان رجحناه من أنه مات

(١) وقيل كنيته : أبو عبد الرحمن وقيل أبو نصر (الاصابة ج ٤ ص ١١١) وقد لاحظت في بعض الأحاديث التي رواها انهم يكنونه بأبى محمد .
(٢) الاصابة ج ٤ ص ١١٢ .

بمصر ودفن في داره ، ويظهر أن خبر موته بمصر ودفنه بداره كان أشبه بالمتواتر لأن المقریزی في خططه (ج ١ ص ٢٩٦) نقل الخبر عن بعض مشايخ البلد . . قال : اختط عمرو بن العاص داره التي عند باب المسجد بينهما الطريق وداره الأخرى اللاصقة إلى جنبها ، وفيها دفن عبد الله بن عمرو فيما زعم بعض مشايخ البلد لحدث كان يومئذ في البلد .

وهذا الحدث الذي يشير إليه المقریزی هو تشغب الجند على مروان حين قدم مصر عام ٦٥ هـ .

مات عبد الله بن عمرو بن العاص ولكن ذكره كمثل أعلى للعلماء العاملين والعباد الصالحين وكأول من دون الحديث النبوي الكريم ستظل عالقة في ذهن التاريخ إلى يوم الدين .



الصادقة : صحيفة عبد الله بن عمرو

مقدمة :

الكتابة عند العرب قبل الاسلام :

الخط مظهر من مظاهر الحضار وائر من آثار الاجتماع والتمدن لذا سبق اليه الأمم المتمدينة ، وكان أبعد الناس منه الأمم البادية ، والعرب لما كانوا قوما بدويين كانوا بطبيعة الحال أميين لا يقرأون ولا يكتبون اللهم الا فى الجهات التى عرفتها الحضارة من جزيرتهم كاليمن ، فقد كان أهل هذه البلاد يخطون وكان خطهم يسمى بالخط المسند . على أنه لم تكن الكتابة عندهم بالشئ الذائع يتناوله جميع الأفراد ، بل كان ذلك فى الخاصة منهم . ومن اليمن انتقل الخط الى الحيرة والأنبار لما كان من الارتباط بين ملوك الاقليمين . وكانوا يسمون خطهم بخط الجرم لأنه اقتطع من المسند الحميرى . ومن الحيرة انتقل الى مكة ، نقله حرب بن أمية وكان رجلا سفارا ، ومن عهده بدأ الخط بمكة

فتعلمه بعض رجال قریش . هذه هي الجهات الثلاث التي وجدت بها الكتابة الخطية على أنها كما قلنا لم تكن بالشئ الذائع المتداول . أما بادية العرب فلم تكن تخط بل كنت ترى الخط وصمة عار ، وسمة عيب كما هو شأنها في سائر الصناعات المدنية (١) .

هذا وكأن الله تعالى أذن بنقل الكتابة من الحيرة الى مكة قبيل الاسلام لتكون فيما بعد عاملا من عوامل حفظ القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ، ثم انه لم تكن الكتابة منتشرة بين العرب ، بل كانت منحصرة في افراد قليلين مما يجعل الحكم على الأمة العربية بأنها أمة أمية لا تقرا ولا تكتب حكما صحيحا حتى لقد سماها القرآن عند مجيء الاسلام بذلك فقال سبحانه وتعالى : هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم .

وقد كان عدم انتشار الكتابة وذبوعها بين العرب من أهم العوامل في تقوية حوافظهم فقد اعتمدوا عليها في جميع ما يهمهم من الأشعار والأنساب والمفاخر والأيام .

ولذا كان العرب من أحفظ الأمم التي عرفها التاريخ الى يومنا هذا .

الكتابة في مكة :

وقد جاء الاسلام وليس بمكة من يعرف الكتابة سوى سبعة عشر رجلا ، منهم عمر بن الخطاب وعلى بن أبى طالب وعثمان بن عفان وأبو عبيدة بن الجراح وطلحة ويزيد بن أبى سفيان ومعاوية بن أبى سفيان وأبو سفيان بن حرب وأبو حذيفة بن عتبة

(١) الحديث والمحدثون ص ١١٩ .

ابن ربيعة وحاطب بن عمرو وأبو سلمة بن عبد الأسد المخزومي وقد ذكرنا من قبل أن ممن كانوا يعرفون القراءة والكتابة عمرو بن العاص وولده عبد الله بن عمرو - وبعض نسائهم كن يكتبن أيضا منهن الشفاء بنت عبد الله العدوية ، وحفصة بنت عمر زوج النبي صلى الله عليه وسلم وأم كلثوم بنت عقبة وكريمة بنت المقداد وغيرهن (١) .

في المدينة :

أما في المدينة فكانت الكتابة بين الأوس والخزرج قليلة ، وكان بعض اليهود قد تعلم كتابة العربية وكان يعلمها الصبيان بالمدينة في الزمن الأول فجاء الاسلام وفي الأوس والخزرج عدة يكتبون منهم : سعد بن عباد والمندر بن عمرو وأبى بن كعب ، وزيد بن ثابت الذي كان يكتب العربية والسريانية ورافع بن مالك وأسيد بن حضير وغيرهم وقد عدّهم البلاذري أحد عشر رجلا (فتوح البلدان صفحة ٤٥٨) .

ولما جاء الاسلام أخذ بيد العرب الى ترقية الكتابة والنهوض بها والعمل على نشرها ، وكان للكتابة منزلة عظيمة في حفظ الوحي وتبليغ الرسالة الى الملوك وأهل الآفاق ، لذا كانت عناية النبي صلى الله عليه وسلم بها شديدة فقد انتهر أول فرصة لنشر الكتابة بين المسلمين فجعل فداء بعض الأسرى في بدر ممن يعرفون الكتابة أن يعلم الواحد منهم عشرة من صبيان المسلمين بالمدينة القراءة والكتابة ، ولا يطلق الا بعد أن يتم تعليمهم .

وقد استعمل النبي صلى الله عليه وسلم الكتابة في تدوين

(١) الحديث والمحدثون ص ١٢٠ .

ما تنزل من القرآن وفي ارسال الرسائل الى الملوك يدعوهم فيها الى الاسلام واتخذ لذلك كتابا من الصحابة . فأول من كتب له بمكة من قريش عبد الله بن سعد بن أبي سرح لكنه ارتد وهرب من المدينة الى مكة ثم عاد الى الاسلام بعد الفتح . وأول من كتب له في المدينة أبي بن كعب . وكان اذا غاب دعا النبي صلى الله عليه وسلم زيد بن ثابت فكتب له . وكان زيد وأبي يكتبان الوحي والرسائل أيضا . ثم لما فتحت مكة وأسلم معاوية بن أبي سفيان كان يكتب للنبي الوحي . وغير هؤلاء كثير كانوا يكتبون لرسول الله صلى الله عليه وسلم كالخلفاء الراشدين وأبان بن سعيد وزيد بن أرقم وحنظلة بن الربيع (١) .

تدوين القرآن :

وقد كتب القرآن كله بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم على الرقاع والأضلاع والحجارة والرقاق . وقد كان نزول القرآن متفرقا على حسب الحوادث ، والأسئلة . فكانت الآية تنزل على النبي صلى الله عليه وسلم فيأمر كاتب الوحي بكتابتها في موضع كذا من سورة كذا ، وقد مكث الأمر على هذا الحال ثلاثة وعشرين عاما من يوم مبعث النبي صلى الله عليه وسلم الى أن توفاه الله .

هل دونت السنة ؟؟ :

هذا فيما يتعلق بتدوين القرآن ، أما تدوين الأحاديث

(١) فتوح البلدان ص ٤٥٨ .

النبوية فلم نجد في المراجع نصا يفيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأمر كتابه بكتابة أحاديثه كما كان الحال في القرآن بل أنه نهى عن كتابة الحديث ، فقد روى مسلم في صحيحه عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : لا تكتبوا عني شيئا غير القرآن ، ومن كتب عني شيئا غير القرآن فليمحه .

ومع هذا التحذير فقد وردت نصوص تدل على الإذن في الكتابة عنه ، روى البخاري في كتاب العلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : اكتبوا لأبي شاه يعني الخطبة التي سمعها منه صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة وقد سأله أبو شاه أن يكتبها له . وروى عن أبي هريرة أنه قال : ليس أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر حديثا مني إلا ما كان من عبد الله بن عمرو فإنه كان يكتب ولا أكتب .

اتجاه العلماء بشأن الكتابة :

وهذه النصوص بظاهرها تتعارض مع حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه . وقد اتجهت هذه النصوص بالعلماء اتجاهين ، فبعض العلماء كرهوا كتابة العلم وبعضهم رخص فيه ، ونقل هذا الاتجاه عن الصحابة والتابعين ومن بعدهم .

وقد عقد حافظ المغرب ابن عبد البر في كتابه جامع بيان العلم وفضله (ص ٣٢ - ٣٨) بابين أحدهما في كراهية كتابة العلم وتخليده في الصحف والثاني في الرخصة في كتابته وروى في كلا البابين ما ورد من نصوص وأخبار تؤيد وجهتي النظر المتعارضتين . فقد ذكر حديث أبي سعيد كدليل على النهي عن كتابة أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر أن زيد بن ثابت

دخل على معاوية فسأله عن حديث وأمر انسانا أن يكتبه فقال له زيد : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرنا أن لا نكتب شيئا من حديث فمحاها . وعن عبد الله بن يسار قال : سمعت عليا يخطب يقول : أعزم على كل من عنده كتاب الا رجع فمحاها فانما هلك الناس حيث تتبعوا أحاديث علمائهم وتركوا كتاب ربهم . وعن أبي نضرة المنذر بن مالك قال : قلت لأبي سعيد الخدري الا نكتب ما نسمع منك ؟ قال : تريدون أن تجعلوها مصاحف : ان نبيكم صلى الله عليه وسلم كان يحدثنا فنحفظ فاحفظوا كما كنا نحفظ ، وعن عروة بن الزبير أن عمر بن الخطاب أراد أن يكتب السنة فاستفتى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك فأشاروا عليه أن يكتبها : فطفق عمر يستخير الله فيها شهرا ثم أصبح يوما وقد عزم الله له فقال : انى كنت أريد أن اكتب السنن وانى ذكرت قوما كانوا قبلكم كتبوا كتباً فأكبوا عليها وتركوا كتاب الله ، وانى والله لا أشوب كتاب الله بشيء أبدا . وعن ابن عباس أنه قال : انا لا نكتب العلم ولا نكتبه . وعن الأسود بن هلال قال : أتى عبد الله بن مسعود بصحيفة فيها حديث فدعا بماء فمحاها ثم غسلها ثم أمر بها فأحرقت ثم قال : اذكر الله رجلا يعلمها عند أحد الا أعلنى به . والله لو أعلم أنها بدير هند لبلفتها بهذا هلك أهل الكتاب قبلكم حتى نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون . وأصاب علقمة والأسود صحيفة اخذت من أهل الكتاب فذهبا بها إلى ابن مسعود فأخذها منهما ودعا بماء فمحاها بيده وهو يقول (نحن نقص عليك أحسن القصص) قلنا : انظر فيها فان فيها حديثا عجبا فجعل يمحوها ويقول : ان هذه القلوب أوعية فاشفلوها بالقرآن ولا تشفلوها بغيره .

وعن سعيد بن جبير قال : كنا نختلف في أشياء فنكتبها في كتاب ثم أتيت بها ابن عمر أسأله عنها خفيا فلو علم بها لكانت

الفصل بينى وبينه . وعن الشعبي قال : ما كتبت سوادا في بياض قط ولا استعدت حديثا من انسان مرتين وعن اسحق بن اسماعيل الطالقاني قال : قلت لجريز بن عبد الحميد : اكان منصور بن المعتمر يكره كتاب الحديث ؟ قال : نعم منصور ومغيرة والأعمش كانوا يكرهون كتاب الحديث . وعن الأوزاعي قال : كان هذا العلم شيئا شريفا اذا كان من افواه الرجال يتلاقونه ويتذكرونه فلما صار في الكتب ذهب نوره وصار الى غير اهله .

وفي باب الرخصة في كتاب العلم ذكر حديث أبي هريرة :
اكتبوا لأبي شاه وحديث عبد الله بن عمرو بن العاص الذي رواه حفيده عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال : قلت يا رسول الله اكتب كل ما أسمع منك ؟ قال : نعم قلت : في الرضا والغضب ؟ قال : نعم فاني لا أقول في ذلك كله الا حقا . وعن عبد الله بن عمرو -- كذلك -- كنت اكتب كل شيء أسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم اريد حفظه فنهتني قريش وقالوا تكتب كل شيء تسمعه ورسول الله صلى الله عليه وسلم يتكلم في الرضا والغضب ؟ فأمسكت عن الكتابة فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأوماً بأصبعه الى فيه وقال : اكتب فوالذي نفسي بيده ما يخرج منه الا حق . وعن عبد الله بن عمرو كذلك قال : ما يرغبني في الحياة الا خصلتان ، الصادقة والوهط . فأما الصادقة فصحيفة كتبتها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . وأما الوهط فأرض تصدق بها عمرو بن العاص كان يقوم عليها . وعن عبد الله بن عمرو كذلك : قلت يا رسول الله : اأقيد العلم ؟ قال : قيد العلم . وسئل علي بن أبي طالب . هل عندكم من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيء سوى القرآن ؟ قال : لا والذي فلق الحبة وبرأ النسمة الا أن يعطى الله عبدا فهما في كتابه وما في هذه الصحيفة . قلت وما في الصحيفة ؟ قال :

العقل وفكاك الأسير والا يقتل مسلم بكافر . وقد روى عن على
رضي الله عنه في هذه الصحيفة تحريم المدينة ولعن من انتسب
الى غير مواليه في حديث فيه طول وفيه المسلمون تتكافأ
دماؤهم .. الحديث .

وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم كتاب الصدقات
والديات والفرائض والسنن لعمر بن حزم وغيره . ووجد في
قائم سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم صحيفة مكتوب فيها
ملعون من أضل أعمى عن سبيل ، ملعون من سرق تخوم الأرض
ملعون من تولى غير مواليه أو قال ملعون من جحد نعمة من أنعم
عليه . وعن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم : قيدوا العلم بالكتاب . وأخرج عبد الرحمن بن عبد الله بن
مسعود كتابا وحلف أنه خط أبيه بيده . وعن سعيد بن جبير أنه
كان يكون مع ابن عباس فيسمع منه الحديث فيكتبه في واسطة
الرحل فإذا نزل نسخه . وعن أبي قلابة قال : الكتاب أحب إلينا
من النسيان ، وعن أبي المليح قال : يعيبون علينا الكتاب وقد
قال الله : « علمها عند ربى في كتاب » . وعن عبد العزيز بن محمد
الداروردي قال : أول من دون العلم وكتبه ابن شهاب . وعن
عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه قال : كنا نكتب الحلال
والحرام . وكان ابن شهاب يكتب كل ما سمع فلما احتيج إليه
علمت أنه أعلم الناس . وقال معاوية بن قرة : من لم يكتب العلم
إفلا تعدوه عالما وعن خالد بن خدّاش البغدادي قال : ودعت
مالك بن أنس فقلت : يا أبا عبد الله أوصني قال : عليك بتقوى
الله في السر والعلانية والنصح لكل مسلم وكتابة العلم من عند أهله .
وعن الحسن أنه كان لا يرى بكتاب العلم بأسا وقد كان أملى
التفسير فكتب . وهو القائل : ان لنا كتبنا نتعاهدها . وعن اسحق
ابن منصور قال : قلت لأحمد بن حنبل : من كره كتاب العلم ؟
قال : كرهه قوم ورخص فيه آخرون ، قلت له : لو لم يكتب

العلم لذهب : قال : نعم لولا كتابة العلم أى شيء كنا نحن ؟ قال اسحق : وسألت اسحق بن راهويه فقال : كما قال أحمد سواء . وعن سعد بن إبراهيم قال : أمرنا عمر بن عبد العزيز بجمع السنن فكتبناها دفترًا دفترًا فبعث إلى كل أرض له عليها سلطان دفترًا . وعن أبي زرعة قال : سمعت أحمد بن حنبل ويحيى بن معين يقولان : كل من لا يكتب العلم لا يؤمن عليه الغلط . وعن الزهري قال : كنا نكره كتاب العلم حتى أكرهنا عليه هؤلاء الأمراء فرأينا أن لا نمنعه أحدا من المسلمين .

رأى ابن عبد البر :

ورأى ابن عبد البر - بعد أن ساق آراء الفريقين - أن من كره كتاب العلم إنما كرهه لوجهين : أحدهما أن لا يتخذ مع القرآن كتاب يضاهى به ، ولئلا يتكل الكاتب على ما يكتب فلا يحفظ فيقل الحفظ كما قال الخليل بن أحمد :

ليس بعلم ما حوى القمطر ما العلم إلا ما حواه الصدر

وقد كان العرب مطبوعين على الحفظ مخصوصين بذلك ، والذين كرهوا الكتاب كابن عباس والشعبي والنخعي وقتادة ومن ذهب مذهبهم كانوا قد طبعوا على الحفظ فكان أحدهم يجتزئ بالسمعة ، ألا ترى ما جاء عن ابن شهاب أنه كان يقول : انى لأمر بالبقيع فأسد أذننى مخافة أن يدخل فيهما شيء من الخنا فوالله ما دخل أذننى شيء قط فنسيته . وجاء عن الشعبي نحوه وكلهم عرب .

وقال صلى الله عليه وسلم ، نحن أمة أمية لا نكتب ولا نحسب . وهذا مشهور أن العرب قد خصت بالحفظ ، كان

بعضهم يحفظ أشعار بعض في سمعة واحدة وقد جاء عن ابن عباس أنه حفظ قصيدة عمر بن أبي ربيعة :

امن آل نعم انت غاد فببكر - في سمعة واحدة فيما ذكروا .
وليس احد اليوم على هذا ، ولولا الكتاب لضاع كثير من العلم ، وقد رخص رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتاب العلم - كما سبق - ورخص فيه جماعة من العلماء وحمدوا ذلك ، وقد دخل على ابراهيم النخعي شيء في حفظه لتركه الكتاب وعن منصور بن المعتمر قال : كان ابراهيم يحذف من الحديث فقلت له : ان سالم بن الجعد يتم الحديث قال : ان سالما كتب وانا لم اكتب ، فهذا النخعي مع كراهته لكتاب الحديث قد اقر بفضل الكتاب .

ويستفاد من النصوص والاخبار التي أوردها ابن عبد البر ما يأتى :

١ - أن هناك اتجاهين بشأن كتابة العلم أحدهما ينهى عن الكتابة والثانى يرخص فيها .

٢ - أن سبب النهى عن الكتابة :

(١) الخوف من أن يتخذ مع القرآن كتاب يضاهى به .

(ب) الخوف من الاتكال عليها واهمال الحفظ .

٣ - أن الأمر قد استقر على جواز الكتابة ولولا ذلك لضاع كثير من العلم .

التوفيق بين النصوص المتعارضة :

ويمكننا ان نوفق بين النصوص المتعارضة بشأن جواز الكتابة

والنهي عنها بأن نقول : ان النهي كان خاصا بوقت نزول القرآن خشية التباسه بغيره والاذن بالكتابة كان في غير ذلك الوقت . أو أن النهي كان عن كتابة غير القرآن مع القرآن في صحيفة واحدة ، والاذن كان بكتابة ذلك متفرقا حتى يؤمن الالتباس أو يقال : كان النهي عن الكتابة متقدما لخوف التباس القرآن بالحديث ، أو لخوف الاتكال على الكتابة وإهمال الحفظ وكان الاذن متأخرا ناسخا للنهي السابق عند أمن اللبس أو عدم الخوف من الاتكال على المكتوب . على أن بعض العلماء يرى أن حديث أبي سعيد هذا موقوف عليه وليس من كلام النبي صلى الله عليه وسلم قال ذلك البخاري وغيره (١) ولو صرفنا النظر عن القول بوقف الحديث على أبي سعيد وقلنا برفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم فإن النصوص تدل على أن آخر الأمرين من رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الاذن بكتابة الحديث ، بدليل ما رواه البخاري عن ابن عباس أنه قال : لما اشتد بالنبي صلى الله عليه وسلم وجعه قال : أثنوني بكتاب أكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده . . . الحديث فقد هم النبي صلى الله عليه وسلم أن يكتب لأصحابه كتابا حتى لا يختلفوا من بعده ، والنبي صلى الله عليه وسلم لا يهم إلا بحق فهذا منه صلى الله عليه وسلم نسخ للنهي السابق في حديث أبي سعيد . وروى أحمد والبيهقي في المدخل من طرق مختلفة أن أبا هريرة قال : ما كان أحد أعلم بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم مني إلا عبد الله بن عمرو فإنه كان يكتب استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكتب بيده ما سمع منه فأذن له . فاستأذن عبد الله بن عمرو من النبي في كتابة الحديث يدل على أن الكتابة كانت منهي عنها في أول الأمر ، وقد أذن رسول الله صلى الله عليه وسلم له بالكتابة لما استأذنه .

(١) الفتح ج ١ ص ١٦٨ .

ولا خصوصية لعبد الله بن عمرو على غيره . وعليه فيمكن أن يقال : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يلتحق بالرفيق الأعلى إلا وكتابة الحديث مأذون فيها (١) .

رأى ابن قتيبة :

وقد ذكر ابن قتيبة رأيه في ذلك في كتاب تأويل مختلف الحديث (ص ٣٦٥) قالوا (٢) : أحاديث متناقضة ، قالوا : رويتم عن همام عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تكتبوا عنى شيئا سوى القرآن فمن كتب عنى شيئا فليمححه ، ثم رويتم عن ابن جريج عن عطاء عن عبد الله بن عمرو قال : قلت يا رسول الله أقيد العلم ؟ قال : نعم قيل : وما تقيده ؟ قال : كتابته : ورويتم عن حماد بن سلمة عن محمد بن اسحاق عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال : قلت يا رسول الله ، أكتب كل ما أسمع منك ؟ قال : نعم . قلت في الرضا والغضب ؟ قال : نعم فاني لا أقول في ذلك كله الا الحق . قالوا : وهذا تناقض واختلاف . ونحن نقول : ان في هذا معنيين : أحدهما أن يكون من منسوخ السنة بالسنة كأنه نهى في أول الأمر عن أن يكتب قوله ثم رأى بعد لما علم أن السنة تكثر وتفتت الحفظ أن تكتب وتقيد . والمعنى الآخر أن يكون خص بهذا عبد الله بن عمرو لأنه كان قارئاً للكتب المتقدمة ويكتب بالسريانية والعربية ، وكان غيره من الصحابة أميين لا يكتب منهم الا الواحد والاثنان ، وإذا كتب لم يتقن ولم يصب التهجي . فلما خشى عليهم الفلظ

(١) الحديث والمحدثون ص ١٢٥ .

(٢) القائلون علماء الكلام وهو يرد عليهم في كتابه هنا .

فيما يكتبون نهاهم . ولما أمن على عبد الله بن عمرو ذلك أذن له .

وقد سبق أن قلنا انه لا خصوصية لعبد الله بن عمرو في ذلك على غيره من الصحابة لأنه أذن لغيره وهو أبو شاة - أن تكتب له خطبته التي خطبها يوم الفتح ، وليس هناك دليل يدل على منع الكتابة في غير خطبته هذه أو لغير أبي شاة لأنه لا فارق بين خطبته في هذا المقام وبين سائر أحاديثه في وجوب العناية بحفظها ووجوب تبليغها . فلا خصوصية لأبي شاة ولا لعبد الله بن عمرو عن غيرهما من سائر الصحابة رضى الله عنهم .

دأى ابن القيم :

ولابن القيم رحمه الله في ذلك كلام جيد ذكره في تعليقه على اختصار المنذرى لسنن أبي داود (ج ٥ ص ٢٤٥ - ٢٤٦) قد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم النهى عن الكتابة والأذن فيها والأذن متأخر فيكون ناسخا لحديث النهى فان النبي صلى الله عليه وسلم قال في غزاة الفتح : اكتبوا لأبي شاة يعني خطبته التي سأل أبو شاة كتابتها . وأذن لعبد الله بن عمرو في الكتابة وحديثه متأخر عن النهى لأنه لم يزل يكتب ومات وعنده كتابته وهي الصحيفة التي كان يسميها الصادقة . ولو كان النهى عن الكتابة متأخرا لمحاها عبد الله . لأمر النبي صلى الله عليه وسلم بمحو ما كتب عنه غير القرآن . فلما لم يمحها وأثبتها دل على أن الأذن في الكتابة متأخر عن النهى عنها وهذا واضح والحمد لله . وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لهم في مرض موته : ائتوني باللوح والدواة والكتف لأكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده أبدا . وهذا إنما يكون كتابة كلامه بأمره وأذنه . وكتب النبي صلى الله عليه وسلم لعمر بن حزم كتابا عظيما فيه

الديات وفرائض الزكاة وغيرها . وكتبه في الصدقات معروفة مثل كتاب عمر بن الخطاب وكتاب ابي بكر الصديق الذي دفعه الى انس رضى الله عنهم ، وصحيفة على رضى الله عنه . وانما نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن كتابة غير القرآن في اول الاسلام لئلا يختلط القرآن بغيره ، فلما علم القرآن وتميز وافرد بالضبط والحفظ وامنت عليه مفسدة الاختلاط اذن في الكتابة . وقد قال بعضهم . انما كان النهى عن كتابة مخصوصة وهى أن يجمع بين كتابة الحديث والقرآن في صحيفة واحدة خشية الالتباس . وكان بعض السلف يكره الكتابة مطلقا ، وكان بعضهم يرخص فيها حتى يحفظ فاذا حفظ محاسنها . وقد وقع الاتفاق على جواز الكتابة وابقائها . ولولا انكتابة ما كان بأيدينا اليوم من السنة الا اقل القليل . وقد استبعد بعض الكتاب المعاصرين (١) أن يكون من أسباب النهى عن كتابة الحديث خشية التباسه بالقرآن لأن هناك بونا شاسعا بين بلاغة القرآن وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم .

نعم ان القرآن الكريم امتاز عن سائر كلام البشر بجزالة المعنى وفخامة اللفظ وحسن السياق وكمال النظم الأمر الذى أعجز البلغاء عن محاكاته فخروا لبلاغته ساجدين . ولكن مع ذلك قد يلتبس الأمر على من ليسوا من فرسان البلاغة اذ يشتبه عليهم الآية من القرآن بالحديث من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم فدفعوا لهذا الاشتباه ومنعا للوقوع في خطر التفسير والتبديل الذى وقع فيه أهل الكتاب من اليهود والنصارى من قبل منع رسول الله صلى الله عليه وسلم من كتابة السنن وتدوين الأحاديث - في أول الأمر - حتى يتسع المجال أمام القرآن ويأخذ مكانه من الحفظ والكتابة معا وحتى يثبت في صدور

(١) صاحب كتاب أعضاء على السنة المحمدية ص ١٢٥ ، ١٣٢ .

الحفاظ وتألفه أسماعهم وبذلك يزول خطر الالتباس . ولهذا المعنى نفسه امتنع عمر بن الخطاب رضى الله عنه عن تدوين السنن ، فقد استخار واستشار - كما روى ذلك ابن عبد البر فيما سبق - واستشارته واستخارته تدل على أنه لم يكن هناك نهى من رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الكتابة في آخر حياته . ولكنه مع ذلك أحجم عمر عن كتابتها مخافة أن يتخذها الناس مصاحف كالقرآن فيلبس الأمر على عامتهم ومن يأتى بعدهم فيقعوا فيما وقع فيه أهل الكتاب حيث كتبوا الكتاب بأيديهم وقالوا : هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا . قال : كنت أريد أن أكتب السنن وإنى ذكرت قوما كانوا قبلكم كتبوا كتباً فأكبوا عليها وتركوا كتاب الله . وإنى والله لا البس كتاب الله بشيء أبدا . وهذا المعنى هو الذى يفهم كذلك من قول أبى سعيد الخدرى فيما سبق وقد سئل : ألا نكتب ما نسمع منك ؟ قال : تريدون أن تجعلوها مصاحف ؟

رأى السيد رشيد رضا :

وللمرحوم الشيخ محمد رشيد رضا صاحب المنار آراء فى تدوين الحديث ضمنها مقالا له فى الجزء العاشر من المجلد العاشر من مجلة المنار (ص ٧٦٥ ، ٧٦٦) تتلخص فيما يأتى :

١ - أن الأحاديث التى صحت فى الإذن بكتابة السنة لا تدل لكتابتها على الإطلاق بل هى فى موضوعات خاصة لا تتعداها . وأن الأحاديث الضعيفة التى تدل للكتابة مطلقا ساقطة لا يحتج بها ولا ننظر إليها .

(١) فحديث أبى هريرة أكتبوا لأبى شاة موضوع خاص . وروى عنه البخارى قوله : أن عبد الله بن عمرو كان يكتب وكنت لا أكتب . وله حديث عند الترمذى أن النبى صلى الله عليه وسلم أذن لرجل بسبب الحفاظ بأن يستعين يمينه .

(ب) حديث أنس : قيدوا العلم بالكتاب — ضعيف .

(ج) حديث أبي بكر : من كتب عنى علما أو حديثا لم يزل يكتب له الأجر ما بقى ذلك العلم أو الحديث رواه ابن عساكر فى تاريخه — ضعيف .

(د) حديث رافع بن خديج : قلت يا رسول الله انا نسمع منك أشياء أفنكتبها ؟ قال : اكتبوا ولا حرج رواه الترمذى والطبرانى والخطيب — ضعيف .

(هـ) حديث حذيفة : اكتبوا العلم قبل ذهاب العلماء — عند ابن النجار فى تاريخه ضعيف أيضا .

(و) حديث على فى الصحيفة رواه احمد والبخارى والثلاثة وموضوعها خاص ومنسوب الى الوحى — والحديث المشار اليه هو ما رواه هؤلاء الأئمة عن مطرف بن طريف قال : سمعت الشعبي يقول أخبرنى أبو جحيفة قال : قلت لعلى بن أبى طالب : هل عندكم من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيء سوى القرآن قال : لا والذي فلق الحبة وبرأ النسمة الا أن يعطى الله عبدا فهما فى كتابه وما فى هذه الصحيفة قلت : وما فى الصحيفة ؟ قال : العقل وفكاك الأسير والا يقتل مسلم بكافر .

(ز) كتاب الصدقات والديات والفرائض لعمر بن حزم رواه أبو داود والنسائى وابن حبان والدرامى وموضوعه خاص . والحديث المذكور هو ما رواه الأئمة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب كتاب الصدقات والديات والفرائض والسنن لعمر بن حزم وغيره .

(ح) حديث عبد الله بن عمرو بن العاص هو أكثر ما ورد فى الباب وهو كما فى بعض رواياته : قلت : يا رسول الله أكتب كل ما أسمع منك ؟ قال : نعم قلت : فى الرضا والغضب ؟ قال :

نعم فاني لا أقول في ذلك كله الا حقا وقد جاء بالفاظ مختلفة من طريقين فيما يعلم عند أحمد وأبي داود والحاكم فالطريق الأول عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده وهذا الطريق كما يقول : فيه مقال مشهور للمحدثين . والطريق الثاني عند عبد الله بن المؤمل عن ابن جريج عن عطاء عنه بلفظ قيدوا العلم . وعبد الله بن المؤمل عندهم ضعيف .

٢ - ان الأحاديث الواردة في المنع على الإطلاق هو حديث أبي سعيد الخدري عند مسلم وأحمد .

٣ - يمكن الجمع بين أحاديث الاذن بالكتابة والنهي عنها وذلك من وجوه :

(١) ان ما أمر بكتابته لأبى شاة يحتمل ان يكون خاصا به .

(ب) لعله كان سييء الحفظ فأمر ان يكتب له كما طلب .

(ج) ان حديث النهي عن الكتابة مقيد ببقاء المكتوب وفيه الرخصة الصريحة لمن يكتب مؤقتا ثم يمحوه . ويؤيد هذا المعنى ما رواه ابن عبد البر عن زيد بن ثابت وابن مسعود وعلى في محو المكتوب . فمن كتب منهم الشيء فانما كان يكتبه ليحفظه فاذا حفظه محاه . وهذا الوجه يصلح جوابا عن حديث الاذن لعبد الله بن عمرو بالكتابة ويؤيده قول عبد الله : كنت أكتب كل شيء أسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم أريد حفظه فصرح بأنه كان يكتب ليحفظ . ويصلح أيضا جوابا عن صحيفة على وكتاب عمرو بن حزم .

٤ - لو فرضنا ان بين أحاديث النهي عن الكتابة والاذن بها تعارضا يصح ان يكون أحدهما ناسخا للآخر لكان لنا أن نستدل على كون النهي هو المتأخر بأمرين :

أحدهما : استدلال من روى عنهم من الصحابة الامتناع عن الكتابة ومنعها بالنهاى عنها وذلك بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم .

وثانيهما : عدم تدوين الصحابة الحديث ونشره ولو دونوا ونشروا لتواتر ما دونوه .

الرد على السيد رشيد رضا :

وقد خالف السيد رشيد رضا فى ذلك ما سبقه من ائمة العلماء امثال ابن قتيبة وابن القيم كما سبق .

١ - فقد ادعى أن حديث أبى هريرة عند الشيخين خاص بأبى شاة . ولم يبين لنا وجه تلك الخصوصية . ومن المقرر عند العلماء أن دعوى الخصوصية بلا دليل غير مقبولة . فان اراد بالخصوصية أن قوله صلى الله عليه وسلم اكتبوا لأبى شاة خاص بخطبته عام فتح مكة فذلك صريح الحديث لكن لا يدل على منع الكتابة فى غير خطبته هذه أو لغير أبى شاة لأنه لا فارق بين خطبته فى هذا المقام وبين سائر أحاديثه فى وجوب العناية بحفظها ووجوب تبليغها ، كما أنه لا خصوصية لأبى شاة عن غيره من سائر الصحابة رضى الله عنهم . فان قيل : يحتمل أنه كان سييء الحفظ قلنا : ويحتمل أنه اراد أن يضم الكتابة الى الحفظ ، والاحتمالات بابها واسع فالمصير الى احتمال معين ودعوى أن ما عداه باطل محض تحكم ، وأما حديث أبى هريرة الثانى فقد سكت عنه وهو ما رواه البخارى فى صحيحه عن أبى هريرة قال : ما من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أحد أكثر حديثا منى الا ما كان من عبد الله بن عمرو فانه كان يكتب ولا اكتب ، ونحن نستدل بهذا الحديث على أن كتابة الحديث جائزة

بل مستحبة لأن عبد الله بن عمرو فعلها وأبو هريرة لم ينكر عليه بل جعل ذلك من محاسنه وأنه من أجل ذلك كان أكثر حديثا منه .

قال في فتح الباري (ج ١ ص ١٤٨) « وروى أحمد والبيهقي في المدخل من طريق عمرو بن شعيب عن مجاهد والمغيرة ابن حكيم قالا : سمعنا أبا هريرة يقول : ما كان أحد أعلم بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم منى إلا ما كان من عبد الله بن عمرو فإنه كان يكتب بيده ويعي بقلبه وكنت أعي ولا أكتب استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الكتابة فأذن له : استأذنه حسن » فعبد الله بن عمرو استأذن النبي صلى الله عليه وسلم في كتابة الحديث فأذن له وأنه لم يكن به آفة تضطره الى الكتابة بدليل قول أبي هريرة فإنه كان يكتب بيده ويعي بقلبه وأن موضوعه ليس بخاص بل هو عام في الأحاديث كلها . . وأما حديث أبي هريرة الثالث عند الترمذي أن النبي صلى الله عليه وسلم أذن لرجل سيء الحفظ بأن يستعين بيمينه فوضح الدلالة على أنه يجوز لمن كان حسن الحفظ قان ذلك أكد لحفظه .

وأما حديث أنس وحديث أبي بكر وحديث رافع بن خديج وحديث حذيفة فقد ذكر أنها ضعيفة . وقد قرر العلماء أن الأحاديث الضعيفة اذا تعددت طرقها قوى بعضها بعضها وأصبحت سالحة للاحتجاج . أضف الى ذلك أنه قد ورد في الاذن بالكتابة أحاديث صحيحة بعضها يفيد العموم نصا وبعضها يفيد دلالة .

وأما حديث صحيفة على وكتاب عمرو بن حزم فقد سلم الشيخ رشيد رضا بصحة الحديثين وادعى أن كلا منهما في موضوع خاص . وقد سبق أن قلنا أن خصوص المكتوب أو الكاتب لا يدل على المنع من الكتابة في غير المكتوب أو لغير الكاتب فان السنة يجب على الناس تبليغها ، ومن وسائل ذلك التبليغ الكتابة .

قال ابن القيم في معرض كلامه على كتبه صلى الله عليه وسلم الى اهل الاسلام في الشرائع (١) ومنها كتابه الى اهل اليمن وهو الكتاب الذي رواه أبو بكر بن عمرو بن حزم عن أبيه عن جده وكذلك رواه الحاکم في صحيحه والنسائي وغيرهما مسندا متصلا ورواه أبو داود وغيره مرسلًا وهو كتاب عظيم فيه أنواع كثيرة من الفقه في الزكاة والديات والأحكام وذكر الكبائر والطلاق والعتاق وأحكام الصلاة في الثوب الواحد ومس المصحف وغير ذلك . قال الامام أحمد ، لاشك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتبه واحتج الفقهاء كلهم بجملة ما فيه من مقادير الديات . فانت ترى أن موضوع هذا الكتاب لم يكن خاصا والمكتوب اليهم هم اهل اليمن عامة .

وأما حديث عبد الله بن عمرو بن العاص فقد صححه الحفاظ وهو من أقوى الأدلة وأصرحها على أن كتابة الحديث جميعه جائزة . وقد روى من عدة طرق يقوى بعضها بعضا . قال الحافظ ابن حجر : وعند أحمد وأبي داود عن طريق يوسف ابن ماهلك عن عبد الله بن عمرو قال : كنت أكتب كل شيء أسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم أريد حفظه فنهتني قریش وقالوا : تكتب كل شيء تسمعه ورسول الله صلى الله عليه وسلم يتكلم في الرضا والغضب . فامسكت عن الكتاب فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأومأ الى فيه وقال : اكتب أقوال الذي نفسى بيده ما يخرج منه الا حق . ولهذا طرق أخرى عن عبد الله بن عمرو يقوى بعضها بعضا (٢) . وقد قال الشيخ رشيد : ان هذا الحديث فيما يعلم جاء من طريقين : الأول طريق

(١) زاد المعاد ج ١ ص ٥٩ .

(٢) ج ١ ص ١٤٩ فتح الباری .

عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده . وفي هذا الطريق مقال مشهور للمتقدمين . والثاني طريق عبد الله بن المؤمل وقد ضعف .

أما الطريق الأول طريق عمرو بن شعيب فأصح الأقوال الاحتجاج به . وسوف أفصل الكلام في ذلك قريبا إن شاء الله وأما الطريق الثاني الذي ضعفه الأئمة فهو وإن لم يصلح للاحتجاج به لكتابة الحديث فهو يصلح شاهدا على ذلك والحجة قائمة بغيره من الأحاديث الصحيحة .

٢ - وقوله ان الأحاديث الواردة في المنع من كتابة الحديث أرجح من أحاديث الأذن بها غير مسلم . فقد علمنا أن أحاديث الأذن بالكتابة منها صحيح يدل عليها نصا أو دلالة ومنها ضعيف تعددت طرقه فيصلح للاعتبار . فلم يبق إلا الجمع بينها وبين حديث أبي سعيد وقد سبق أوجه الجمع .

٣ - وفي أوجه الجمع التي ذكرها نظر :

(١) فالخصوصية لا تثبت لمجرد الاحتمال .

(ب) ودعوى أنه سيء الحفظ تحتاج الى نقل صحيح ولم يوجد . ولو سلمناه فليس حديث أبي شاة هو كل ما ورد في الأذن بالكتابة .

(ج) وأما ما ذكره في الوجه الثالث من وجوه الجمع فيعارضه أن عبد الله بن عمرو بن العاص كان يكتب الحديث لا لضعف حفظه ولكن ليرجع إليه عند الحاجة وقد أذن له النبي صلى الله عليه وسلم بذلك إذنا مطلقا فكتب عنه صحيفته الصادقة، ويعارضه أيضا ما ثبت أن جماعة من الشيعة كانوا يزعمون أن النبي صلى الله عليه وسلم خص عليا رضي الله عنه بشيء من الوحي فسأل عليا رضي الله عنه أبو جحيفة وقيس بن عباد والأشتر

النخعي في ذلك فقال : ما عندنا شيء نقرأه الا كتاب الله وهذه الصحيفة ، وكان فيها أحكام الديات ومقاديرها وأصنافها. وحكم تخليص الأسير من يد العدو والترغيب في ذلك ، وحكم تحريم قتل المسلم بالكافر وفرائض الصدقة الى غير ذلك من الأحكام ، فلو كانت كتابة الحديث لأجل الحفظ فقط ثم يجب محوها بعد ذلك لما بقيت صحيفة على الى زمن خلافته . وأما محو بعض الصحابة لما كتبوه أو أمرهم بذلك فليس لأن الكتابة نهى عنها على وجه البقاء بل لخشيتهم أن يشتغل بها الناس عن القرآن ولما يحفظوه بعد - أو لأن هذه الصحف كانت منقولة عن أهل الكتاب فخافوا أن يشتغل بها الناس عن دينهم وقد سبق في النصوص التي رواها ابن عبد البر ما يؤيد ذلك .

٤ - وليس آخر الأمرين هو النهى عن الكتابة كما يقول بل على العكس آخر الأمرين هو الاذن بها بدليل ما سبق أن ذكرناه من رواية البخاري عن ابن عباس :

لما حضرت النبي صلى الله عليه وسلم الوفاة . . وفي حديث سعيد بن جبير عنده أن ذلك كان يوم الخميس قبل موته صلى الله عليه وسلم بأربعة أيام فقد هم النبي صلى الله عليه وسلم قبيل وفاته أن يكتب لأمة كتابا يحصل معه الأمن من الاختلاف وهو لا يهم الا بحق . أما امتناع بعض الصحابة عن كتابة الحديث فلم يكن سببه نهى النبي صلى الله عليه وسلم بدليل أن النصوص السابقة والواردة منهم في المنع أو الامتناع عن كتابة الحديث لم ينقل فيها التعليل بذلك ، وانما كانوا يعللون بمخافة أن يشتغل الناس بها عن كتاب الله أو بمخافة أن يهمل الناس الحفظ اعتمادا على الكتابة .

وأما عدم تدوين الصحابة للحديث كما دونوا القرآن وجمعه فلم يكن لنهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن كتابة الحديث

وانما كان خوف ان تختلط بصحف القرآن فيلبس على الناس أمر دينهم في وقت لم يجمع القرآن فيه الا نفر قليل من الصحابة . وقد أراد عمر - كما سبق - أن يكتب السنن فاستشار في ذلك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأشاروا عليه أن يكتبها فطفق عمر يستخير الله فيها شهرا . ثم أصبح يوما وقد عزم الله له فقال : انى كنت أردت أن اكتب السنن وانى ذكرت قوما كانوا قبلكم كتبوا كتباً فأكبوا عليها وتركوا كتاب الله وانى والله لا البس كتاب الله بشيء أبدا .

فهذا الأثر يدل على جواز كتابة الحديث بدليل أن الصحابة رضى الله عنهم أشاروا عليه بذلك ، وأن عمر رضى الله عنه رأى أن يأخذ الحيلة لكتاب الله ويتوثق لصيانتة وذلك يستدعى أن تكون الكتابة قاصرة على القرآن وأن يكتفى في الأحاديث بالحفظ لئلا يختلط الأمر على الناس ، فما كان للصحابة أن يشيروا على عمر بكتابة السنن اذا كان النهى عنها هو آخر الأمرين من رسول الله صلى الله عليه وسلم . بل لو كان النهى عن كتابة السنن باقيا لما جاز لهم أن يسكتوا عن الإنكار على عمر عزمه على كتابة السنن فضلا عن أن يشيروا عليه بكتابتها .

وغرض الشيخ رشيد رضا رحمه الله من كل هذا أن الصحابة لم يدونوا الأحاديث لأنهم لم يريدوا أن يجعلوها دينا عاما دائما كالقرآن (١) وهذه النتيجة لن نتناولها بالمناقشة لأنها بعيدة عن هدفنا في هذا الفصل .

خبر الصادقة :

لسنا من النصوص السابقة أن عبد الله بن عمرو بن العاص

(١) الحديث والمحدثون (ص ٢٢٠ - ٢٣٦) .

كان حريصا على ان يدون احاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكان عبد الله يسمى هذا السجل الذى يدون فيه : الصادقة
وقد ورد خبرها فى اكثر من مرجع .

١ - روى ابن سعد فى الطبقات (ج ٤ ص ٨) قال :
اخبرنا ابو بكر بن عبد الله بن ابي اويس عن سليمان بن بلال عن
صفوان بن سليم عن عبد الله بن عمرو قال : استأذنت النبی صلى
الله عليه وسلم فى كتاب ما سمعته منه قال : فأذن لى فكتبته
فكان عبد الله يسمى صحيفته تلك الصادقة .

٢ - ومن نفس المصدر : اخبرنا معن بن عيسى قال :
حدثنا اسحق بن يحيى عن مجاهد قال : رأيت عند عبد الله
ابن عمرو صحيفة فسألته عنها فقال : هذه الصادقة فيها
ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بينى وبينه
فيها أحد .

٣ - وروى ابن عبد البر فى كتابه جامع بيان العلم
وفضله (ص ٣٦) .

عن عبد الله بن عمرو قال : ما يرغبنى فى الحياة الا خصلتان:
الصادقة ، والوهط فأما الصادقة : فصحيفة كتبتها عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم ، وأما الوهط فأرض تصدق بها
عمرو بن العاص كان يقوم عليها .

٤ - روى ابن الأثير فى كتابه أسد الغابة (ج ٣
ص ٢٢٣ ، ٢٢٤) .

عن مجاهد قال : أتيت عبد الله بن عمرو فتناولت صحيفة
تحت مفرشه فممنعنى قلت : ما كنت تمنعنى شيئا قال : هذه
الصادقة ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بينى

وبينه أحد . اذا سلمت لى هذه وكتاب الله والوهط فلا ابالى
على ما كانت عليه الدنيا .

٥ - وروى الذهبي فى تاريخ الاسلام (ج ٣ ص ٣٨) .

وقال اسحاق بن يحيى بن طلحة بن عبيد الله عن مجاهد :
قال دخلت على عبد الله بن عمرو فتناولت صحيفة . . نحو ما رواه
ابن الأثير .

٦ - وروى ابن القيم فى تعليقه على اختصار المنذرى
لسنن أبى داود (ج ٥ ص ٢٤٥) ولم يزل عبد الله بن عمرو يكتب
ومات وعنده كتابته وهى الصحيفة التى كان يسميها الصادقة . .
فأنت ترى أن النصوص متضافرة على أن عبد الله بن عمرو كانت
له صحيفة وأنه كان يسمى صحيفته هذه الصادقة ، وأنه كان
شديد الاعتزاز بها حتى أنه لا يبالى ما صنعت الدنيا لو سلمت
له هذه وكتاب الله والوهط : بستانه بالطائف .

هل هناك صحف أخرى غير الصادقة ؟

وتدل النصوص على أنه قد كانت هناك صحف وكتب أخرى
مدون بها أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم سجلها الصحابة
أنفسهم أو تلاميذهم من التابعين وهذه الصحف :

١ - صحيفة أبى بكر رضى الله عنه :

روى الذهبي فى تذكرة الحفاظ (ج ١ ص ٥) قال :

روى الحاكم بسنده عن عائشة قالت : جمع أبى الحديث
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان خمسمائة حديث فبات
يتقلب . قالت : ففمنى كثيرا فقلت : يتقلب لشكوى ولشئء بلغه

فلما أصبح قال : أى بنية هلمى الأحاديث التى عندك فبحثته بها فأحرقها وقال : خشيت أن أموت وهى عندك فيكون فيها أحاديث عن رجل أئتمنته ووثقت به ولم يكن كما حدثنى فأكون قد تقلدت ذلك . وزاد فى رواية : أو يكون قد بقى حديث لم أجده فيقال : لو كان قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم ما خفى على أبى بكر .

٢ - صحيفة على بن أبى طالب :

رواية خلاص بن عمر البصرى (١) .

وهذه غير صحيفته المشهورة التى كانت معلقة بقراب سيفه والتى رويت فى الصحاح قال فى الفتح (ج ٦ ص ٣١٢) كان خلاص بن عمر على شرطة على وحديثه عنه فى الترمذى والنسائى وجزم يحيى القطان بأن روايته عنه من صحيفة . وقال ابن أبى حاتم عن أبى زرعة كان يحيى القطان يقول روايته عن على من كتاب .

٣ - صحيفة جابر بن عبد الله :

روى الترمذى (ج ١ ص ٢٤٦ ، ٢٤٧) حدثنا أبو بكر المطار عبد القدوس قال : قال على بن المدينى قال : يحيى بن سعيد قال : سليمان التيمى ذهبوا بصحيفة جابر بن عبد الله إلى الحسن البصرى فأخذها أو قال فرواها وذهبوا بها إلى قتادة فرواها وأتوني بها فلم أروها يقول : رددتها .

(١) روى له البخارى مقرونا بغيره .

٤ - صحيفة سمرة بن جندب :

(١) روى الترمذى (ج ١ ص ٢٤٤) قال على بن المدينى :
سماع الحسن عن سمرة صحيح ، وقد تكلم بعض أهل الحديث
فى رواية الحسن عن سمرة وقالوا : إنما يحدث عن صحيفة سمرة .

(ب) ذكر ابن العربى فى عارضة الأحوذى (ج ٥ ص ٣٤)
وقال ابن معين . حديث الحسن عن سمرة : صحيفة .

(ج) وذكر الخطابى فى معالم السنن (ج ١ ص ٢١٧)
وقال أبو عبد الرحمن النسائى : الحسن عن سمرة كتاب ولم
يسمع الحسن من سمرة الا حديث العقيقة .

٥ - كتاب سعد بن عباد :

روى الترمذى (ج ١ ص ٢٥١) حديثا حسنه قال :
عن أبى هريرة قال : قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم باليمين
مع الشاهد الواحد . قال ربيعة بن أبى عبد الرحمن (أحد رواة
هذا الحديث) وأخبرنى ابن لسعد بن عباد قال : وجدنا فى
كتاب سعد أن النبى صلى الله عليه وسلم قضى باليمين مع
الشاهد .

وسعد بن عباد هذا من كبار الصحابة الأنصار وقد سبق
أن عدده ضمن الكتاب الذين كانوا فى المدينة حين قدوم رسول
الله صلى الله عليه وسلم .

٦ - كتب أبى هريرة :

روى فى الفتح (ج ١ ص ١٦٧) وأخرج عبد الله بن وهب
من طريق الحسن بن عمرو بن أمية قال : تحدثت عند أبى هريرة
بحديث فأخذ بيدى الى بيته فأرانا كتابا من حديث النبى صلى الله
عليه وسلم وقال : هذا هو مكتوب عندى .

٧ - كتاب عبد الله بن مسعود :

روى ابن عبد البر في كتابه جامع بيان العلم وفضله (ص ٣٦) في باب الرخصة في كتاب العلم : أخرج عبد الرحمن ابن عبد الله بن مسعود كتابا وحلف أنه خط أبيه بيده (١) .

٨ - صحيفة همام بن منبه :

ولهمام بن منبه صحيفة رواها عن أبي هريرة وهي مروية بإسناد واحد عن عبد الرازق عن معمر بن راشد عنه وروى منها أحاديث كل من البخاري ومسلم . وأول حديث فيها هو : نحن الآخرون السابقون بيد أنهم أوتوا الكتاب قبلنا .

قال في الفتح : (ج ١١ ص ٤٥٢) « ولهمام بن منبه نسخة مشهورة مروية بإسناد واحد عن عبد الرازق عن معمر عنه . وقد اختلف العلماء في أفراد حديث من نسخة هل يساق بإسنادها ولو لم يكن مبتدأ به أولا ؟ فالجمهور على الجواز ومنهم البخاري ، وقيل يمتنع وقيل يبدأ أبدا بأول حديث ويذكر بعده ما أراد . وتوسط مسلم فأتى بلفظ يشعر بأن المفرد من جملة النسخة فيقول في مثل هذا إذا انتهى الإسناد : فذكر أحاديث منها كذا ثم يذكر أى حديث أراد منها » وهمام بن منبه هو الراوى عن أبي هريرة حديثه في البخاري : لم يكن أحد أكثر حديثا منى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا عبد الله بن عمرو كان يكتب وكنت لا أكتب .

(١) لعل ذلك كان في آخر حياته رضى الله عنه ورجوعه من رأيه في الكتابة لانه كان من أنصار النهي عنها .

٩ - كتب خالد بن معدان الحمصى :

جاء فى تذكرة الحفاظ للذهبى (ج ١ ص ٨١) أن خالد بن معدان الحمصى لقي سبعين صحابيا وكان يكتب الحديث وكان علمه فى مصحف له أزرار وعرى ومات ابن معدان سنة ١٠٣ هـ أو سنة ١٠٤ هـ .

١٠ - كتب أبى قلابسة :

روى البخارى (ج ٧ ص ١٢٨) حدثنا عارم حدثنا حماد قال : قرىء على أيوب من كتب أبى قلابسة منه ما حدث به ومنه ما قرىء عليه . وكان هذا فى الكتاب عن أنس أن أبا طلحة وأنس بن النضر كوياه وكواه أبو طلحة بيده .

فهذه النصوص - وقد يكون هناك كثير غيرها لم اطلع عليه تدل على أنه قد كانت هناك حركة تدوين للأحاديث بدأت خاصة فى أول الأمر بمعنى أن الصحابة كانوا يكتبونها لأنفسهم أو لمن يطلبها منهم ثم انتقل بعض هذه المكتوبات الى تلاميذهم من التابعين فعنوا بروايتها ونشرها .

وفى ذلك أبلغ الرد على أمثال المرحوم السيد رشيد رضا ممن يريدون أن يثبتوا أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان آخر الأمرين منه هو النهى المؤكد عن كتابة الأحاديث حتى لا تتخذ دينا عاما دائما كالقرآن .

ونستطيع أن نحكم مطمئنين بأن عبد الله بن عمرو بن العاص كان أكثر هؤلاء جميعا نشاطا وحرصا على تدوين الأحاديث وأنه أول من جمع مجموعة كبيرة من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم . تلك المجموعة التى يرجع الفضل فى حفظ قدر كبير

منها الى حفيده عمرو بن شعيب راوى الصادقة : صحيفة
عبد الله بن عمرو .

فمن عمرو بن شعيب :

هو عمرو بن شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص
أبو ابراهيم أو أبو عبد الله السهمي الطائفي (١) وهو معدود من
التابعين روى عن زينب بنت أبي سلمة ربيعة النبي صلى الله
عليه وسلم (٢) والربيع بنت معوذ (٣) وهما صحابيتان .

وقال اندارقطنى : سمعت أبا بكر النقاش يقول : عمرو بن
شعيب ليس من التابعين وتعقبه الحافظ أبو الحجاج المزى في
التهذيب بعد حكايته لذلك فقال : وكان الدارقطنى قد وافق
أبا بكر النقاش على أنه ليس من التابعين وليس كذلك فقد سمع
من غير واحد من الصحابة منهم زينب بنت أبي سلمة والربيع
بنت معوذ بن عفراء وهما صحابيتان (٤) .

شعيب والد عمرو :

ووالد عمرو هو شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو
وتاريخه غامض . وكل ما ذكره عنه ابن سعد في طبقاته (ج ٩
ص ١٨٠) هو أن أمه أم ولد ، وولد لشعيب عمرو وعمر وأمهما

(١) تاريخ الإسلام الذهبى ج ٤ ص ٢٨٥ .

(٢) شذرات الذهب لابن العماد ج ١ ص ١٥٥ .

(٣) ميزان الاعتدال ج ٢ ص ٢٨٩ .

(٤) مقدمة ابن الصلاح يشرح الزين العراقى طبعة حلب ص ٢٨٨ ، ٢٨٩ .

حبيبة بنت مرة بن عمرو بن عبد الله بن عمر الجمحي وعبد الله
وشعيب وعائذة (تزوجها حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن
العباس) وأمهم عمرة بنت عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب .

محمد والد شعيب :

هو محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص السهمي ، أمه
بنت محمية بن جزء الزبيدي حليف قريش وتاريخه أكثر غموضا
من ابنه شعيب . ويرجع ذلك الى أنه مات صغيرا ولا صحبة له .
وترك ابنه شعيبا فكفله جده عبد الله بن عمرو (١) .

فعمرو بن شعيب له جدان : أدنى وهو محمد بن عبد الله
وجد أعلى وهو عبد الله بن عمرو . . وقد كانت رواية عمرو بن
شعيب عن أبيه عن جده سببا لاختلاف بين العلماء : من الجد
الذي يعنيه عمرو بن شعيب ؟ هل هو جده الأدنى محمد بن عبد الله
أم جده الأعلى عبد الله بن عمرو ؟

١ - قال ابن عدي : اذا روى عمرو بن شعيب عن أبيه
عن جده يكون مرسلًا لأن جده محمدا لا صحبة له (٢) .

٢ - وقال ابن حبان في الضعفاء : اذا روى عمرو بن شعيب
عن أبيه عن جده يكون منقطعا فان شعيبا لم يلق عبد الله ، وان
أراد بجده محمدا فهو لا صحبة له فيكون مرسلًا (٣) .

وقد تعقب الدارقطني كلام ابن حبان فقال : هذا خطأ ،

(١) الميزان للذهبي ج ٢ ص ٢٩٠ .

(٢) تهذيب التهذيب لابن حجر ج ٨ ص ٥٣ .

(٣) الميزان ج ٢ ص ٢٩١ .

قد روى عبيد الله بن عمر العمرى وهو من الأئمة عن عمرو بن شعيب عن أبيه قال : كنت عند عبد الله بن عمرو فجاء رجل استفتاه في مسألة فقال لى : يا شعيب أمض معه الى ابن عباس فذكر الحديث . وقد أسند ذلك الدارقطنى فى السنن . فهذا يدل على أن شعيبا قد لقي عبد الله .

وقد نلق الذهبى فى الميزان (ج ٢ ص ٢٩٠) على كلام ابن عدى قتال : هذا لا شيء لأن عبد الله هو الذى روى شعيبا وقد مات محمد فى حياة أبيه عبد الله وكفل شعيبا جده عبد الله فإذا قال : عن أبيه ثم قال : عن جده ، فإنما يريد بالضمير فى جده أنه عائد الى شعيب فيكون جد شعيب هو عبد الله بن عمرو .

وقال فى تعليقه على قول ابن حبان : قد مر أن محمدا قديم الموت وصح أيضا أن شعيبا سمع من معاوية وقد مات معاوية قبل عبد الله بن عمرو بسنوات فلا ينكر له السماع من جده سيما وهو الذى رباه وكفله .

ويؤيد ما ذهب اليه الامام الذهبى أنه ورد فى بعض الروايات عند أحمد وأبى داود وابن ماجه وهى روايات ثابت البنانى من شعيب - نسبته الى جده عبد الله بن عمرو . فقال ثابت البنانى : عن شعيب بن عبد الله بن عمرو عن أبيه فجعله ابن عبد الله وهو جده ولا شك أن الجد أب . وما نسبه ثابت البنانى الى عبد الله ابن عمرو فى رواياته منه الا لهذا المعنى الذى ذكره الذهبى وهو أن محمدا والد شعيب مات صغيرا وترك شعيبا فنشأ وترعرع فى كفالة أبيه الأكبر عبد الله بن عمرو .

بل ان شعيبا نفسه كان ينسب نفسه الى عبد الله بن عمرو ، روى البيهقى فى السنن الكبرى (ج ٥ ص ٩٢) عن عمرو بن شعيب عن أبيه قال : كنت أطوف مع أبى عبد الله بن عمرو بن

العاص .. ثم ان ذكر روايات عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده في مسند عبد الله بن عمرو بن العاص عند الامام أحمد بن حنبل وغيره تتضمن اعترافا منهم بأن الجد هنا عبد الله بن عمرو بن العاص الجد الأعلى لا الأدنى وهو محمد الذي لا صحبه له .

وكثيرا ما يروى الترمذى أحاديث ثم يتبعها بقوله :
وفي الباب عن عبد الله بن عمرو ويكون هذا الحديث الذي يشير اليه من رواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ، أو يروى حديثا عن طريق عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ثم يعقب بقوله :
وحديث عبد الله بن عمرو هذا حديث حسن صحيح أو غريب أو فيه مقال .. أو نحو ذلك .

فالترمذى اذن ممن يرون أن الجد في رواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده هو عبد الله بن عمرو .

وكثيرا ما ترد أحاديث تحتم أن يكون المراد بالجد في رواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عبد الله بن عمرو وهي الأحاديث التي يقول فيها : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مسند ظهره الى الكعبة ، رأى رسول الله وعلى ثوبان معصفران - رأيت رسول الله يشرب قائما وقاعدا ورأيت يصلى حافيا ومنتعلا ينفلت عن يمينه وعن يساره ورأيت يصوم في السفر ويفطر - أمرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بتسمية المولود لسابعة - قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم من مس ذكره فليتوضأ .. الخ مما يدل على أن المراد بالجد هنا عبد الله بن عمرو لا محمد ابنه لأنه لا صحبة له .

وقد تبين لى بالاستقراء في مسند أحمد وعند الأربعة أن
رواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده تأنى بالصورة الآتية
لا تخرج عنها :

١ - عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده .

٢ - عمرو بن شعيب عن أبيه عن عبد الله بن عمرو .
 ٣ - عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عبد الله بن عمرو .
 فهو أحيانا يصرح باسم الجد وهو عبد الله بن عمرو
 ولا يصرح به أحيانا أخرى مما يدل على أنه يقصد بالجد هنا
 الأعلى لا الأدنى لما سبق أن ذكرناه .

وقد استقر الأمر عند الأئمة بأن المراد بالجد هنا هو
 عبد الله حملا للجد على الصحابي .

١ - قال ابن سعد في الطبقات (ج ٩ ص ١٨٠) وقد روى
 شعيب عن جده عبد الله بن عمرو وروى عنه ابنه عمرو بن شعيب
 فحديثه عن أبيه وحديث أبيه عن جده يعنى عبد الله بن عمرو .
 ٢ - قال ابن الصلاح في مقدمته (ص ٣٠٣ طبعة
 حبيب) .

شعيب هو ابن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص . وقد
 احتج أكثر أهل الحديث بحديثه حملا لمطلق الجد فيه على
 الصحابي عبد الله بن عمرو بن العاص دون ابنه محمد والد شعيب
 لما ظهر لهم من إطلاقه ذلك .

٣ - قال الذهبي في تاريخ الاسلام (ج ٤ ص ٢٨٥) .
قوله : عن أبيه عن جده ، قالوا : يحتمل أن يكون الضمير
 في قوله عن جده عائدا الى جده الأقرب وهو محمد فيكون الخبر
 مرسلا ، ويحتمل أن يكون جده الأعلى . وهذا لأشياء لأن في
 بعض الأوقات يأتى مبينا فيقول : عن جده عبد الله بن عمرو .

٤ - قال الحافظ ابن حجر في التهذيب (ج ٨ ص ٥١)
 وأما رواية أبيه عن جده فانما يعنى بها الجد الأعلى عبد الله بن عمرو
 لا محمد بن عبد الله .

٥ - قال السيوطي في ألفيته (ص ٥٩) .

وما لعمر بن شعيب عن أبيه عن جده فالأكثر من احتج به
 حملا لجده على الصحابي وقيل بالأفصاح واستيعاب
 روايات محمد وشعيب وعمر بن ورأى النقاد فيهم :
 رواية محمد بن عبد الله :

أما محمد فقد روى عن أبيه عبد الله بن عمرو وروى عنه
 ابنه شعيب وحكيم بن الحارث كذا قال ابن يونس في تاريخ
 مصر - وقد جاء عنه من الرواية شيء يسير على خلاف فيه (١) . .
 وقد تبين لي أن روايته في مسند الامام أحمد وعند الأربعة تنحصر
 فيما يأتي :

١ - روى الامام أحمد وأبو داود والنسائي والترمذي من
 طريق أيوب السخيتاني عن عمرو بن شعيب عنه حدثني أبي عن
 أبيه عن أبيه حتى ذكر عبد الله بن عمرو في حديث لا يحل سلف
 وبيع ولا شرطان في بيع ولا ربح ما لم يضمن .

وورد الحديث نفسه من رواية النسائي عن طريق أيوب
 السخيتاني كذلك على الجادة فقال : عن عمرو بن شعيب عن
 أبيه عن جده .

٢ - روى النسائي عن طريق عبد الله بن طاوس عن عمرو
 ابن شعيب عن أبيه عن أبيه محمد بن عبد الله بن عمرو قال مرة :
 عن أبيه ، وقال مرة عن جده ، في حديث النهى يوم خيبر عن لحوم
 الحمر الأهلية وعن الجلالة وعن ركوبها وعن أكل لحمها . وورد
 الحديث في مسند أحمد من طريق ابن طاوس كذلك على الجادة :
 عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده .

٣ - روى ابن ماجه عن طريق المثني بن الصباح عن

(١) تهذيب التهذيب لابن حجر ج ٩ ص ٢٦٦ .

عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال طفت مع عبد الله بن عمرو .
فلما فرغنا من السبع ركعتنا في دبر الكعبة . الحديث ، فجد شعيب
هنا هو محمد بن عبد الله بن عمرو لا عبد الله بن عمرو لأنه لا يصح
أن يقول : طفت مع عبد الله بن عمرو ، وليس هو عمرو بن العاص
لأنه ليس لشعيب رواية أصلا عن عمرو بن العاص (١) ، فتعين
أن يكون المراد بالجد هنا : محمدا .

وقد روى أبو داود هذا الحديث عن طريق المثني بن الصباح
كذلك ولكن قال : عن عمرو بن شعيب عن أبيه قال : طفت مع
عبد الله ولم يقل : عن جده .

٤ - روى الإمام أحمد في مسنده من طريق عبد الرحمن بن
حرملة عن عمرو بن شعيب سمعت أبي يحدث عن أبيه أنه
سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول : الراكب شيطان والراكبان
شيطانان والثلاثة ركب .

ولكن أخبار أبيه بأنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم
يدل على أن شعيبا يريد بأبيه هنا عبد الله بن عمرو لأن محمدا
لا صحبة له ، وقد سبق أن ذكرنا أن شعيبا كان يطلق على جده
عبد الله بن عمرو أباه .

وقد ورد الحديث نفسه من طريق عبد الرحمن بن حرملة
كذلك عند أحمد على الجادة : عمرو بن شعيب عن أبيه عن
جده .

٥ - روى الإمام أحمد في مسنده عن طريق يزيد بن الهاد
عن عمرو بن شعيب عن أبيه محمد بن عبد الله عن عبد الله بن عمرو

(١) التهذيب ج ٩ ص ٢٦٧ .

انه قال : الا احدثكم بأحبكم الى وأقربكم منى مجلسا يوم
القيامة . . الحديث .

وقد رواه يزيد بن الهاد نفسه عند أحمد كذلك عن عمرو بن
شعيب عن أبيه عن جده . فانت ترى انه وان كان لمحمد بن
عبد الله بن عمرو رواية الا أنها يسيرة ومختلف فيها . وهذا يتفق
مع ما سبق أن قرره الحافظ ابن حجر في تهذيب التهذيب .

ويروى الحافظ ابن حجر كذلك في نفس المصدر عن ابن
حبان قوله في محمد بن عبد الله ، يروى عن أبيه من حديث
عمرو بن شعيب عن أبيه عن محمد بن عبد الله عن أبيه ، ولا أعلم
بهذا الاسناد الا حديثا واحدا من حديث ابن الهاد عن عمرو بن
شعيب . وقد أخرجه ابن حبان في صحيحه .

وهذا الحديث الذى يشير اليه ابن حبان كما نقل عنه
الحافظ ابن حجر ليس هو الحديث الأخير السابق عند أحمد
وان كان من رواية يزيد بن الهاد عن عمرو لأنه هناك من رواية
عمرو بن شعيب عن محمد وما يشير اليه : من رواية عمرو بن
شعيب عن أبيه عن محمد بن عبد الله .

وفي فوائد ابن المقرئ من رواية أبى أحمد الزبيرى عن
الوليد بن جمع ، حدثنى شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو
ابن العاص عن أبيه عن جده - فذكر أثره .

وهذا يرد قول الذهبى فى الميزان : لم يرو عنه حديث
صريح رواه عن أبيه ورواه ولده شعيب عنه (١) .

وقد ذكره ابن حبان فى الثقات - وقال الذهبى فى ترجمته :

(١) التهذيب لابن حجر ج ١ ص ٢٦٨ .

غير معروف الحال ولا ذكر بتوثيق ولا لين (١) ويرده ذكر ابن حبان له في الثقات .

رواية شعيب بن محمد بن عبد الله :

وأما شعيب بن محمد فقد قال الذهبي في الميزان (ج ٢ ص ٢٩٠) روى عن جده وعن معاوية وعن والده محمد بن عبد الله ابن عمرو ان كان ذلك محفوظا - أما روايته عن جده عبد الله بن عمرو فمعظم روايته عنه . وأما روايته عن معاوية فقد رأيتها عند ابن ماجة ، عن طريق الحجاج بن أرطاة عن عمرو بن شعيب عن أبيه قال : قام معاوية خطيبا فقال : أين علمائكم ؟ أين علمائكم ؟ سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : لا تقوم الساعة الا وطائفة من امتي ظاهرون على الناس لا يبالون من خذلهم ولا من نصرهم ، وأما روايته عن أبيه محمد فقد مرت بك قريبا وسبق أن ذكرت رد الحافظ ابن حجر على الذهبي الذي يرى عدم صحتها ، وأما رواية شعيب عن أبيه محمد بن عبد الله فما علمتها صحت فان محمدا قديم الوفاة وكأنه مات شابا (٢) .

وقد روى عن شعيب ولداه عمرو (ومعظم روايته عنه) وعمرو ثابت البناني الذي نسبته الى جده فقال : شعيب بن عبد الله ، وعثمان بن حكيم ، وعطاء الخراساني وآخرون (٣) . وقد ذكره ابن حبان في الثقات (٤) .

(١) التهذيب لابن حجر ج ١ ص ٢٦٨ .

(٢) الميزان ج ٢ ص ٢٩٠ .

(٣) الميزان ج ١ ص ٢٩٠ .

(٤) الميزان ج ٢ ص ٢٩٠ .

رواية عمرو بن شعيب :

وأما عمرو بن شعيب فمعظم روايته كما تقدم . عن أبيه شعيب ، وروى عن زينب بنت أبي سلمة والربيع بنت معوذ ولهما صحبة . وروى عن عمته زينب بنت محمد بن عبد الله بن عمرو ، وعن طاوس وسليمان بن يسار ومجاهد وعطاء والزهرى وسعيد المقبرى وعطاء بن سفيان الثقفى وجماعة (١) . ويظهر أن روايته عن غير أبيه قليلة جدا . فليس له من رواية عن غير أبيه عند أبى داود والنسائى والترمذى وابن ماجه غير الروايات الآتية :

١ - عن عمرو بن شعيب عن سعيد المقبرى عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لا ينكح الزانى المجلود الا مثله - رواه أبو داود .

٢ - عن عمرو بن شعيب عن سعيد بن المسيب فى باب اليمين وقطيعة الرحم عند أبى داود .

٣ - عن عمرو بن شعيب أنه سمع طاوسا يحدث عن ابن عمر وابن عباس يرفعان الحديث الى النبى صلى الله عليه وسلم فى كراهية الرجوع فى الهبة - عند الترمذى وابن ماجه .

٤ - عن عمرو بن شعيب عن عمرو بن الشريد بن سويد عن أبيه فى باب الشفعة بالجوار - عند ابن ماجه .

٥ - عن عمرو بن شعيب عن عبد الله بن هرمى عن خزيمة ابن ثابت فى باب النهى عن اتيان النساء فى أدبارهن - عند ابن ماجه .

(١) تهذيب التهذيب ج ٨ ص ٤٨ .

٦ - عن عمرو بن شعيب عن زينب بنت محمد السهمية
في باب الوضوء من القبلة - عند ابن ماجة .

فهذا القدر الضئيل الموجود في أربعة دواوين كبار من كتب
السنة يدل على نسبة ما لعمرو بن شعيب من رواية عن غير أبيه
في غير هذه الكتب .

أما الرواة عنه ، فقد ذكر ابن الصلاح في مقدمته (ص ٢٨٨)
طبعة حلب أنه قد روى عنه من التابعين نيف وسبعون رجلا .
وقد وضع زين الدين العراقي شارح مقدمة ابن الصلاح قائمة
بأسماء أكثر من خمسين من هؤلاء التابعين ومعظمهم أسماء
لامعة . فمنهم أبو حنيفة النعمان ، أيوب السختياني - ثابت
البناني - حسان بن عطية - حميد الطويل - داود بن أبي هند -
الأعمش - عبد الله بن أبي مليكة - عبد الله بن عمر العمري -
عطاء بن أبي رباح - عمرو بن دينار .

آراء النقاد في عمرو بن شعيب :

والنقاد مختلفون اختلافا كبيرا في عمرو بن شعيب بل ان
النقاد الواحد قد يروى عنه أحيانا رأيان فيه متناقضان كراى
يحيى بن معين فيه . قال مرة : ثقة ، وقال مرة : ليس بذلك ،
وذكره البخارى في كتاب الضعفاء (ص ٢٦ طبعة الهند) ولم يذكر
فيه أكثر من حكاية قول أبي عمرو بن العلاء : « كان قتادة
وعمر بن شعيب لا يعاب عليهما بشيء الا أنهما كانا لا يسمعان
شيئا الا حدثا به » . ثم قال في موضع آخر : « رأيت أحمد بن
حنبل وعلى بن المدينى وإسحاق بن راهويه وعامة أصحابنا
يحتجون بحديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ما تركه أحد

من المسلمين ، فمن الناس بعدهم ؟ (١) ولو أن أصحاب الكتب التي نعتد عليها في ترجمة عمرو بن شعيب يذكرون أسانيدهم التي رويوا بها هذه الآراء المتناقضة لاستطعنوا أن نمحصها ونميز منها الحق من الباطل ولكنهم لا يكادون يذكرون هذه الأسانيد . ونحن نتقبل هذه الروايات المتناقضة اعتمادا على شيعيين :

أولا : ثقتنا بهؤلاء النقاد الذين ننقل عنهم أمثال الذهبي والحافظ ابن حجر .

ثانيا : لأنه ليس ببعيد أن تختلف آراء النقاد في الراوى الواحد كما سبق أن ذكرنا ونحن نحاول أن نوفق بين هذه الآراء المختلفة باعتبار أن الناقد نفسه ربما غير رأيه في الراوى . فرأى البخارى في عمرو بن شعيب ربما يحمل على أنه كان يضعفه في بادئ الأمر لما رأى من اختلاف الناس فيه . ثم قواه فيما بعد لما رأى أسانيدته يحتاجون به - يدل على ذلك ما رواه البخارى وعلق عليه صاحب الفتح (ج ١٠ ص ٢١٥) قال البخارى : كتاب اللباس وقول الله تعالى « قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده » وقال النبي صلى الله عليه وسلم : كاوا واشربوا والبسوا وتصدقوا في غير اسراف ولا مخيلة قال الحافظ : هذا الحديث من الأحاديث التي لا توجد في البخارى الا معلقة ولم يصله في مكان آخر . وهو من طريق عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده . وهذا مصير من البخارى الى تقوية عمرو بن شعيب . ولم أر في الصحيح اشارة اليها الا في هذا الموضع .

فأنت ترى أن البخارى وقد ذكر عمرا في كتاب الضعفاء الا أنه يميل الى تقويته والاحتجاج به ويصحح بعض أحاديثه .

(١) التهذيب ج ٨ ص ٤٩ .

وقد احتج به كذلك في كتيبه : القراءة خلف الامام (١) .

وقال الترمذى (ج ١٠ ص ٢٥٢) سألت محمد بن اسماعيل (يعنى استاذ البخارى) عن اصح حديث في هذا الباب (باب لا طلاق فيما لا يملك) فقال : حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده - وحديث هشام بن سعد والزهرى عن عائشة .

رأى مسلم :

ولم از لمسلم في صحيحه رواية لعمرو بن شعيب أصلا .
وتكلم في سماع شعيب من عبد الله بن عمرو (٢) - وسوف أبحث الأسباب التي دعت البخارى ومسلما الى عدم الرواية لعمرو بن شعيب في صحيحهما فيما بعد .

الموثقون لعمرو بن شعيب :

وثقه يحيى بن معين واسحق بن راهويه وصالح جزرة والعجلي والنسائي (٣) وقال أبو زرعة : ثقة في نفسه روى عنه الثقات (٤) . وقال يعقوب بن شعبة : ما رايت من أصحابنا ممن ينظر في الحديث ويتتقى الرجال يقول في عمرو بن شعيب شيئا وحديثه عندهم صحيح وهو ثقة ثبت (٥) وقال أحمد بن سعيد

(١) تهذيب التهذيب ج ٨ ص ٥٢ .

(٢) الحاكم في المستدرک ج ١ ص ١٠٥ .

(٣) تاريخ الاسلام ج ٤ ص ٢٨٦ والتهذيب ج ٨ ص ٥٠ .

(٤) التهذيب ج ٨ ص ٤٩ .

(٥) التهذيب ج ٨ ص ٥٤ .

الدرامى عمرو بن شعيب ثقة روى عنه الذين نظروا في الرجال .
مثل أيوب والزهرى والحكم واحتج أصحابنا بحديثه (١) وقال
أبو حاتم سألت يحيى بن معين عن عمرو بن شعيب فقال :
ما شأنه ؟ وغضب وقال : ما أقول فيه ؟ روى عنه الأئمة (٢) .

وقال ابن أبى حاتم : سئل أبى عن عمرو بن شعيب عن
أبيه عن جده وبهز بن حكيم عن أبيه عن جده فقال : عمرو أحب
الى (٣) وقال يحيى بن سعيد القطان : اذا روى عنه الثقات فهو
ثقة يحتج به (٤) ، وقال اسحق بن راهويه : اذا كان الراوى عن
عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ثقة فهو كأيوب عن نافع عن
ابن عمر (٥) وقال الحاكم فى المستدرک (ج ١ ص ١٠٥) فليعلم
طالب هذا العلم أن احدا لم يتكلم قط فى عمرو بن شعيب وانما
يتكلم مسلم فى سماع شعيب من عبد الله بن عمرو . وقال
الأوزاعى : ما رأيت قرشيا اكمل من عمرو بن شعيب (٦) .

وقال ابن القيم : والجمهور يحتجون بعمرو بن شعيب وقد
احتج به الشافعى فى غير موضع واحتج به الأئمة كلهم فى
الديات (٧) وقال الذهبي : كان ثقة صدوقا كثير العلم (٨) .

وقد روى الامام مالك عن رجل عنه : وقد عرفت فيما سبق
أن الامام أبا حنيفة كان أحد الرواة ، وقال ابن القيم فيما سبق :

-
- (١) التهذيب ج ٨ ص ٥٠ .
 - (٢) الميزان ج ٢ ص ٢٩٠ .
 - (٣) التهذيب ج ٨ ص ٥٠ .
 - (٤) التهذيب ج ٨ ص ٤٨ .
 - (٥) تاريخ الاسلام ج ٤ ص ٢٨٦ .
 - (٦) تاريخ الاسلام ج ٤ ص ٢٨٥ .
 - (٧) فى تعليقاته على سنن ابن داود ج ٦ ص ٢٧٤ .
 - (٨) تاريخ الاسلام ج ٤ ص ٢٨٥ .

وقد احتج به الشافعي في غير موضع ، وحكى البخاري فيما سبق أن أحمد بن حنبل كان يحتج به فأنت ترى أن أعلام النقاد والفهاء والأئمة الأربعة يحتجون بحديث عمرو بن شعيب ويوثقونه وقد صدق القائل فمن الناس بعدهم ؟

آراء المخالفين :

اقال يحيى بن معين : ليس بذلك وهو ثقة في نفسه (١) وسوف نعرض لوجهة نظره هذه فيما بعد .

وقال يحيى القطان : حديث عمرو بن شعيب عندنا واه . وقد سبق أن حكينا قوله : اذا روى عنه ثقة فهو حجة ، وهو رأى معتبر في كل راو فلم يخص عمرو بن شعيب بذلك ؟ وتوجيه رايه هنا يحمل على انه اذا روى عنه أحد الضعفاء . وقال ابو عبيد الآجري : سئل ابو داود عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أحجة ؟ قال لا ولا نصف حجة (٢) .

وابو داود يروى في سننه كثيرا عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده .

وقال أيوب السخثياني : كنت اذا أتيت عمرو بن شعيب غطيت رأسي حياء من الناس (الشذرات ج ١ ص ١٥٥) وقد روى أيوب هذا عنه كما سبق بيان ذلك . وقال أحمد بن حنبل انا أكتب حديثه وربما احتججنا به وربما وجس في القلب منه شيء وقال ابو داود عن أحمد بن حنبل : أصحاب الحديث اذا شاءوا احتجوا بحديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده واذا شاءوا تركوه (٣) .

(١) تاريخ الاسلام ج ٤ ص ٢٨٥ .

(٢) الشذرات لابن عماد ج ١ ص ١٥٥ .

(٣) التهذيب ج ٨ ص ٤٩ .

وقد ملأ الامام احمد مسند عبد الله بن عمرو بأحاديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده . . والآن وقد استعرضنا آراء كل من الفريقين علينا ان نبحث الأسباب التي جعلت المخالفين يرون في عمرو بن شعيب رأيهم فيه .

وقد تبين لى أن هناك فريقين قد ضعفا عمرو بن شعيب :
فريقا ضعفه مطلقا ، وفريقا ضعفه في روايته عن أبيه عن جده فحسب .

فمن ضعفه مطلقا فانما ضعفه لعدم احتياطه في أخذ الحديث فهو في نظرهم يأخذ العلم عن كل أحد . وهذه وجهة نظر البخارى - في بادىء الأمر - في عمرو حين أدرج اسمه في كتاب الضعفاء حاكيا - فقط قول أبى عمرو بن العلاء فيه وفي قتادة : كان قتادة وعمرو بن شعيب لا يعاب عليهما بشيء الا انهما كانا يأخذان من كل أحد .

وأما عن ضعفه في روايته عن أبيه عن جده فلازمور :

(١) أنكروا على عمرو بن شعيب كثرة روايته عن أبيه عن جده والاكثار مظنة الخطأ .

١ - قال أبو زرعة : انما أنكروا عليه كثرة روايته عن أبيه عن جده (١) .

٢ - روى الدارقطنى (ص ٣١٠) عن أحمد بن تميم قال : قلت : لأبى عبد الله محمد بن اسماعيل البخارى : عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده يتكلم الناس فيه قال : رأيت على بن المدينى

(١) التهذيب ج ٨ ص ٥٠ .

وأحمد بن حنبل والحميدى واسحق به راهويه يحتجون به :
قال : قلت فمن يتكلم يقول ماذا ؟ قال : يقولون : ان عمرو بن
شعيب اكثر او نحو هذا .

(ب) ان رواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده مرسلة
لأن الجده هو محمد بن عبد الله وهو لا صحبة له قال ابن عدى
(الميزان ج ٢ ص ٢٩٠) عمرو بن شعيب فى نفسه ثقة الا اذا
روى عن أبيه عن جده عن النبى صلى الله عليه وسلم يكون مرسلا
لأن جده - عنده - محمد بن عبد الله لا صحبة له . . قال
الدهبى : وهذا لاشئ لأن شعيبا ثبت سماعه من عبد الله وهو
الذى ربا ، فان محمدا مات فى حياة أبيه عبد الله وكفل شعيبا
جده عبد الله فاذا قال : عن أبيه ثم قال : عن جده . فانما يريد
بالضمير عن جده انه عائد الى شعيب .

(ج) ان روايته عن أبيه عن جده فيها مناكير وذكره ابن
حبان لهذا السبب والسبب آخر سيأتى - فى الضعفاء .

قال : اذا روى عن طاوس وابن المسيب وغيرهما من الثقات
غير أبيه فهو ثقة يجوز الاحتجاج به ، واذا روى عن أبيه عن
جده ففيه مناكير كثيرة فلا يجوز عندى الاحتجاج بذلك (١) ،
ولكن النقاد راوا أن عامة المناكير التى تروى عن عمرو بن شعيب
ليست من قبله هو لأنه ثقة فى نفسه وانما هى من الرواة الضعفاء
أمثال المشتى بن الصباح وابن لهيعة وغيرهما (٢) .

(د) ان روايته عن أبيه عن جده منقطعة لأن شعيبا لم يلق
عبد الله بن عمرو . قال ابن حبان : واذا روى عن أبيه عن جده

(١) الميزان ج ٢ ص ٢٩١ .

(٢) التهذيب ج ٨ ص ٥٠ .

يكون الخبر منقطعاً لأن شعيباً لم يلق عبد الله (١) قال الذهبي :
قد صح أن شعيباً سمع من عبد الله بن عمرو وقد سمع شعيب
من معاوية وقد مات معاوية قبل عبد الله بن عمرو بسنوات
فلا ينكر له السماع عن جده لاسيما وهو الذي ربه وكفله بعد
موت أبيه .

(هـ) أنه يروى من صحيفة جده عبد الله بن عمرو
والتصحيح - كما يقولون - يدخل على الرواية من التصحيف
بخلاف المشافهة بالسماع .

١ - قال صالح بن محمد : حديث عمرو بن شعيب عن
أبيه : صحيفة ورثوها (٢) .

٢ - قال أبو داود : سمعت أحمد بن حنبل يقول : أهل
الحديث إذا شاعوا احتجوا بعمر بن شعيب وإذا شاعوا تركوه .
يعنى يقولون حديثه من صحيفة مورثة (٣) .

٣ - قال أبو زرعة : إنما أنكروا عليه أنه روى صحيفة
كانت عنده .

٤ - قال ابن عدي : روى عن عمرو بن شعيب أئمة الناس
وثقاتهم وجماعة من الضعفاء إلا أن أحاديثه عن أبيه عن جده
مع احتمالهم إياه لم يدخلوها في صحاح ما خرجوا وقال : هي
صحيفة (٤) .

٥ - قال الترمذي في سننه (ج ١ ص ١٢٥) ومن ضعف

(١) الميزان ج ٢ ص ٢٩١ .

(٢) تاريخ الاسلام ج ٤ ص ٢٨٥ .

(٣) تاريخ الاسلام ج ٤ ص ٢٨٥ .

(٤) التهذيب ج ٨ ص ٥١ .

عمرو بن شعيب فأنما ضعفه من قبل أنه يحدث عن صحيفة
جده عبد الله بن عمرو .

٦ - قال ابن أبي شيبة : سألت علي بن المديني عن
عمرو بن شعيب قال : ما روى عنه أيوب وابن جريج فذلك كله
صحيح ، وما روى عمرو عن أبيه عن جده فأنما هو كتاب
وجده فهو ضعيف .

٧ - قال يحيى بن معين : ليس بذلك وهو ثقة في نفسه
أنما بلى بكتاب أبيه عن جده (١) وقال اسحق بن منصور عن
يحيى بن معين كذلك . إذا حدث عمرو بن شعيب عن أبيه عن
جده فهو كتاب ومن هنا جاء ضعفه . وإذا حدث عن سعيد بن
المسيب أو سليمان بن يسار أو عروة فهو ثقة (٢) . وقال في التهذيب
عن يحيى بن معين كذلك : هو ثقة في نفسه وما روى عن أبيه عن
جده لا حجة فيه وليس بمتصل وهو ضعيف من قبل أنه مرسل :
وجد شعيب كتب عبد الله بن عمرو فكان يرويها عن جده أرسالا
وهي صحاح عن عبد الله بن عمرو غير أنه لم يسمعها .

الصادقة : صحيفة عبد الله بن عمرو :

فانت ترى أن من أسباب تضعيف النقاد لعمرو بن شعيب
هو أنه يروي عن صحيفة جده وقد وضع من كلام يحيى بن معين
وغيره ما يأتي :

١ - أن رواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده : كتاب
أو صحيفة .

٢ - اتضح من كلام الترمذي وابن معين أن هذا الكتاب
أو هذه الصحيفة لعبد الله بن عمرو .

(١) شذرات الذهب ج ١ ص ١٥٥ .

(٢) التهذيب ج ٨ ص ٤٩ .

٣ - أن شعيبا والد عمرو كان يروى صحيفة عبد الله
 ارسالا ولم يسمعها عن جده وهى صحاح عن عبد الله بن عمرو .
 ٤ - أن عمرو بن شعيب انتقلت اليه هذه الصحيفة عن
 طريق والده شعيب : « انما بلى بكتاب أبيه عن جده » حديثه
 من صحيفة مورثة .

٥ - لم تبين النصوص السابقة بوضوح عن صفة تحمل
 عمرو بن شعيب لرواية الصادقة :

(أ) هل رواها والده شعيب بالاجازة ؟

(ب) هل سمعها من والده شعيب ؟

(ج) هل رواها وجادة (١) ولم يسمعها من والده كما فعل
 ذلك والده شعيب مع جده عبد الله بن عمرو فيما رواه ابن معين ؟

(د) هل سمع بعضها وروى الآخر وجادة ؟

كل هذه احتمالات لم تتبين بوضوح من النصوص السابقة .

والذى تدل عليه النصوص السابقة والآية : هو ان رواية
 عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده هى الصادقة صحيفة عبد الله بن
 عمرو ، وأن عمرو بن شعيب قد سمع بعض أحاديثها من أبيه
 شعيب . ويدل على ذلك الأحاديث الآتية التى صرح فيها عمرو
 بأن أباه حدثه أو أخبره أو سمع منه . وهى محصورة فيما يأتى :

١ - روى حسين المعلم عن عمرو بن شعيب أن أباه أخبره
 عن عبد الله بن عمرو فى حديث لا يجوز لامرأة عطية الا باذن
 زوجها - رواه أبو داود والنسائى .

(١) من صحيفة .

٢ - روى حسين المعلم عن عمرو بن شعيب أن أباه أخبره
عن عبد الله بن عمرو في المواضع خمس رواه أبو داود .

٣ - روى حسين المعلم عن عمرو بن شعيب أن أباه حدثه
عن عبد الله بن عمرو في المواضع خمس رواه النسائي .

٤ - روى حسين المعلم عن عمرو بن شعيب أن أباه حدثه
عن عبد الله بن عمرو في الأصابع عشر عشر رواه النسائي .

٥ - روى أيوب قال : حدثني عمرو بن شعيب حدثني أبي
عن أبيه عن أبيه حتى ذكر عبد الله بن عمرو في حديث ، لا يحل سلف
وبيع ولا شرطان في بيع رواه النسائي .

٦ - روى محمد بن سعيد عن عمرو بن شعيب حدثني أبي
عن جدي عبد الله بن عمرو - في حديث : المرأة تراث من زوجها
وماله وهو يرث من ديته وماله . (رواه ابن ماجه) .

٧ - روى عمرو بن سعيد بن أبي حسين عن عمرو بن
شعيب سمع أباه يحدث عن جده عبد الله بن عمرو بن العاص
في حديث : أن الله لا يرضى لعبده المؤمن إذا ذهب بصفية من أهل
الأرض فصبر واحتسب بثواب دون الجنة . رواه النسائي .

٨ - روى عبد الرحمن بن حرملة عن عمرو بن شعيب
سمعت أبي يحدث عن أبيه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول :
الراكب شيطان والراكبان شيطانان والثلاثة ركب - رواه الامام
أحمد والدليل على أن الأحاديث التي صرح فيها عمرو بن شعيب
بسماعها من أبيه من أحاديث الصادقة : هذا الحديث الذي
رواه ابن حبان في صحيحه (ج ٣ ص ٢٠٨ ، ٢٠٩ من المخطوطة

المصورة) من طريق عمرو بن عثمان (١) . حدثنا الوليد عن ابن جريج أخبرني عطاء عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه قال : يا رسول الله أنا نسمع منك أحاديث افتأذن لنا أن نكتبها ؟ قال نعم : فكان أول ما كتب كتاب النبي صلى الله عليه وسلم إلى أهل مكة . لا يجوز شرطان في بيع واحد ولا بيع وسلف جميعا ولا بيع ما لم يضمن ومن كاتب مكاتبا على مائة درهم فقصاها الا عشرة دراهم فهو عبد أو على مائة أوقية فقصاها الا أوقية فهو عبد .

وقد افادنا الحديث ما يأتي :

١ - حديث لا يجوز شرطان في بيع واحد ولا بيع وسلف جميعا ولا بيع ما لم يضمن هو الحديث الخامس في قائمة مسموعات عمرو بن أبيه . مما يدل على أنه قد سمع منه بعض أحاديث الصادقة كما قلنا .

٢ - حديث من كاتب مكاتبا على مائة درهم . . رواه أحمد وأبو داود والترمذي (وقال حسن غريب) وابن ماجه من طريق عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده مما يزيد التأكيد بأن أحاديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده هي أحاديث صحيفة عبد الله بن عمرو : الصادقة .

٣ - دل الحديث على زمن تدوين الصادقة ، وأول حديث دون فيها :

فتوجيه هذا الكتاب إلى أهل مكة إنما يتوقع بعد فتحها وإسلام أهلها ، فقد بدأ عبد الله بن عمرو أذن يدون أحاديث

(١) عمرو بن عثمان بن سعيد الحمصي ثقة وثقه النسائي وغيره وشيخه الوليد هو الوليد بن مسلم الدمشقي عالم الشام . وابن جريج وعطاء ثقتان معروفان فالاستناد صحيح .

الصادقة عقب فتح مكة الذى كان فى السنة الثامنة من الهجرة وقد أسلم هو سنة سبع - ولكن يبدو من أحاديث الصادقة أنه أضاف بعد هذا الإذن بالكتابة مجموعة أخرى من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم . لأننا نلاحظ فى بعض أحاديثها التى يرويها عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أنه يتحدث مثلا عن النهى عن لحوم الحمر الأهلية يوم خيبر - ومعلوم أن فتح خيبر كان سنة سبع قبل فتح مكة .

ويتحدث عن جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الصلاتين يوم غزا بنى المصطلق . ومعلوم كذلك أن غزو بنى المصطلق كان قبل فتح خيبر .

٤ - فى الأحاديث الثمانية التى ذكرتها دالة على سماع عمرو من أبيه رد على من زعم أنه لم يسمع منه شيئا .

قال أبو بكر بن أبى خيثمة : سمعت هارون بن معروف يقول : لم يسمع عمرو من أبيه شيئا إنما وجدته فى كتاب أبيه (ج ٨ ص ٥٣ تهذيب) .

ويعضد أنه قد سمع منه كذلك النصوص الآتية :

سئل أحمد بن حنبل : عمرو سمع من أبيه شيئا ؟ قال : يقول - حدثنى أبى : قلت : فأبوه سمع من عبد الله بن عمرو ؟ قال : نعم أراه قد سمع منه (ج ٨ ص ٥٠ تهذيب) .

وقال الدارقطني : قد ثبت سماع عمرو من أبيه وسماع أبيه من جده عبد الله بن عمرو (١) .

وقال الذهبي (٢) : أما أخذه يعنى شعيبا عن جده فمتيقن

(١) تاريخ الاسلام ج ٤ ص ٢٨٥ .

(٢) تاريخ الاسلام ج ٤ ص ٢٨٥ .

وكذا أخذه ولده عمرو عنه ثابت وروى ابن أبي خيثمة قال : قلت : ليحيى بن معين : اليس قد سمع من أبيه ؟ قال : بلى قلت : انهم ينكرون ذلك فقال : قال أيوب : حدثني عمرو فذكر أبا عن أب الى جده : قد سمع من أبيه . . (يشير الى نفس الحديث الذي استدللنا به على السماع) (١) .

هـ - أما شعيب فابن معين يؤكد فيما سبق أنه لم يسمع هذه الأحاديث التي رواها عن جده وان كانت في نفسها صحيحة عن عبد الله . ولم يذكر يحيى بن معين أدلته على ذلك ، ولكن يمكن أن يفهم دليله هنا من دليله على سماع عمرو من أبيه ، فقد استدلل هناك على أن عمرا قد سمع من أبيه بحديث رواه عنه أيوب السخيتاني قال فيه : حدثني عمرو بن شعيب حدثني أبي عن أبيه . . الحديث - فكان ابن معين لم يقف على رواية من روايات الصادقة (عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده) يصرح فيها شعيب بالسماع من جده عبد الله ومن هنا أكد بأنه لم يسمع منه هذه الأحاديث وإنما رواها عن صحيفة عبد الله . وقد صدق يحيى بن معين في استدلاله فلم أر في أحاديث الصادقة التي جمعتها من مسند الإمام أحمد والكتب الأربعة حديثا قط يصرح فيه بأنه سمع من جده عبد الله هذه الأحاديث .

ولكن هناك نصوص - وقد سبق بعضها تدل على أن شعيبا قد سمع من جده عبد الله بن عمرو روى الدارقطني عن عمرو بن شعيب عن أبيه قال : كنت عند عبد الله بن عمرو فجاء رجل فاستفتاه في مسألة فقال لي : يا شعيب أمض معي الى ابن عباس فذكر حديثا (٢) وقال علي بن المديني : وقد سمع أبوه شعيب من

(١) التهذيب ج ٨ ص ٥٣ .

(٢) التهذيب ج ٨ ص ٥٣ .

جده عبد الله بن عمرو (١) ، وقال الترمذى فى سننه (ج ١ ص ١٢٥) وشعيب قد سمع من جده عبد الله بن عمرو . وفى (ج ١ ص ٦٦) ينقل الترمذى هذا الخبر عن محمد (يعنى أستاذه البخارى) قال محمد : وقد سمع شعيب بن محمد من عبد الله بن عمرو . وقد صرح البخارى فى ترجمة شعيب بأنه سمع من جده عبد الله وهذا لا ريب فيه (٢) .

٦ - فهناك اذن طائفة من العلماء ترى أن شعيبا قد سمع من جده عبد الله بن عمرو ولها ادلتها على ذلك حديث أو أحاديث تدل على القيا والسماع . فيحمل اذن رأى هذه الطائفة من العلماء على أنه قد سمع من جده أحاديث أخرى غير أحاديث الصادقة التى رواها عنه شعيب والتى يؤكد الإمام يحيى بن معين أنه لم يسمعها .

فخلاصة القول : أن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده هى الصادقة كما هو الحال بالنسبة لعمرو بن شعيب .
أبيه وروى الآخر وجادة . وأن شعيبا لم يسمع أحاديث الصادقة من جده إنما رواها وجادة منه .

هذه الخلاصة تعتبر نتيجة أدت إليها ظواهر النصوص السابقة غير أن هناك رأيا آخر نميل إليه له شواهد أخرى تدل عليه . وهو أن شعيبا لأبد أن يكون قد سمع جزءاً من الصادقة صحيحة عبد الله بن عمرو وأن عمراً سمع جزءاً منها عن **يدل على ذلك ما يأتى :**

١ - كان عبد الله بن عمرو يدون كل ما يسمع من أحاديث

(١) التهذيب ج ٨ ص ٥٥ .

(٢) التهذيب ج ٨ ص ٥٥ .

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : كنت اكتب كل شيء اسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم فنهتني قريش وقالوا : تكتب كل شيء تسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسول الله بشر يتكلم في الغضب والرضا فامسكت عن الكتاب فسالت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : اكتب فوالذي نفسي بيده ما خرج مني الا حق ، وفي رواية : ما خرج منه الا حق يعني فمه عليه الصلاة والسلام . . ولم يكن الداعي الى الكتابة تسوء حفظ عبد الله بدليل ما سبق ان ذكرناه من رواية ابي هريرة : كان يكتب بيده ويعي بقلبه بل ليكون ذلك أكد لحفظه ، وساعده على ذلك مهارته في الكتابة حتى رووا انه كان يكتب بالعربية والسريانية وأنه كان يكتب احاديث الصادقة في حضرة الرسول صلى الله عليه وسلم فاذا كان عبد الله يكتب كل ما يسمع من احاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعيها بقلبه وثبت ان شعيبا أخذ العلم عنه فمعنى ذلك ان شعيبا أخذ من عبد الله جزءا مما وعاه بقلبه مما هو مدون في الصادقة ، ولا يبعد ان يكون شعيب تعلم الكتابة على يد جده عبد الله ما دام هو الذي رياه وكفله كما لا يبعد ان يكون قد اطلع على الصادقة في حياة جده ومع اعترافنا بأمامة يحيى بن معين في هذا الفن الا اننا نستبعد ان ينشأ ابن ويتربى في رعاية ابيه او جده العالم ولا يتلقى عنه شيئا لأسيما اذا عرفنا ان هذا العالم حريص على الاستفادة والافادة وأن علمه الذي وعاه بقلبه مسجل في صحيفته ، فلا يعقل أن يروى شعيب احاديث الصادقة ، ولم يسمع منها شيئا كما قال يحيى بن معين بل المعقول أن يرويه من صحيفة عبد الله ويكون قد سماع منه الجزء الأكبر منها لأنه كما قلنا مرارا رياه وأخذ العلم عنه .

اما الحال بالنسبة لعمر بن شعيب فهي ايسر في الاستدلال لانه ثبت انه روى صحيفة جده عبد الله بن عمرو التي ورثها عن

أبيه وثبت أنه سمع من أبيه وأن مسموعاته من طريق عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده هي عينها أحاديث الصادقة .

٢ - كان عبد الله بن عمرو يسأل أحيانا سؤالا فيستعين على الإجابة باحضار الصادقة كما فعل ذلك في حديث الدعاء الذي علمه رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي بكر الصديق وكما في حديث السؤال عن أي المدينتين تفتح أولا ، ومعنى هذا أن الصادقة كانت في متناول يد عبد الله في أي لحظة وكان يحضرها في مجالس علمه امام تلاميذه ويطلع عليها في حضرتهم ويفيدهم منها ، فلم يكن عبد الله يحتفظ بها كتحفة أو قصد التبرك بها .

وفي حديث الدعاء الذي علمه رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي بكر : قال الراوى : فالقى بين يدي صحيفة فنظرت فيها فإذا فيها : أن أبا بكر الصديق قال كذا وكذا . . الحديث ، ومعنى هذا أن عبد الله قد ناول الراوى الصحيفة ، والمناولة عند علماء المصطلح وجه من أوجه التحمل ، ولعل الراوى قد قرأها على عبد الله ، والقراءة كذلك على الشيخ وجه من أوجه التحمل ، فإذا كان هذا بالنسبة لتلاميذ عبد الله الأجانب . فالأمر بالنسبة الى حفيده أولى وأقرب فلا بد أن يكون شعيب الذى رباه جده وأخذ العلم عنه قد سمع أو قرأ أو ناوله جده ليقرأ عليه أو وحده بعض صفحات هذه الصادقة .

٣ - روى المقرئ في خطظه (ج ٢ ص ٣٣٣) عن حياة ابن شريح قال : دخلت على حسين بن شفى بن مائع الأصبحى وهو يقول : فعل الله بفلان فقلت ما له ؟ فقال : عمد الى كتابين كان شفى سمعهما من عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنه أحدهما : قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى كذا وقال رسول الله كذا ، والآخر ما يكون من الأحداث الى يوم القيامة فأخذهما فرمى بهما بين الخولة والرباب .

فإذا كان عبد الله يملئ على تلاميذه أو يسمح لهم بالكتابة عنه فأولى بذلك تلميذه وحفيده شعيب الذي رباه واخذ العلم عنه والذي كان ينسب أحيانا إليه فيقال : شعيب بن عبد الله ابن عمرو .

فأنت ترى أن احتمال سماع شعيب من أبيه عبد الله ابن عمرو جزءا من الصداقة أو قراءته عليه أو مناولته إياه احتمال قوى يزعم رأي ابن معين القائل بأن أحاديث الصداقة لم يسمع منها شعيب شيئا من جده عبد الله ، وتتفق في الجملة مع رأي المؤكدين بأن شعيبا قد سمع من جده دون أن يميزوا بين أحاديث الصداقة وغيرها .

اعتزاز عبد الله وحفيده عمرو بالصداقة :

كان عبد الله بن عمرو يعتز بالصداقة أيما اعتزاز يدعل عليه تلميذه مجاهد بن جبر فيحاول أن يتناول صحيفة عند عبد الله فيمتنع عليه فيقول مجاهد ما كنت لتمدني شيئا من كتبك فيقول عبد الله في اعتزاز : هذه الصداقة فيها ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بيني وبينه أحد .

ويروى لنا ابن عبد البر ، (وقد سبق) أن عبد الله بن عمرو قال : ما يرغبني في الحياة إلا خصلتان : الصداقة والوهط ، فأما الصداقة فصحيفة كتبها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأما الوهط فأرض تصدق بها عمرو بن العاص كان يقوم عليها (ص ٣٧ جامع بيان العلم) ، وكذلك كان عمرو بن شعيب يعتز بها . روى ابن ماجه (ج ٢ ص ١٠٢) من طريق رجاء بن أبي سلمة عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال : لا نفل بعد

رسول الله صلى الله عليه وسلم يرد المسلمون قلوبهم على ضعيفهم .
قال : رجاء بن أبي سلمة ، فسمعت سليمان بن موسى يقول له :
حدثني مكحول عن حبيب بن سلمة أن النبي صلى الله عليه وسلم
نفل في البداءة الربع وحين قفل الثلث ، فقال عمرو : أحدثك عن
أبي عن جدي وتحدثني عن مكحول ؟

أحاديث الصادقة عند الامام أحمد

وأصحاب السنن الأربع

وقد احصيت أحاديث الصادقة (طريق عمرو بن شعيب
عن أبيه عن جده) التي رواها الامام أحمد وأبو داود والنسائي
والترمذي وابن ماجه .

فوجدتها عند الامام أحمد ٢٠٢ حديثا من مجموع ما رواه
لعبد الله بن عمرو وقدره ٦٣٢ حديثا .

وعند أبي داود ٨١ حديثا من مجموع ما رواه لعبد الله بن
عمرو وقدره ١٥٤ حديثا .

وعند النسائي ٥٣ حديثا من مجموع ما رواه لعبد الله بن
عمرو وقدره ١٢٨ حديثا .

وعند الترمذي ٣٥ حديثا من مجموع ما رواه لعبد الله بن
عمرو وقدره ٨٩ حديثا .

وعند ابن ماجه ٦٥ حديثا من مجموع ما رواه لعبد الله بن
عمرو وقدره ١١٧ حديثا .

وهذه قوائم بأحاديث الصادقة عندهم بعد حذف الأحاديث
المكررة .

أحاديث الصادقة عند الإمام أحمد

- ١ - جاء أعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم يسأله عن الوضوء فأراه ثلاثا ثلاثا .
- ٢ - من مس ذكره فليتوضأ .
- ٣ - الرجل يغيب لا يقدر على الماء أيجامع أهله ؟ قال : نعم .
- ٤ - وجعلت لى الأرض مسجدا وطهورا .
- ٥ - اذا التقى الختانان وتوارت الحشفة فقد وجب الغسل .
- ٦ - مروا صبيانكم بالصلاة اذا بلغوا سبعا .
- ٧ - كل صلاة لا يقرأ فيها بفاتحة الكتاب فهي خداج .
- ٨ - صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جدار فأقبلت بهيمة تمر بين يديه .
- ٩ - بينما نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد أن نصلى . . اذ خرج علينا حمار .
- ١٠ - رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى ينفلت عن يمينه وعن شماله .
- ١١ - رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى فى نعليه ورأيتَه يصلى حافيا .
- ١٢ - لا صلاة بعد العصر حتى تغرب الشمس .
- ١٣ - جمع النبي صلى الله عليه وسلم بين الصلاتين يوم غزا بنى المصطلق .

- ١٤ - ان الله عز وجل قد زادكم صلاة وهى الوتر .
- ١٥ - يحضر الجمعة ثلاثة نفر .
- ١٦ - كبر النبي صلى الله عليه وسلم فى عيد ائنتى عشرة تكبيرة . سبعا وخمسا .
- ١٧ - نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الشراء والبيع فى المسجد .
- ١٨ - من بنى مسجدا بنى له بيت أوسع منه فى الجنة .
- ١٩ - رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم فى السفر ويفطر .
- ٢٠ - قصة الأعرابى الذى وقع على أهله فى نهار رمضان .
- ٢١ - أتوديان زكاة هذا ؟ أتجبان أن يسوركما الله يوم القيامة أساور من نار .
- ٢٢ - تؤخذ صدقات المسلمين على مياهم .
- ٢٣ - خشيت أن تكون من تمر الصدقة .
- ٢٤ - مواقيت الاحرام .
- ٢٥ - اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث عمر كل ذلك يلبي حتى يستلم الحجر .
- ٢٦ - انما قرن رسول الله صلى الله عليه وسلم خشية أن يصد عن البيت .
- ٢٧ - رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف عند الجمرة الثانية أطول مما وقف عند الجمرة الأولى .

- ٢٨ - لا شغار في الاسلام .
- ٢٩ - لا تنكح المرأة على عمتها ولا على خالتها .
- ٣٠ - اذا تزوج الرجل البكر اقام عندها ثلاثة ايام .
- ٣١ - ايما امرأة نكحت على صداق أو حياء أو عدة قبل عصمة النكاح فهو لها .
- ٣٢ - رد رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنته الى ابي العاص بمهر جديد ونكاح جديد .
- ٣٣ - ليس على رجل طلاق فيما لا يملك .
- ٣٤ - أنت احق به ما لم تنكحى .
- ٣٥ - كفر تبرؤ من نسب وان دق .
- ٣٦ - لا دعوة في الاسلام الولد للفراش وللعاهر الحجر .
- ٣٧ - ايما مستلحق استلحق بعد ابيه الذى يدعى له ادعاه ورثته .
- ٣٧ - هى اللوطية الصفرى يعنى الرجل يأتى امراته فى دبرها .
- ٣٩ - قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ولد المتلاعنين انه يرث أمه وترثه أمه .
- ٤٠ - سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن العقيقة فقال : ان الله لا يحب العقوق .
- ٤١ - عق رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الغلام شاتين وعن الجارية شاة .

٤٢ - سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الفرع فقال
الفرع حق .

٤٣ - ان لى كلابا مكلبة فأفتنى فى صيدها .

٤٤ - البائع والمبتاع بالخيار حتى يتفرقا .

٤٥ - نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بيع العربان .

٤٦ - نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بيعتين فى
بيعة وعن بيع وسلف .

٤٧ - ان الله ورسوله حرم بيع الخمر والميتة والخنزير .

٤٨ - وجبت صدقتك ورجعت اليك حديقتك .

٤٩ - مثل الذى يسترد ما وهب كمثل الكلب يقىء فيأكل
قيئه .

٥٠ - لا يرجع فى هبته الا الوالد من ولده .

٥١ - أنت ومالك لأبيك .

٥٢ - كل من مال يتيمك غير مسرف ولا متائل مالا .

٥٣ - لا يجوز لامرأة عطية الا باذن زوجها .

٥٤ - لا يجوز لامرأة أمر فى مالها اذا ملك زوجها عصمتها .

٥٥ - انما النذر ما ابتغى به وجه الله عز وجل .

٥٦ - لا نذر لابن آدم فيما لا يملك ولا عتق لابن آدم
فيما لا يملك .

٥٧ - نذر العاص بن وائل فى الجاهلية ان ينحر مائة بدنة .

٥٨ - من حلف على يمين فرأى غيرها خيراً منها فتركها
كفارتها .

٥٩ - حكم ضالة الأبل والغنم واللقطة والركاز .

٦٠ - حكم التمر المعلق يؤكل غير متخذ خبنة .

٦١ - لا قطع فيما دون عشرة دراهم .

٦٢ - قيمة المجن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
عشرة دراهم .

٦٣ - قضى النبي صلى الله عليه وسلم أن لا يقتل مسلم
بكافر .

٦٤ - من قتل خطأ فديته مائة من الأبل .

٦٥ - من قتل مؤمناً متعمداً يدفع إلى أولياء القتيل (فيه
أنواع كثيرة من الديات) .

٦٦ - عقل شبه العمد مقلظة مثل عقل العمد ولا يقتل
صاحبه .

٦٧ - قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم في عقل الجنين
إذا كان في بطن أمه بغرة عبد أو أمة .

٦٨ - في الأنف إذا جدد كله الدية كاملة .

٦٩ - في كل أصبع عشر من الأبل وفي كل سن خمس .

٧٠ - في الأصابع عشر وفي المواضع خمس خمس .

٧١ - ألم أمرك إلا تستقيد حتى يبرأ جرحك ؟

٧٢ - عقل أهل الكتابيين نصف عقل المسلمين .

- ٧٣ - العقل ميراث بين ورثة القتل على إقرارهم .
- ٧٤ - لا يتوارث أهل ملتين شتى .
- ٧٥ - إن أعتى الناس على الله عز وجل من قتل في حرم الله .
- ٧٦ - كفوا السلاح إلا خراعة عن بنى بكر .
- ٧٧ - من أريد ماله بغير حق فقتل دونه فهو شهيد .
- ٧٨ - من حمل علينا السلاح فليس منا .
- ٧٩ - المسلمون تكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم .
- ٨٠ - لا يجوز شهادة خائن ولا خائنة .
- ٨١ - كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا بين المهاجرين والأنصار أن يعقلوا معاقلمهم ويفدوا عانيهم .
- ٨٢ - كل حلف كان في الجاهلية لم يزد الإسلام إلا شدة .
- ٨٣ - جاءت أميمة بنت رقيقة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم تباعده على الإسلام .
- ٨٤ - كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصفح النساء في البيعة .
- ٨٥ - قصة وفود هوازن .
- ٨٦ - من مثل به أو حرق بالنار فهو حر (قصة عبد زنباع) .
- ٨٧ - أيما عبد كوتب على مائة أوقية فأداها إلا عشر أوقيات فهو برقيق .

- ٨٨ - كلوا واشربوا وتصدقوا والبسوا في غير اسراف ولا مخيلة .
- ٨٩ - ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل متكئا قط .
- ٩٠ - النهى عن لحوم الحمر الأهلية وعن الجلالة وعن ركوبها واكل لحومها .
- ٩١ - كل مسكر حرام .
- ٩٢ - ما أسكر كثيره فقليله حرام .
- ٩٣ - من ترك الصلاة سكرًا مرة واحدة فكأنما كانت له الدنيا وما عليها فسلها .
- ٩٤ - النهى عن لبس المعصر للرجال .
- ٩٥ - النهى عن خاتم الذهب والحديد .
- ٩٦ - لا تنتفوا الشيب فإنه نور المسلم .
- ٩٧ - لا يقتص على الناس الا أمير أو مأثور أو مرء .
- ٩٨ - لا يحل لرجل أن يفرق بين اثنين الا باذنهما .
- ٩٩ - الراكب شيطان والراكبان شيطانان والثلاثة ركب .
- ١٠٠ - ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويعرف حق كبيرنا .
- ١٠١ - ان لى ذوى أرحام أصل ويقطعونى .
- ١٠٢ - يأتى على الناس زمان يغربلون فيه غربة وتبقى منهم حثالة .

- ١٠٣- ألا أخبركم بأحبكم الى وأقربكم منى مجلسا يوم القيامة ؟ أحاسنكم أخلاقا .
- ١٠٤- دخل رجل الجنة بسماحته قاضيا ومتقاضيا .
- ١٠٥- يحشر المتكبرون يوم القيامة أمثال الذر .
- ١٠٦- فى كل ذات كبد حرى أجر .
- ١٠٧- من منع فضل مائه أو فضل كلته منعه الله فضله يوم القيامة .
- ١٠٨- كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا كلمات نقولهن عند النوم من الفزع .
- ١٠٩- أعوذ بك من الكسل والهزم والمغرم والمائم .
- ١١٠- أكثر دعاء رسول الله يوم عرفة لا اله الا الله وحده لا شريك له .
- ١١١- فضل من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له .
- ١١٢- لا يؤمن المرء حتى يؤمن بالقدر خيره وشره .
- ١١٣- ما لكم تضربون كتاب الله ببعضه ببعض بهذا هلك من كان قبلكم .
- ١١٤- اكتب ما أسمع منك فى الرضا والسخط ؟ قال : نعم .

احاديث الصادقة عند أبى داود

- ١ - أتى رجل للنبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله كيف الطهور ؟

- ٢ - من اغتسل يوم الجمعة ومس من طيب امراته ثم لم يتخط رقاب الناس ولم يلفح كانت كفارة لما بينهما .
- ٣ - مروا اولادكم بالصلاة وهم ابناء سبع سنين .
- ٤ - اذا زوج احدكم عبده امته فلا ينظر الى ما دون السرة وفوق الركبة .
- ٥ - رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى حافيا ومنتعلا .
- ٦ - هبطنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من ثنية اذاخر فحضرت الصلاة .
- ٧ - ما من الفصل سورة صغيرة ولا كبيرة الا قد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤم الناس بها في الصلاة .
- ٨ - نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الشراء والبيع في المسجد .
- ٩ - يحضر الجمعة ثلاثة نفر .
- ١٠ - التكبير في الفطر سبع في الاولى وخمس في الآخرة .
- ١١ - كان النبي صلى الله عليه وسلم يكبر في الفطر في الاولى سبعا ثم يقوم فيكبر اربعا .
- ١٢ - اللهم اسق عبادك وبهائمك وانشر رحمتك واحيي بلدك الميت .
- ١٣ - ايسرك ان يسورك الله بهما يوم القيامة سوارين من نار؟

- ١٤ - لا جلب ولا جنب ولا تؤخذ صدقاتهم الا في دورهم .
- ١٥ - في زكاة العمل .
- ١٦ - سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن التمر المعلق .
- ١٧ - طفت مع عبد الله . قلت الا تتعوذ ؟ قال : نعوذ بالله من النار .
- ١٨ - الزانى لا ينكح الا زانية او مشركة (قصة مرثد بن أبى مرثد الغنوى) .
- ١٩ - أيما امرأة نكحت على صداق أو حباء أو عدة قبل عصمة النكاح فهو لها .
- ٢٠ - اللهم انى أسألك خيرها وخير ما جبلتها عليه .
- ٢١ - لا طلاق الا فيما تملك ولا عتق الا فيما تملك ولا بيع الا فيما تملك .
- ٢٢ - كل مستلحق استلحق بعد أبيه الذى يدمى له ادعاه ورثته .
- ٢٣ - لا دعوة فى الاسلام ذهب أمر الجاهلية .
- ٢٤ - أنت أحق به ما لم تنكحى .
- ٢٥ - الراكب شيطان والراكبان شيطانان والثلاثة ركب .
- ٢٦ - قصة وفد هوازن .
- ٢٧ - حرق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر متاع الغال وضربوه .

- ٢٨ - المسلمون تتكافأ دماؤهم يسعى بذمتهم أدناهم .
- ٢٩ - سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن العقيقة فقال : لا يحب الله العقوق .
- ٣٠ - ان لى كلابا مكلبة فأفتنى فى صيدها .
- ٣١ - كل من مال يتيمك غير مسرف ولا مبادر ولا متائل .
- ٣٢ - أوصى العاص بن وائل أن يعتق عنه مائة رقبة .
- ٣٣ - المرأة تحوز ثلث موارث عتيقها ولقيطها وولدها الذى لاعنت عليه .
- ٣٤ - لا يتوارث أهل ملتين شتى .
- ٣٥ - قصة رباب بن حذيفة .
- ٣٦ - لا نذر الا فيما يستغى به وجه الله ولا يمين فى قطيعة رحم .
- ٣٧ - من حلف على يمين فرأى غيرها خيرا منها فليدعها وليأت الذى هو خير .
- ٣٨ - انى نذرت أن أضرب على رأسك بالدف - أوف بنذرك .
- ٣٩ - المتبايعان بالخيار ما لم يفترقا .
- ٤٠ - نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بيع العربان .
- ٤١ - لا يحل سلف وبيع ولا شرطان فى بيع .
- ٤٢ - أنت ومالك لأبيك .
- ٤٣ - مثل الذى يسترد ما وهب كمثل الكلب يقىء فى كل قيئه .

- ٤٤ - لا يجوز لامرأة امر في مالها اذا ملك زوجها عصمتها .
- ٤٥ - لا يجوز لامرأة عطية الا باذن زوجها .
- ٤٦ - رد رسول الله صلى الله عليه وسلم شهادة الخائن والخائنة .
- ٤٧ - قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم في سيل مهزور أن يمسك حتى يبلغ الكعبين .
- ٤٨ - انتهى يوم خيبر عن لحوم الحمر الأهلية وعن الجلالة وعن ركوبها واكل لحمها .
- ٤٩ - كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمهم من الفرع كلمات .
- ٥٠ - الكاتب عبد ما بقى عليه من كتابته درهم .
- ٥١ - ما فعلت الريطة ؟ افلا كسوتها بعض اهلك .
- ٥٢ - لا تنتفوا الشيب ما من مسلم يشيب شيبة في الاسلام الا كانت له نورا يوم القيامة .
- ٥٣ - تعافوا الحدود فيما بينكم فما بلغنى من حد فقد وجب .
- ٥٤ - لا يقتل مؤمن بكافر .
- ٥٥ - قصة عبد زنباع .
- ٥٦ - قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقسامة رجلا من بنى نصر بن مالك .
- ٥٧ - من قتل خطأ فديته مائة من الابل .

- ٥٨ - كانت قيمة الدية على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانمائة دينار أو ثمانية آلاف درهم .
- ٥٩ - في الأصابع عشر عشر .
- ٦٠ - في الأسنان خمس خمس .
- ٦١ - تقويم دية الخطأ .
- ٦٢ - عقل شبه العمد مغلظ مثل عقل العمد ولا يقتل صاحبه .
- ٦٣ - في المواضع خمس .
- ٦٤ - في العين القائمة السادة لمكانها ثلث الدية .
- ٦٥ - دية المعاهد نصف دية الحر .
- ٦٦ - من تطيب ولم يعلم منه طب فهو ضامن .
- ٦٧ - لا يحل لرجل أن يفرق بين اثنين إلا باذنهما .

أحاديث الصادقة عند النسائي

- ١ - جاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وسلم يسأله عن الوضوء فأراه ثلاثاً ثلاثاً .
- ٢ - النهى عن التحلق يوم الجمعة قبل الصلاة وعن الشراء والبيع في المسجد .
- ٣ - النهى عن تناشد الأشعار في المسجد .
- ٤ - ثواب من صبر واحتسب .

- ٥ - أيسرك أن يسورك الله عز وجل بهما يوم القيامة
سوارين من نار .
- ٦ - سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اللقطة .
- ٧ - في زكاة العسل .
- ٨ - كلوا وتصدقوا والبسوا في غير اسراف ولا مخيلة .
- ٩ - من سأل وله أربعون درهما فهو الملحق .
- ١٠ - قصة مرثد بن أبى مرثد الغنوى وعناق .
- ١١ - أيما امرأة نكحت على صداق أو حياء أو عدة قبل
عصمة النكاح فهو لها .
- ١٢ - كل من مال يتيمك غير مسرف ولا متائل مالا .
- ١٣ - قصة وفد هوازن .
- ١٤ - لا يرجع أحد في هبته الا والد من ولده .
- ١٥ - لا يجوز لامرأة هبة في مالها اذا ملك زوجها عصمتها .
- ١٦ - لا يجوز لامرأة عطية الا باذن زوجها .
- ١٧ - من حلف على يمين فرأى غيرها خيرا منها فليكفر
عن يمينه .
- ١٨ - لا نذر ولا يمين فيما لا يملك ولا في معصية ولا قطيعة
رحم .
- ١٩ - ليس لى من الفىء شىء ولا هذه الا الخمس والخمس
مردود فيكم .
- ٢٠ - في العقيقة .

- ٢١ - قالوا يا رسول الله الفرع قال : حق .
- ٢٢ - ان لى كلابا مكلبة فافتنى فيها .
- ٢٣ - النهى يوم خيبر عن لحوم الحمر الأهلية وعن الجلالة وعن ركوبها وعن اكل لحمها .
- ٢٤ - المتبايعان بالخيار ما لم يفترقا .
- ٢٥ - لا يحل سلف ويبيع ولا شرطان فى بيع .
- ٢٦ - ليس على رجل بيع فيما لا يملك .
- ٢٧ - قصة ابن محيصة الأصفر الذى أصبح قتيلا على أبواب خيبر (فى القسامة) .
- ٢٨ - من قتل خطأ فديته مائة من الابل .
- ٢٩ - عقل المرأة مثل عقل الرجل حتى يبلغ الثلث من ديتها .
- ٣٠ - عقل اهل الذمة نصف عقل المسلمين .
- ٣١ - عقل الكافر نصف عقل المؤمن .
- ٣٢ - من تطيب ولم يعلم منه طب قبل ذلك فهو ضامن .
- ٣٣ - فى العين العوراء السادة لمكانها اذا طمست ثلث ديتها .
- ٣٤ - فى الأسنان خمس من الابل .
- ٣٥ - الأسنان سواء خمسا خمسا .
- ٣٦ - وفى الأصابع عشر عشر .
- ٣٧ - الأصابع سواء .

- ٣٨ - وفي المواضع خمس خمس .
- ٣٩ - تعافوا الحدود فيما بينكم فما أتاني من حد فقد وجب .
- ٤٠ - كان ثمن المجن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة دراهم .
- ٤١ - سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم في كم تقطع اليد ؟
- ٤٢ - سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن التمر الملق .
- ٤٣ - يا رسول الله كيف ترى في حريسة الجبل ؟
- ٤٤ - النهى عن نتف الشيب .
- ٤٥ - اللهم انى أعوذ بك من الكسل والهرم والمغرم والمأثم .
- ٤٦ - ما أسكر كثيره فقليله حرام .

أحاديث الصادقة عند الترمذى

- ١ - النهى عن تناشد الأشعار في المسجد وعن البيع والاشتراء فيه .
- ٢ - اتحيان أن يسوركما الله بسوارين من نار .
- ٣ - ألا من ولى يتيما له مال فليتجر فيه .
- ٤ - صدقة الفطر واجبة على كل مسلم ذكر أو أنثى حر أو عبد صغير أو كبير .

٥ - أيما رجل تكح امرأة فدخل بها فلا يحل له تكاح ابنتها .

٦ - رد رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنته زينب على أبى العاص بن الربيع بمهر جديد وتكاح جديد .

٧ - لا نذر لابن آدم فيما لا يملك ولا عتق له فيما لا يملك .

٨ - لا يحل سلف ويبيع ولا شرطان في بيع .

٩ - البيعان بالخيار ما لم يتفرقا .

١٠ - من كاتب عبده على مائة أو ثمانية فادأها الا عشر أواق فهو رقيق .

١١ - سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن التمر المعلق .

١٢ - البينة على المدعى واليمين على المدعى عليه .

١٣ - من قتل مؤمنا متعمدا دفع الى أولياء المقتول .

١٤ - في المواضع خمس خمس .

١٥ - لا يقتل مسلم بكافر .

١٦ - دية عقل الكافر نصف دية عقل المؤمن .

١٧ - أوفوا بحلف الجاهلية فإنه لا يزيده الاسلام الا شدة .

١٨ - الراكب شيطان والراكبان شيطانان والثلاثة ركب .

١٩ - رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يشرب قائما وقاعدا .

فقد

ليه

تقطع

التمر

فرم

بيع

حر

- ٢٠ - ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويعرف شرف كبيرنا .
- ٢١ - أيما رجل عاهر بحرة أو أمة فالولد ولد زنا لا يرث ولا يورث .
- ٢٢ - يحشر المتكبرون يوم القيامة أمثال الدر .
- ٢٣ - خصلتان من كانتا فيه كتبه الله شاكرا صابرا .
- ٢٤ - تسليم اليهود الإشارة بالأصابع وتسليم النصارى الإشارة بالكف .
- ٢٥ - لا يحل للرجل أن يفرق بين اثنين إلا باذنهما .
- ٢٦ - كان النبي صلى الله عليه وسلم يأخذ من لحيته من عرضها وطولها .
- ٢٧ - إن الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده .
- ٢٨ - النهى عن نتف الشيب .
- ٢٩ - أمر النبي صلى الله عليه وسلم بتسمية المولود يوم سابعه .
- ٣٠ - قصة مرثد بن أبى مرثد الغنوى .
- ٣١ - من سبى الله مائة بالغداة ومائة بالعشي كان كمن حج مائة مرة .
- ٣٢ - إذا فزع أحدكم في النوم فليقل أعوذ بكلمات الله التامات من غضبه وعقابه .
- ٣٣ - خير الدعاء دعاء يوم عرفة .

أحاديث الصادقة عند ابن ماجه

- ١ - بهذا أمرتم أو لهذا خلقتم ؟ تضربون القرآن بغضه ببعض .
- ٢ - جاء أعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله عن الوضوء فأراه ثلاثا ثلاثا .
- ٣ - اذا التقى الختانان وتوارت الحشفة فقد وجب الفسل .
- ٤ - النهى عن البيع والابتيع وعن تناشد الأشعاع في المساجد .
- ٥ - النهى عن انشاد الضالة في المسجد .
- ٦ - كل صلاة لا يقرأ فيها بفاتحة الكتاب فهي خداج فهي خداج .
- ٧ - رأيت النبي صلى الله عليه وسلم ينقل عن يمينه وعن يساره في الصلاة .
- ٨ - رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى حافيا ومنتعلا .
- ٩ - النهى أن يحلق في المسجد يوم الجمعة قبل الصلاة .
- ١٠ - النهى عن الاحتباء يوم الجمعة والامام يخطب .
- ١١ - كبر النبي صلى الله عليه وسلم في صلاة العيد سبعا وخمسا .
- ١٢ - لم يصل النبي صلى الله عليه وسلم قبلها ولا بعدها في عيد .

- ١٣ - الزكاة في هذه الخمسة في الحنطة والشعير والتمر والزبيب والدرة .
- ١٤ - أخذ النبي صلى الله عليه وسلم من العسل العشر .
- ١٥ - اللهم انى أسألك من خيرها وخير ما جبلت عليه .
- ١٦ - ما كان من صداق أو حياء أو هبة قبل عصمة النكاح فهو لها .
- ١٧ - رد رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنته زينب على أبى العاص بن الربيع بنكاح جديد .
- ١٨ - اذا ادعت المرأة طلاق زوجها فجاءت على ذلك بشاهد عدل استحلّف زوجها .
- ١٩ - لا طلاق فيما لا يملك .
- ٢٠ - قصة حبيبة بنت سهل وثابت بن قيس (فى الخلع) .
- ٢١ - أربع من النساء لا ملاعنة بينهن .
- ٢٢ - من حلف على يمين قرأى غيرها خيرا منها فليتركها .
- ٢٣ - لا يحل بيع ما ليس عندك ولا ربح ما لم يضمن .
- ٢٤ - نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن بيع العربان .
- ٢٥ - أنت ومالك لأبيك .
- ٢٦ - لا تجوز شهادة خائن ولا خائنة .
- ٢٧ - لا يرجع أحدكم فى هبته الا الوالد من ولده .
- ٢٨ - لا يجوز لامرأة فى مالها الا باذن زوجها اذا هو ملك عصمتها .

- ٢٩ - وجبت صدقتك ورجعت اليك حديقتك .
- ٣٠ - من أودع وديعة فلا ضمان عليه .
- ٣١ - قضى الرسول في نسيل مهزور أن يمسك حتى يبلغ الكعبين .
- ٣٢ - أيما عبد كوتب على مائة أوقية فأداها الا عشر أوقيات فهو رقيق .
- ٣٣ - رجل من مزينة سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الثمار .
- ٣٤ - النهى عن اقامة الحد في المساجد .
- ٣٥ - من قتل عمدا دفع الى أولياء القتيل .
- ٣٦ - من قتل خطأ فديته مائة من الابل .
- ٣٧ - عقل أهل الكتابين نصف عقل المسلمين .
- ٣٨ - قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعقل المرأة عصبتها من كانوا .
- ٣٩ - الأصابع سواء كلهن فيهن عشر عشر من الابل .
- ٤٠ - في المواضع خمس خمس من الابل .
- ٤١ - لا يقتل مسلم بكافر .
- ٤٢ - قتل رجل عبده عمدا متعمدا .
- ٤٣ - قصة قتيل خيبر (في القسامة) .
- ٤٤ - قصة عبد زنباع .
- ٤٥ - يد المسلمين على من سواهم تتكافأ دماؤهم وأموالهم .

- ٤٦ - كل من مال يتيمك غير مسرف ولا متائل مالا .
- ٤٧ - لا يتوارث أهل ملتين .
- ٤٨ - قصة رباب بن حذيفة (فى الارث بالولاء) .
- ٤٩ - المرأة تورث من دية زوجها وماله وهو يرث من ديتها ومالها .
- ٥٠ - كفر بامرئ ادعاء نسب لا يعرفه او جحدته وان دق .
- ٥١ - من عاهر أمة او حرة فولده ولد زنا لا يرث ولا يورث .
- ٥٢ - كل مستلحق استلحق بعد أبيه الذى يدعى له ادعاه ورثته .
- ٥٣ - لا نفل بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم .
- ٥٤ - ما أسكر كثيره فقليله حرام .
- ٥٥ - من تطيب ولم يعلم منه طب قبل ذلك فهو ضامن .
- ٥٦ - ما فعلت الريطة الا كسوتها بعض أهلك ؟
- ٥٧ - كلوا واشربوا وتصدقوا والبسوا ما لم يخالطه اسراف او مخيلة .
- ٥٨ - النهى عن نتف الشيب .
- ٥٩ - لا يقص على الناس الا أمير او مأثور او مرأ .

موقف البخارى ومسلم من عمرو بن شعيب :

روى الحاكم فى المستدرک (ج ١ ص ١٥٠) أن الامام

مسلماً رحمه الله قد تكلم في سماع شعيب من عبد الله بن عمرو، فعلى هذا حديثه عنده يكون منقطعاً ومن ثم لم يرو له في صحيحه شيئاً من أحاديث الصادقة ، وقد رأينا من قبل أن شعيباً ثبت سماعه من عبد الله بن عمرو وممن أثبت ذلك الإمام البخاري ، أما عمرو بن شعيب فلم أر من ذكر رأى الإمام مسلم فيه ، ويظهر أن رأيه فيه كراهي الإمام البخاري الذي ذكر عمراً في كتاب الضعفاء فحديثه لا يدخل عنده في عداد الصحاح وإن كان قد وثقه الجمهور .

وقد ثبت أن الإمام مسلماً روى في صحيحه أحاديث وجادة ، ولكنهم أجابوا عن ذلك بأن مسلماً أوردها من طرق أخرى موصولة ، ويفهم هذا من قول السيوطي في ألفيته (ص ٣٤) .

يقال في وجادة وجدت بخطه وإن تخل ظننت
وكله منقطع ومن أتى بعن يدلس أو بأخبر ردنا
فإن يقل فمسلم فيه ترى وجادة فقل أتى من آخر

ومعنى البيت الأخير - أن قال قائل إن في صحيح مسلم أحاديث مروية بالوجادة فهي من باب المنقطع قلنا له - أنه رواها من طرق أخرى موصولة .

وكان أحاديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده لم يثبت بعضها من طرق أخرى موصولة فتجنبها الإمام مسلم في صحيحه .

أما موقف البخاري فله في ذلك اتجاهان :

الأول : ذكر البخاري عمراً في كتاب الضعفاء ولم يقل فيه شيئاً يجرحه وإنما نقل فقط دون تعقيب عبارة أبي عمرو بن العلاء فيه وفي قتادة : كانوا يأخذان من كل أحد .

الثانى : نقل عن البخارى انه قال : رايت احمد واسحق
وابا عبيدة وعامة اصحابنا يحتجون بحديث عمرو بن شعيب فمن
الناس بعدهم ؟

وقد علق على هذا الذهبى فى الميزان فقال (ج ٢ ص ٢٩٠)
ومع هذا القول فلم يحتج به البخارى فى صحيحه ، وبهذا
القول أيضا علق ابن العماد فى كتابه شذرات الذهب (ج ١
ص ١٥٥) .

وقال الترمذى فى باب لاطلاق لابن آدم فيما لا يملك سألت
محمد بن اسماعيل (يعنى البخارى) عن أصح حديث فى هذا
الباب فقال : حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده .

فقد صحح البخارى هنا حديثا من أحاديث الصادقة ،
واذا صحح البخارى حديثا عن الصادقة فتصحيحه لحديث يرويه
عمرو بن شعيب عن غير أبيه اذا صح طريقه اليه أولى لأن معظم
النقد الموجه الى عمرو كان بسبب الصادقة .

ويبدو من هذه النصوص أن الاتجاه الأخير عند البخارى
كان يميل الى تقويته يدل على ذلك ما سبق أن ذكرته فى تعليق
الحافظ ابن حجر على ما ذكره البخارى فى صحيحه فى كتاب
اللباس . . (وقال النبى صلى الله عليه وسلم ، كلوا واشربوا
والبسوا وتصدقوا فى غير اسراف ولا ميلة) فقد قال
الحافظ : هذا الحديث من الأحاديث التى لا توجد فى البخارى
الا معلقة ولم يصله فى مكان آخر وهو من طريق عمرو بن شعيب
عن أبيه عن جده ، وهذا مصير من البخارى الى تقوية عمرو بن
شعيب .

وقد علق ابن العربي على قول الترمذى السابق (العارضة ج ٥ ص ١٤٧) ومع أن البخارى صحح حديث عمرو بن شعيب فلم يدخله فى كتابه لأن صحيفته ليست من شرطه .

فالبخارى اذن كان يضعف عمرا فى اول الأمر لأنه لا يحتاط فى رواية أحاديث رسول الله فى نظره فكان يأخذ من كل أحد ، وهذه وجهة نظر أبى عمرو بن العلاء التى لم يذكر غيرها البخارى ثم ظهر له لما رأى أساتذته يحتجون به - أنه جدير بالثقة وصحح بعض أحاديث الصادقة وروى له فى جزء القراءة خلف الامام على سبيل الاحتجاج . (التهذيب ج ٨ ص ٥٢) ولكنه مع ذلك لم يرو له فى الصحيح لأن شروطه فيه لا تنطبق على صحيفته الصادقة كما قال ابن العربي .

الخلاف فى درجة حديث عمرو بن شعيب :

قد رأينا فيما سبق أن الامام البخارى صحح بعض احاديث عمرو بن شعيب وكان آخر الأمرين منه تقويته ، وقد اختلف العلماء فى درجة حديث عمرو بن شعيب هل هو من قبيل الحسن ؟ . هل هو من أقسام الصحيح .

قال الذهبى : ولسنا نقول ان حديثه من أعلى أقسام الصحيح بل هو من قبيل الحسن ونقل عنه ابن العماد (الشذرات ج ١ ص ١٥٥) انه قال فى المغنى وحديثه حسن وفوق الحسن وعبارة الذهبى التى نقلتها عنه من الميزان تشعر بأنه يريد درجة تشبه هذه الدرجة التى نقلها عنه ابن العماد . فان المتوقع بعد بل الاضرائية أن يقول مثلاً بل هو فى درجة تلى الدرجة العليا من الصحيح .

والى هذا ذهب الحاكم أبو عبد الله النيسابورى فيما رواه عنه
الامام النووى فى مقدمته لشرح صحيح مسلم ، فقد قسم الحاكم
الحديث الصحيح عشرة أقسام ، خمسة متفق عليها وخمسة
مختلف فيها . فجعل النوع الخامس من الصحيح المتفق عليه
أحاديث جماعة من الأئمة عن آبائهم عن أجدادهم ولم تتواتر
الرواية عن آبائهم عن أجدادهم بها الا عنهم كصحيفة عمرو بن
شعيب عن أبيه عن جده . ثم قال فهذه الأقسام الخمسة مخرجة
فى كتب الأئمة فيحتاج بها وان لم يخرج منها فى الصحيحين حديث
يعنى غير القسم الأول ، وهو اختيار البخارى ومسلم وهو
الدرجة الأولى من الصحيح . فان كان الذهبى يعنى بما فوق
الحسن هذه الدرجة التى يشير اليها الحاكم كان كلامه
مستقيما ، والا فنحن لا نعرف للحديث درجة اسمها فوق الحسن
بل الذى نعرفه أن الحديث ثلاث درجات ، صحيح وحسن
وضعيف وبعضهم يقسم الى صحيح وضعيف ويدرج الحسن فى
الصحيح .

وصنيع العلماء كالبخارى الذى ضعف عمرو بن شعيب ثم
قواه أخيرا وصحح بعض أحاديثه وابن حبان الذى ذكره فى كتابه
الضعفاء ثم قال : والصواب أن يحول الى كتاب الثقات . يدل
على أن الاتجاه قوى الى تصحيح حديث عمرو بن شعيب متى صح
الاسناد اليه سواء اكان حديث الصادقة أم غيرها .

فالامام العظيم يحيى بن معين يرى أن شعيبا لم يسمع
من عبد الله بن عمرو أحاديث الصادقة ومع ذلك يقول فى هذه
الأحاديث أنها صحاح عن عبد الله بن عمرو ولكنه لم يسمعها .

وقد صحح الترمذى كثيرا من أحاديث الصادقة وضعف

بعضها لا لأنها من صحيفة بل لأن في روايتها أحد الضعفاء أمثال
المثنى بن الصباح وابن لهيعة ومن على شاكلتهما .

قال يعقوب بن أبى شيبة ، ما رأيت أحدا من أصحابنا
ممن ينظر في الحديث وينتقى الرجال . يقول في عمرو بن شعيب
وحديثه عندهم صحيح وهو ثقة ثبت (١) .

وقال ابن القيم رحمه الله والجمهور يحتجون به وقد احتج
به الشافعى في غير موضع واحتج به الأئمة كلهم في الديات (٢) .

أحاديث الصادقة من غير طريق عمرو بن شعيب :

ونحن لا نستطيع أن نحكم على الأحاديث التي رواها
عبد الله بن عمرو من غير طريق عمرو بن شعيب عن أبيه عن
جده بأنها من أحاديث الصادقة صحيفة عبد الله بن عمرو إلا إذا
كانت هناك قرائن تدلنا على ذلك .

روى الإمام أحمد في مسنده حديثين فيهما ما يدل على
أنهما من أحاديث الصادقة فأوردهما من طريق غير طريق عمرو بن
شعيب عن أبيه عن جده .

١ - روى أبو راشد الحبراني قال : أتيت عبد الله بن عمرو
ابن العاص فقلت له - حدثنا ما سمعت من رسول الله صلى الله

(١) التهذيب ج ٨ ص ٥٤ .

(٢) من تعليقاته على سنن أبى داود باختصار المنبرى ح ٦

عليه وسلم فألقى بين يدي صحيفة فقال هذا ما كتب لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظرت فيها فإذا فيها أن أبا بكر الصديق قال : يا رسول الله : ما أقول إذا أصبحت وإذا أمسيت فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا بكر قل : اللهم فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة لا إله إلا أنت رب كل شيء ومليكه وأعوذ بك من شر نفسي ومن شر الشيطان وشركه وأن اقترف على نفسي سوءاً أو أجره إلى مسلم .

وروى هذا الحديث كذلك الترمذی ، وقال حسن غريب من هذا الوجه .

وورد عند أحمد بإسناد آخر فيه ابن لهيعة رواه أبو عبد الرحمن الحبلي قال : أخرج لنا عبد الله بن عمرو قرطاسا وقال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا يقول : اللهم فاطر السموات والأرض ... الحديث وفي نهايته قال أبو عبد الرحمن ، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمه عبد الله بن عمرو أن يقول ذلك حين يريد أن ينام .

ولعل هذا الحديث وغيره قد وقع للخطيب البغدادي فجعله يحكم على أحاديث الصادقة بأنه ادعية وصلوات كان يرجع إليها (١) .

وإذا صح ما نقل عن الخطيب البغدادي فليس ذلك صحيحا لأن أحاديث الصادقة ليست كذلك وإذا رجعت إلى قوائم أحاديثها عند الإمام والأربعة لتبين لك عدم صحة ذلك فحفظ الأدعية منها ضئيل ، وتكاد تكون كلها فقهيات .

(١) نقل ذلك عنه صاحب كتاب أضواء على السنة المحمدية ص ١٣٢ .

ذكر ابن الصلاح في مقدمته (ص ٣٠٣ طبعة حلب) رواية الابن عن الأب عن الجد ومثل لها بعمر بن شعيب عن أبيه عن جده قال : وله بهذا الاسناد نسخة كبيرة اكثرها فقيهاً جيداً . ويدل على عدم صحة كلام الخطيب ان صحح نسبته اليه ما ثبت من قول عبد الله بن عمرو كنت اكتب كل شيء اسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن كله ادعية وصلوات .

ويدل على عدم صحة كلامه كذلك ان صحح نسبته اليه هذا الحديث الثاني الذي رواه الامام احمد في مسنده وهو من احاديث الصادقة صحيفة عبد الله بن عمرو ولكن من طريق آخر غير طريق عمرو بن شعيب .

٢ - روى الامام احمد عن ابي قبيل قال : كنا عند عبد الله بن عمرو بن العاص وسئل اى المدينتين تفتح أولاً ؟ القسطنطينية او رومية ؟ فدعا عبد الله بصندوق له حلق قال : فأخرج منه كتاباً قال : فقال عبد الله بينما نحن حول رسول الله صلى الله عليه وسلم نكتب اذ سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم اى المدينتين تفتح أولاً قسطنطينية او رومية ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم - مدينة هرقل تفتح أولاً يعنى قسطنطينية .

وروى ابن عبد الحكم هذا الحديث في كتابه فتوح مصر (ص ٢٥٦ و ٢٥٧) عن ابي قبيل قال كنا عند عبد الله بن عمرو بن العاص فتذاكرنا فتح القسطنطينية ورومية : أيهما تفتح قبل ؟ فدعا عبد الله بصندوق له طخم قلنا وما الطخم ؟ قال : الحلق فقال : كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم نكتب ما يقول . . فقلنا اى المدينتين تفتح قبل يا رسول الله ؟ قال : مدينة هرقل يريد القسطنطينية فغزو القسطنطينية أولاً ثم غزو رومية ليس

بأدعية ولا صلوات كما يدعى الخطيب البغدادي أن صح ما نسب إليه ، وهذا الحديث كذلك يدل على أن عبد الله بن عمرو كان يكتب ويسجل في حضرة الرسول صلى الله عليه وسلم مما يدل على مزيد حرصه رضي الله عنه .

وبدل كذلك هذا الحديث على أن ما سجله عبد الله رضي الله عنه كثير بحيث اقتضى أن يجعل له صندوقا يحمله ويحفظه فيه ، وليس ذلك بفريب فقد كان للمصحف صندوق يوضع فيه .

روى البخارى في باب الصلاة الى الاسطوانة حديثا قال :
حدثنا المكي قال : حدثنا يزيد بن أبي عبيد قال : كنت آتى مع سلمة بن الأكوع فيصلى عند الاسطوانة التى عند المصحف . .
الحديث قال فى الفتح (ج ١ ص ٤٧٧) هذا دال على أنه كان للمصحف موضع خاص به ، ووقع عند مسلم بلفظ ، يصلى وراء الصندوق وكأنه كان للمصحف صندوق يوضع فيه .
فوضع كتبهم ومصحفهم فى صناديق أمر معهود عندهم .

هل الصادقة كتاب ذو فصول ؟

ويلاحظ أن السائل فى حديث أبى قبيل : كان يسأل عن أى المدينتين تفتح أولا . فأحضر عبد الله من أحاديث المدونة ما أجاب به على سؤاله ، وفى حديث أبى راشد الجبرانى سأله عما سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم فالتقى بين يديه صحيفة بها دعاء ، ولعله لاحظ حالة السائل وحاجته الى الانتفاع بمثل هذا الحديث .

فإذا لاحظت تنوع ما فى صحيفته ولاحظت ما نقل عنه من

قبل من أنه كان يحفظ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ألف مثل ، ومعلوم أن كلام الرسول صلى الله عليه لم يكن كله أمثالا ، ولا حظت ما نقل عن تلميذه شفي بن ماتع الأصبحي (وقد عده بعضهم من الصحابة) من أنه كتب عنه كتابين ، أحدهما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا وقال كذا والثاني : ما يكون حتى قيام الساعة ، ولا حظت ما قلناه سابقا من أنه من أوائل من عنوا بجمع القرآن وحفظه على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم . ثم لاحظت هذه الأحاديث الفقهية التي رواها لنا حفيده عمرو بن شعيب وهي من أحاديث الصادقة .

إذا لاحظت كل ذلك قوى عندك الرأي بأن عبد الله بن عمرو رضى الله عنه كان عنده اتجاه التصنيف وأن الباحث المنصف لا يكون مبالغا إذا اعتبر عبد الله بن عمرو أول من صنف في الحديث النبوي الكريم .

فهناك جانب فقهي وجانب من الأمثال وجانب من التنبؤات وجانب من الأدعية والصلوات . الا يمكن أن تكون هذه كلها (فصولا) من الصادقة أو أبوابا .

ولا أقول أبوابا أو فصولا بلغت النهاية في كمال التنظيم والترتيب وإنما ككل شيء في بدايته كانت قراطيس مفرقة (وقد روى عنه ذلك كما سيأتي) يضعها في صندوق ثم أخذ فيما بعد يضع كل نوع من القراطيس المتشابهة في حيز من صندوقه ليسهل عليه استخراج ما يحتاجه منها عند اللزوم ، ولعل اطلاعه على المؤلفات السريانية قد أفاده في هذا الباب ، وليس ببعيد أن يكون قد خص حفيده شعيبا بالجزء الفقهي من صحيفته الصادقة التي رواها لنا عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده .

فيم كان عبد الله يدون احاديث الصادقة ؟

وقد سمي ما دون فيه عبد الله في رواية ابي راشد الجبراني :
صحيفة ، وسماء في رواية ابي قبيل : كتابا . قال في القاموس :
الصحيفة : الكتاب ، وفي رواية ابي عبد الرحمن الحبلى اخرج لنا
عبد الله بن عمرو قرطاسا ، وفي رواية لابي قبيل في فتوح مصر
لابن عبد الحكم (ص ٢٥٧) فدعا عبد الله بن عمرو بصندوق فيه
قراطيس .

وليس القراطيس خاصا بالورق بل هو كما ذكر في القاموس :
الصحيفة من اى شيء ففيم اذن كان يكتب عبد الله بن عمرو ؟

قال جورج زيدان في تاريخ التمدن الاسلامي (ج ١
ص ٢٥٩) واما القراطيس فاقدم ما كتب فيه العرب من اول
الاسلام . الرق وهى الجلود ، وكتبوا ايضا على الأقمشة وأشهرها
نسيج مصرى كانوا يسمونه القباطى وعليه كتبت المعلقات السبع
قبل الاسلام ، واذا تعدر ذلك كتبوا على الخشب او العظام
او على قطع الخزف او على الأحجار او نحو ذلك ، ولما فتحوا مصر
اتخذوا البردى فكان أكثر مكاتبات الأمويين على البردى
والقباطى .

وقال احمد امين في ضحى الاسلام .

واستعملت عند العرب كلمة القراطيس ، وهو ورق يتخذ
من بردى مصر قال فى اللسان القراطيس : معروف يتخذ من بردى
يكون بمصر وفى صبح الأعشى القراطيس كاغد يتخذ من بردى
مصر ، وقد ورد فى القرآن استعماله مفردا وجمعا « ولو نزلنا
عليك كتابا فى قرطاس » « وتجعلونه قراطيس » وقد فسرهما

قَتَادَةُ بِالصَّحِيفَةِ وَلَمْ يَبَيِّنْهَا وَالْعَرَبُ قَدِيمًا عَرَفُوا الْقُرْطَاسَ (١) .

فَالْعَرَبُ أَذِنَ كَانُوا يَعْرِفُونَ الْقُرْطَاسَ وَقَدْ فَسَّرَهُ صَاحِبُ
اللِّسَانِ بِمَا يَتَّخَذُ مِنْ بَرْدَى مِصْرَ يَعْنِي الْوَرَقَ الْبَرْدَى ، وَقَدْ
اشْتَهَرَتْ مِصْرُ بِهَذِهِ الصَّنَاعَةِ مِنْ عَهْدِ قَدَمَاءِ الْمِصْرِيِّينَ وَيُظْهِرُ أَنَّ
الْعَرَبَ كَانُوا يَسْتَخْدِمُونَهُ فِي الْكِتَابَةِ مَعَ الرِّقِّ وَالْقَبَاطِيِّ وَالْخَشْبِ .
وَلَكِنْ عَلَى نِطَاقِ ضَيْقٍ وَانْتِشَرٍ فِيمَا بَعْدَ ، لَمَّا فَتَحَ الْعَرَبُ مِصْرَ كَمَا
ذَكَرَ جَوْرَجِيُّ زَيْدَانِ ، يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ مَا رَوَى عَنْ عَائِشَةَ (ج ١
ص ٣٠٧ ابْنُ مَاجَةٍ) أَنَّهَا قَالَتْ (لَقَدْ نَزَلَتْ آيَةُ الرِّجْمِ وَرَضَاعَةُ
الْكَبِيرِ عَشْرًا وَلَقَدْ كَانَ فِي صَحِيفَةٍ تَحْتَ سُرِيرِي ، فَلَمَّا مَاتَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَشَاغَلْنَا بِمَوْتِهِ دَخَلَ دَاجِنٌ
فَأَكَلَهَا) وَالدَّاجِنُ لَا يَأْكُلُ خَشْبًا وَلَا عِظَامًا وَلَا خَزْفًا وَلَا أَحْجَارًا
وَأَمَّا يَأْكُلُ وَرَقَ الْبَرْدَى لِأَنَّهُ نَبَاتٌ .

وَقَدْ فَسَّرَ الْحَافِظُ ابْنَ حَجَرَ : الصَّحِيفَةُ فِي الْحَدِيثِ عَنْ
صَحِيفَةٍ عَلَى بَنِ أَبِي طَالِبٍ الَّتِي كَانَ يَلْقَاهَا فِي قِرَابِ سَيْفِهِ بِالْوَرَقَةِ
الْمَكْتُوبَةِ (ج ١ ص ١٦٥) .

فَالظَّاهِرُ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو كَانَ يَسْتَعْمَلُ فِي كِتَابِهِ وَرَقَ
الْبَرْدَى وَيَكُونُ هُوَ الْمَقْصُودُ بِالْقُرَاطِيسِ فِيمَا سَبَقَ يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ
أَنَّ مِنْ خَوَاصِّ وَرَقِ الْبَرْدَى أَنَّهُ لَا يُمْكِنُ مَحْوُ مَا فِيهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ
يَعْرِفَ (٢) .

وَلِذَلِكَ حَفِظَتِ الصَّادِقَةُ صَحِيفَةُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو حَتَّى رَوَاهَا
لَنَا عَمْرٍو بْنُ شُعَيْبٍ الَّذِي تَوَفَّى فِي الْعَامِ الثَّامِنِ بَعْدَ الْمِائَةِ مِنْ
الْهَجْرَةِ النَّبَوِيَّةِ .

(١) ضحى الاسلام ج ٢ ص ٢٠ ، ٢١ .

(٢) ضحى الاسلام ج ٢ ص ٢٠ ، ٢١ .

أهمية الصادقة :

ترجع أهمية الصادقة الى أنها أول سجل دولت فيه مجموعة من احاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم كتبها صحابي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يجيد الكتابة بالعربية والسريانية وكان اشد الناس حرصا على الكتابة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى روى أنه كان يكتب في حضرة الرسول صلى الله عليه وسلم ودلت النصوص على انه كان كالملازم لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقد حمل عنه علما كثيرا بشهادة السيدة عائشة رضي الله عنها ، ولم يكن رضى الله عنه يكتب لضعف ذاكرته بدليل شهادة السيدة عائشة كذلك في حديث قبض العلم « والله لقد حفظ عبد الله ما أراه زاد فيه ولا نقص » بل تدل الشواهد على أنه كان يكتب ليكون أكد لحفظه . لقد كتب عنه تلميذه شفى بن مانع .كتابين وكان يسأل فيستمعن على الاجابة بأحاديث الصادقة التى دونها فى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وقد ورث صحيفته هذه حفيده شعيب بن ولده محمد الذى توفى شابا فيما روى وسواء أسمعها كلها أو سمع بعضها ، وروى الآخر وجادة أو لم يسمعها مع أنها صحاح عن عبد الله كما قال ذلك يحيى بن معين فقد وصلت الصادقة الى عمرو بن شعيب ورواها أو جزءا منها ، وعمرو يكاد يجمع الناس على توثيقه وانما ضعف لأسباب أخرى لا تتصل بعدالته ، من أهم هذه الأسباب أنه يروى صحيفة جده عبد الله بن عمرو قالوا : ان هذه الرواية ضعيفة لأن التصحيف يدخل على الرواية من التصحيف بخلاف المشافهة بالسماع على حين اننا نرى كثيرا من العلماء يحتجون بأحاديث الصادقة .

وقد انصفوا فى ذلك لأن عمرا ثقة وكان كما يقولون : أعلم أهل

زمانه وقال فيه الأوزاعي ما رأيت قرشيا أكمل من عمرو بن شعيب
وقد روى عنه كثير من التابعين . فقد روى عنه أبو حنيفة
والزهري وعمرو بن دينار والأوزاعي وغيرهم من الأسماء اللمعة
في ذلك العهد .

وقد عرفت أن روايته عن غير أبيه نادرة ومعنى هذا أن
هؤلاء جميعا قد سمعوا منه أحاديث الصادقة وأبو حنيفة نفسه
والأئمة الأربعة وغيرهم قد احتجوا بأحاديثها وأما ما يتعللون به
من الروايات المنكرة عنه فليس سببها عمرو لأن عبد الله بن عمرو
لم يكن يدون في صحيفته إلا ما سمع من رسول الله صلى الله
عليه وسلم ، وإنما سببها هؤلاء الرواة الضعفاء من تلاميذه أمثال
المثنى بن الصباح وعبد الله بن لهيعة وما ذكره أبو عمرو بن العلاء
من أن عمرا وقتادة كانا لا يعاب عليهما بشيء إلا أنهما ما سمعا
شيئا من أحد إلا حدثا به فليس معنا لأن الصادقة ليست هذا
الأحد الذي سمع منه عمرو ، فهو يروى عن أبيه عن جده شيئا
مكتوبا سمع بعضه أو لم يسمعه على الخلاف الذي ذكرناه .

فنحن إذن أمام مجموعة من الأحاديث إذا صح الطريق إلى
عمرو كانت مجموعة تضاهي ما رواه البخاري ومسلم وغيرهما
ممن يعنون بجمع الصحاح من السنن والامام يحيى بن معين
يعترف بأن أحاديث الصادقة التي يرويها شعيب عن جده صحاح
ولكنه لم يسمعها .

وقد جاء عمرو بن شعيب وروى لنا هذه الأحاديث الصحاح
وهو ثقة فكيف إذن لا تكون صحاحا متى صح طريقها إليه . ؟

قال الذهبي في كتابه تاريخ الاسلام (ج ٤ ص ٢٨٥) .

وقال بعض العلماء . ينبغي أن تكون تلك الصحيفة أصح من كل شيء لأنها مما كتبه عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم والكتابة أضبط من حفظ الرجال .

وقال شمس الدين ابن القيم في كتابه أعلام الموقعين (١) . وقد احتج الأئمة الأربعة والفقهاء قاطبة بصحيفة عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ، ولا نعرف في أئمة الفتوى إلا من احتاج إليها واحتج بها وإنما طعن فيها من لم يتحمل أعباء الفقه والفتوى كابن حاتم البستي وابن حزم وغيرهما .

وقال ابن تيمية : (قواعد التحديث ص ٣٦ و ٣٧) .

وكان عند آل عبد الله بن عمرو بن العاص نسخة كتبه عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وبهذا طعن بعض الناس في حديث عمرو بن شعيب عن أبيه شعيب عن جده وقالوا هي نسخة وشعيب هو شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص ، وقالوا إن عنى جده الأدنى محمدا فهو مرسل ، فإنه لم يدرك النبي صلى الله عليه وسلم وإن عنى جده الأعلى عبد الله فهو منقطع فإن شعيبا لم يدركه ، وأما أئمة الاسلام وجمهور العلماء فيحتجون بحديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده إذا صح النقل إليه مثل مالك بن أنس وسفيان بن عيينة ونحوهما ومثل الشافعي وأحمد بن حنبل واسحق بن راهويه وغيرهم . قالوا : الجد هو عبد الله فإنه يجيء مسمى وشعيب أدركه قالوا وإذا كانت نسخة مكتوبة من عهد النبي صلى الله عليه وسلم كان هذا أوكد لها وأدل على صحتها ولهذا كان في نسخة عمرو بن شعيب

(١) نقلا عن شذرات الذهب لابن العماد ج ١ ص ١٥٥ .

من الأحاديث الفقهية التي فيها مقدرات ما احتاج اليه عامة علماء الاسلام .

ومع اعتراف هؤلاء الأئمة بأهمية احاديث الصادقة فان الامام الذهبي ينقل لنا في الميزان (ج ٢ ص ٢٩٠) رأيا لمغيرة ابن مقسم الضبي انه كان لا يعبا بصحيفة عبد الله بن عمرو قال : ما يسرنى أن صحيفة عبد الله بن عمرو عندى بتمرئين أو بفلسين .

وان صح هذا القول المنسوب لمغيرة فهو اساءة أدب منه لأن الأجدد به أن يحترمها احتراما لما دون فيها من احاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم انه لم يذكر لنا لماذا لا تساوى في نظره فلسين أو تمرئين وهو معترف بأنها مما كتبه عبد الله بن عمرو - ومع أن بعض النقاد وثقوة الا أنه كان مدلسا وقال أحمد بن حنبل حديثه مدخول (١) .

فحكمه على الصادقة صحيفة عبد الله بن عمرو حكم غير مستند الى برهان صادر من غير ذى أهلية للحكم معارض بأحكام كثير من الأئمة ممن هم على مستوى أعلى من مستوى مغيرة بن مقسم ناطقة أحكامهم بأن احاديث الصادقة محتج بها يحتاج اليها عامة علماء الاسلام .

(١) خلاصة الاكمال ص ٣٣٠ .

خاتمة

خصصت هذا القسم من الكتاب للحديث عن الصادقة
صحيفة عبد الله بن عمرو ومهدت بالحديث عن الكتابة عند العرب
قبيل الاسلام في مكة وفي المدينة وراينا أن الكتاب كانوا
قليلين - فالعرب قوم اميون اعتمدوا على حوافظهم ولم يعتمدوا
على دفاترهم .

وحينما جاء الاسلام كان الأمر محتاجا الى بعض الكتاب
ليكتبوا الوحي بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاستعان
رسول الله صلى الله عليه وسلم بطائفة منهم عرف عنهم أنهم كانوا
يكتبون قبل الاسلام ، وظل الحال على هذا مدة ثلاثة وعشرين
عاما من مبعث النبي صلى الله عليه وسلم الى أن توفاه الله .

وأما السنة فلم يكن الرسول صلى الله عليه وسلم يأمر
بتدوينها كما هو الحال في القرآن ، وقد عرضنا نصوصا تدل
على أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان ينهى عن كتابة أحاديثه ،
ويأمر من كتب عنه شيئا أن يمحوه ، ووجدنا كذلك نصوصا
تبيح كتابة أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرفنا أن
هناك اتجاهين في هذا الموضوع بين العلماء قديما وحديثا ، فمنهم
من يرى النهي عن الكتابة ومنهم من يرى جوازها بل استحبابها ،
وعرضنا خلاصة لآراء الفريقين وأدلتهم كما رواها لنا الحافظ
ابن عبد البر في كتابه جامع بيان العلم وفضله وشفعناها برأيه
ووفقنا بين النصوص المتعارضة في النهي عن الكتابة وجوازها .
وذكرنا رأي ابن قتيبة ورأي ابن القيم ، وهم جميعا ابن عبد البر
وابن قتيبة وابن القيم مجمعون على أن آخر الأمرين من رسول الله

صلى الله عليه وسلم هو جواز الكتابة وأن الأمر استقر على هذا ،
ولولا ذلك لضاع كثير من العلم . ثم عرضنا رأيا للسيد رشيد رضا
يخالف الآراء السابقة فهو يرى أن آخر الأمرين من رسول الله
صلى الله عليه وسلم إنما هو النهى عن الكتابة وأول أحاديث
الأذن بالكتابة أو وجهها وجهة تتفق ورأيه وقد ناقشنا آراءه
وانتهينا من مناقشته بأن الرأي استقر على جواز الكتابة لأن ذلك
آخر الأمرين من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان من أقوى
الأدلة على ذلك خبر الصادقة صحيفة عبد الله بن عمرو فقد
استأذن عبد الله بن عمرو بن العاص رسول الله صلى الله عليه
وسلم أن يدون كل ما يسمع منه من أحاديث فأذن له فكان عبد الله
يسمى صحيفته تلك الصادقة وكان شديد الاعتزاز بها .

عرضنا خبر الصادقة في أكثر من مرجع وإن كثيرا من
العلماء كانوا على علم بها . ولكن لاحظنا أنه وإن كانت صحيفة
عبد الله بن عمرو ظفرت باهتمام كثير من العلماء إلا أن هناك
صحفا وكتبا أخرى . فهناك صحيفة أبي بكر الصديق وصحيفة
على بن أبي طالب رواها عنه رئيس شرطته وهذه غير الصحيفة
المشهورة التي كانت معلقة في قراب سيفه ، وصحيفة جابر بن
عبد الله وصحيفة سمرة بن جندب وكتاب سعد بن عباد وكتب
أبي هريرة من الصحابة ، وصحيفة همام بن منبه وكتب أبي قلابة
وخالد بن معدان النحصى من التابعين ، أما صحيفة أبي بكر فقد
حرقها وباقي الصحف والكتب أحاديثها مبعة في كتب السنة
قد يصعب الاستدلال عليها .

ولا نكاد نعرف إلا صحيفة همام بن منبه التي رويت لنا
بإسناد واحد وروى منها البخاري ومسلم في صحيحها وقد ذكرنا
أن عبد الله بن عمرو كان أكثر هؤلاء نشاطا وحرصا على تدوين

أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لأنه أول من جمع مجموعة كبيرة من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك المجموعة التي يرجع الفضل الأكبر في حفظ قدر كبير منها إلى حفيده عمرو بن شعيب راوي الصادقة صحيفة عبد الله بن عمرو .

ثم تحدثنا عن ثلاثة من آل عبد الله بن عمرو بن العاص وهم محمد وشعيب وعمرو بن شعيب أما محمد فهو ابن عبد الله بن عمرو وقد مات شابا في حياة أبيه وترك ابنه شعيبا في كفالة جده عبد الله بن عمرو وليس له إلا روايات يسيرة جدا على الخلاف فيها وهو لا صحبة له ، أما شعيب ابنه فقد نشأ في رعاية جده عبد الله بن عمرو وأخذ عنه العلم ومعظم رواياته عنه ، وله روايات أخرى يسيرة عن غير جده الذي كان ينسب إليه فيقال شعيب بن عبد الله ، وقد ذكر شعيب في كتاب الثقات لابن حبان ، وهناك خلاف عرضنا له هل سمع شعيب من جده عبد الله ؟ ورأينا أن النصوص تكاد تجمع على أنه سمع منه ، غير أن الإمام يحيى بن معين يرى أن هناك مجموعة من الأحاديث رواها عنه ابنه عمرو ورواها شعيب عن جده إرسالا ولم يستمعها منه وهي أحاديث الصادقة .

أما عمرو بن شعيب فهو من التابعين على الأصح وروى عنه كثير منهم فيهم من هو أكبر منه كعمرو بن دينار وفيهم من هو من أقرانه كالزهري ، ومعظم روايات عمرو عن أبيه وله روايات أخرى يسيرة عن غير أبيه هذه الكثرة عن أبيه لفتت نظر النقاد واختلفت لذلك آراؤهم فيه ، فالبخاري يذكره في كتابه الضعفاء الصغير ، وكذلك فعل ابن حبان ، ولكننا عرفنا أن البخاري كان مصيره إلى تقويته والاحتجاج به فقد احتج به في جزء القراءة خلف الإمام وصحح تلميذه الترمذي بعض أحاديثه وتردد فيه

ابن حبان ، فبعد أن ذكره في كتاب الضعفاء قال الصواب تحويله الى كتاب الثقات ، وقد عرضنا آراء النقاد المختلفة في عمرو بن شعيب فوجدنا أن آراء الموثقين هي الراجحة لأن كثيرا من أئمة الاسلام احتجوا بحديث عمرو بن شعيب ، وبحثنا الأسباب التي طعن من أجلها في عمرو بن شعيب فوجدنا أن أهم هذه الأسباب أنه كان يحدث الناس من صحيفة جده التي ورثها عن أبيه والتصحيف كما اعتادوا أن يقولوا يدخل على الرواية من التصحيف بخلاف المشافهة بالسمع وأنه حين يقول عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده يحتمل أن يكون جده هذا محمدا وهو لا صحبة له وقد عرضنا صور هذا الاسناد فوجدناه يصرح أحيانا باسم الجَد : عبد الله بن عمرو ، فالجد هنا هو عبد الله لأن محمدا مات شابا وكفل شعيبا جده وأخذ العلم عنه واستقر الأمر على ذلك عند الأئمة حملا للجد على الصحابي .

وقد عرضنا موقف كل من البخارى ومسلم من عمرو بن شعيب فوجدنا كما سبق أن البخارى ضعفه في بادئ الأمر ثم مال الى تقويته أخيرا وصحح بعض أحاديثه ولكنه لم يدخلها في صحيحه لأن صحيفته ليست من شرطة .

ومسلم يرى أن شعيبا لم يسمع من جده عبد الله فأحاديث الصادقة منقطعة في نظره فلم يرو منها شيئا في صحيحه كذلك . أما رأيه في عمرو بن شعيب فرجحنا أن يكون رأيه فيه كراى البخارى في أول الأمر ولذلك لم يرو له شيئا من أحاديث الصادقة ولا من غيرها .

وتحدثنا عن درجة حديث عمرو بن شعيب فوجدنا أنهم مختلفون فبعضهم يقول ان حديثه حسن وبعضهم يرى انه في

مرتبة فوق الحسن وهى مرتبة غير موجودة عند علماء المصطلح
ووجدنا بعضهم يصحح حديثه سواء اكان من احاديث الصادقة
ام من غيرها .

واستصوبنا لما رأينا من تصحيح الامام البخارى له ،
وكذلك الترمذى ، ومن احتجاج الأئمة الأربعة وآراء كثير من
علماء الاسلام . استصوبنا الراى القائل بتصحيح حديثه متى
صح الاسناد اليه .

وقد انتهينا من بحثنا عن حقيقة الصادقة الى ان رواية
عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده هى الصادقة صحيفة عبد الله بن
عمرو وما صرح فيه عمرو بن شعيب بالسماع عن أبيه وهى احاديث
يسيرة لا تتجاوز الثمانية فى مسند الامام أحمد وعند الأربعة
هذه الأحاديث التى صرح فيها بالسماع هى كذلك من الأحاديث
المدونة فى الصادقة ورأينا الامام يحيى بن معين يؤكد أن شعيبا لم
يسمع من جده احاديث الصادقة وأنه رواها ارسالا مع أنها
صحاح عن عبد الله وعرضنا رأيا لنا برهنا فيه على أن شعيبا قد
سمع جزءا من الصادقة من جده كما هو الحال بالنسبة لعمرو ،
وسواء أسمع كلاهما أم لم يسمعا فالرواية من صحيفة وجه من
أوجه التحمل فى رواية الحديث لا ينبغى انتقاص الراوى أو الطعن
فيه من أجله لا سيما فى أسرة كاتبة مثقفة فى أثر يعتزون به عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وما أخذ على عمرو من مناكير فليس سببها عمرو وإنما
سببها هؤلاء الضعفاء الذين رواوا عنه ، وقد عرفنا أول حديث
دونه عبد الله بن عمرو فى الصادقة وعرفنا زمن تدوينه للصادقة
وهو بعد فتح مكة ، وتبين لنا أنه أضاف مجموعة أخرى من

الأحاديث وقعت قبل الفتح ، ووضعنا قائمة بأحاديث الصادقة عند الامام احمد مرتبة ترتيبا بحسب الأبواب الفقهية وذكرنا كذلك قوائم احاديث الصادقة عند اصحاب الكتب الأربعة بعد ان قمنا باحصائية بعدد ما ورد عند كل من احاديثها وافردنا القوائم للأحاديث بعد حذف المكرر منها .

وقد تبين لنا من دراسة هذه القوائم أن أحاديث الصادقة تكاد تكون كلها فقهيات فليست كلها أدعية وصلوات كما نقل ذلك عن الخطيب البغدادي فحظ الأدعية منها ضئيل .

وهذا الجانب الفقهي من أحاديث الصادقة الى جانب ما روى عنه من أنه حفظ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ألف مثل الى جانب ما عرف عنه من أنه أحد من جمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جانب حرصه الشديد على التدوين وطلبه ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان يدون في حضرته صلى الله عليه وسلم . هذا كله يدل على أن عبد الله كان عنده اتجاه التصنيف ، فصحيفته الصادقة تعتبر أول مؤلف في علم الحديث النبوي ، ولعل اطلاعه على المؤلفات السريانية قد أفاده في هذا الباب .

وكان يضع الصادقة في صندوق على عاداتهم في ذلك ، وكان يحضرها في مجلس تلاميذه ، ويستعين بها في الإجابة على أسئلتهم . وقد وجدنا أحاديث من الصادقة ليست من طريق عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ، اقترنت بأدلة تدل على أنها منها ، وقد رجحنا أن عبد الله بن عمرو كان يستعمل ورق البردي في كتابته ، وقد كان معروفا قبل الاسلام ولكنه يستعمل على نطاق ضيق وقد انتشر بعد فتح العرب لمصر .

وتحدثنا أخيراً عن أهمية الصادقة وعرضنا آراء الأئمة والنقاد فوجدناهم مجمعين على أهمية الصادقة وأن أكثرها فقهيات جياذ وأن ما بها من أحاديث الديات احتج بها واحتاج إليها عامة علماء الاسلام ، لم يشذ عن هذا الرأي الا المغيرة بن مقسم الضبي وعرفنا أن حكمه لا يعبا به لأنه لم يقترن بحديثاته وأنه لا يستطيع النهوض امام آراء العمالقمة من اعلام الاسلام .

فالصادقة صحيفة عبد الله بن عمرو اذا صح الطريق الى راويها عمرو بن شعيب قرنت بصحيح البخارى وصحيح مسلم وغيرهما من كتب الصحاح . وستظل أبدا شاهدة على عبقرية صاحبها عبد الله بن عمرو رضى الله عنه خالدة على مدى الدهر ناطقة بأنها أول مؤلف فى علم الحديث النبوى الكريم على صاحبه ازكى الصلاة والتسليم والحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات .

المراجع

مراجع القسم الأول :

- ١ - أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير ج ٣ .
- ٢ - أسس الصحة النفسية للدكتور عبد العزيز القوصي .
- ٣ - أسماء الصحابة الرواة وما لكل واحد منهم من أحاديث لابن حزم الأندلسي (مخطوط) .
- ٤ - الاصابة في تمييز الصحابة للحافظ ابن حجر العسقلاني ج ٤ .
- ٥ - أضواء على السنة المحمدية للأستاذ محمود أبو رية .
- ٦ - أعلام الموقعين لابن القيم .
- ٧ - الأعلام لخير الدين الزركلي ج ٢ .
- ٨ - البداية والنهاية ج ٨ لعماد الدين أبي الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير .
- ٩ - تاريخ الإسلام للذهبي ج ٣ .
- ١٠ - تاريخ ابن جرير الطبري ج ٤ .
- ١١ - تاريخ ابن خلدون ج ٢ .
- ١٢ - تاريخ عمرو بن العاص للدكتور حسن إبراهيم حسن .
- ١٣ - تاريخ المسعودي ج ٢ .
- ١٤ - تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة .

- ١٥ - تذكرة الحفاظ للذهبي ج ١ .
- ١٦ - تهذيب التهذيب للحافظ ابن حجر ج ٥ .
- ١٧ - حليه الأولياء وطبقات الأصفياء للحافظ أبي نعيم
الاصبهاني ج ١ .
- ١٨ - خطط المقرئ ج ١ .
- ١٩ - الطبقات لابن سعد ج ٤ .
- ٢٠ - العهد القديم .
- ٢١ - عيون الأخبار لابن قتيبة ج ١ .
- ٢٢ - فجر الاسلام لأحمد أمين .
- ٢٣ - فقه اللغة للدكتور على عبد الواحد وافي .
- ٢٤ - الكامل لابن الأثير ج ٣ .
- ٢٥ - المنتخب الجليل في تخجيل من حرف الانجيل لأبي
الفضل المالكي المسعودي من علماء القرن العاشر
الهجري .
- ٢٦ - النجوم الزاهرة لأبي المحاسن حسن ج ١ .

كتب الصحاح والسنن :

١ - صحيح البخارى :

(أ) نسخة في تسعة أجزاء مطبعة بولاق ١٣١١ هـ .

(ب) نسخة من فتح البارى طبعة أولى ١٤ جزء ١٣٠٠ هـ .

(ج) النسخة التى شرح عليها العلامة القسطلانى فى شرحه
المعروف بارشاد السارى (عشرة أجزاء) .

٢ - صحيح مسلم :

(١) صحيح مسلم بشرح النووى الطبعة الأولى ١٩٢٩ م
١٨ جزء .

(ب) نسخة بتصحيح وترقيم الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي
فى خمسة أجزاء .

٣ - جامع الترمذى :

(١) نسخة من جزئين طبعة بولاق ١٢٩٢ هـ .
(ب) النسخة التى شرح عليها ابن العربى المالكى (عارضة
الأحوذى) طبعة أولى ١٣٥٠ هـ .

٤ - سنن ابن ماجه :

(١) نسخة من جزئين الطبعة الأولى ١٣١٣ هـ .

(ب) نسخة من جزئين تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي
١٣٧٢ هـ .

(ج) مصباح الحافظ شهاب الدين أحمد الكنائى البوصيرى
(مخطوط) .

٥ - سنن أبى داود :

(١) المنهل العذب المورد شرح سنن أبى داود للشيخ
محمد محمد خطاب السبكى ١١ جزءا الطبعة الأولى
١٣٥١ هـ .

(ب) بذل المجهود في حل سنن أبي داود للحافظ الحاج خليل
أحمد أبي إبراهيم طبعة دلهي (١٣٤٦ هـ) خمسة
أجزاء .

(ج) عون المعبود على سنن أبي داود للشيخ شرف الحق
الشهير بمحمد أشرف العظيم أبادي طبع الهند
(١٣١٨ هـ) أربعة أجزاء .

(د) معالم السنن لأبي سليمان الخطابي تحقيق الشيخين
شاكر والفقى ثمانية أجزاء (١٩٤٨ م) .

(هـ) ومعه : مختصر الامام الحافظ زكي الدين أبو محمد
المنذري .

(و) تهذيب ابن القيم لسنن أبي داود .

٦ - سنن النسائي :

(١) سنن النسائي المعروف بالمجتبى - نسخة من
جزئين ومعها الشرح المسمى زهر الربى للامام
السيوطى طبعة ١٣١٢ هـ .

(ب) عرف زهر الربى على المجتبى للدمتنى البجيمعوى طبعة
(١٢٩٩ هـ) .

٧ - مسند الامام أحمد بن حنبل تحقيق الشيخ شاكر أجزاء
١٠٠٠ ، ١١٠٠ ، ١٢٠٠ .

مراجع القسم الثاني :

- ١ - الحديث والمحدثون للشيخ محمود أبو زهو .
 - ٢ - الفية السيوطى فى مصطلح الحديث .
 - ٣ - تاريخ التمدن الاسلامى لجورجى زيدان ج ١ .
 - ٤ - جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر .
 - ٥ - شذرات الذهب لابن العماد الحنبلى ج ١ .
 - ٦ - فتوح مصر لابن عبد الحكم طبع ليدن ١٩٢٠ م .
- وهناك مراجع اخرى اشترت اليها فى ثنايا الكتاب .

الفهرس

٥	المقدمة
٩	القسم الأول
٩	عبد الله بن عمرو بن العاص
١٠	بنو سهم
١١	أسرة عبد الله
١٣	متى ولد عبد الله
١٥	عبد الله في فجر الاسلام
١٦	اسلامه
١٧	عبد الله بعد اسلامه
٢١	ملازمته لرسول الله صلى الله عليه وسلم
٢٣	تدوينه للأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
٢٤	متى تعلم الكتابة - جمعه للقرآن
٢٥	تعلمه السريانية - موطنها وأصلها وما دون بها
٢٧	منبع ثقافة عبد الله
٢٨	الرواية عن رسول الله
٣١	موضوعات الأحاديث التي رواها عبد الله بن عمرو
٣٩	مجالس عبد الله بن عمرو المفتى
٤٢	تطبيقه العملى لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم

٤٤	طائفة من كلامه
٥١	عبد الله بن عمرو ليس تلميذا لكعب الأحبار ...
	صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوراة ليست
٥٣	خرافة
٥٨	الف مثل
٦٠	الجانب السياسى من حياة عبد الله بن عمرو ...
٧٠	عبد الله بن عمرو ومعاوية
٧٦	عبد الله بن عمرو وابن الزبير
٧٦	أخلاق عبد الله
٨١	أوصاف عبد الله الجسمية - زوجه وأولاده ...
٨٢	وفاة عبد الله بن عمرو
٨٥	القسم الثانى
٨٥	الصادقة : صحيفة عبد الله بن عمرو ...
٨٥	الكتابة عند العرب قبل الاسلام
٨٦	الكتابة فى مكة
٨٧	فى المدينة
٨٨	تدوين القرآن
٨٨	هل دونت السنة ؟
٨٩	اتجاه العلماء بشأن الكتابة
٩٣	راى ابن عبد البر
٩٤	التوفيق بين النصوص المتعارضة

١٤١	اعتزاز عبد الله حفيده عمرو بالصادقة
	أحاديث الصادقة عند الإمام أحمد وأصحاب السنن
١٤٢	الأربع
١٦٤	موقف البخارى ومسلم من عمرو بن شعيب
١٦٧	الخلافة فى درجة حديث عمرو بن شعيب
١٦٩	أحاديث الصادقة من غير طريق عمرو بن شعيب
١٧٢	هل الصادقة كتاب ذو فصول ؟
١٧٤	فيم كان عبد الله يدون أحاديث الصادقة ؟
١٧٦	أهمية الصادقة
١٨٠	خاتمة
١٨٧	المراجع

رقم الايداع ٥٠٧٧ / ٨٦

الترقيم الدولى ٨ - ١١٣٢ - ٠١ - ٩٧٧

الهيئة المصرية العامة للكتاب



- ترجمة وافية صادقة أمينة للصحابي الجليل العابد الزاهد العالم العامل عبد الله بن عمرو بن العاص .
- تكشف الترجمة عن إسلامه المبكر في سن الرابعة عشرة وعن حبه لرسول الله صلوات الله عليه وحب الرسول له وملازمته إياه وأخذه العلم عنه ، وتعلمه الكتابة والقراءة بالعربية والسريانية .
- يعد عبد الله بن عمرو بن العاص من أوائل من عتوا بجمع السنة وتدوينها - قبل عصر التدوين - وكان يكتب في حضرة الرسول ويأذن منه وكتب عنه صحيفته « الصادقة » .
- دراسة وافية عن الصحيفة « الصادقة » ونوعية مادون فيها من أحاديث وإحصائية دقيقة بما ورد منها في كتب السنة ، وأهميتها عند علماء السنن .
- الكتاب بقسميه : الترجمة والصحيفة الصادقة نموذج فريد لشباب هداة الله للإسلام قبل أبيه وتخرج في مدرسة النبوة حيث تعهده الرسول صلوات الله عليه بال العناية والتوجيه والتعليم فكان مثلاً يحتذى في الزهد والعبادة والعلم المقرون بالعمل والعقل الرشيد والفكر السديد والخلق الكريم .